

[illegible]

رسالة مقدمة
لتيسيل درجة الماجستير من فرع الكتاب والسنة
قسم الدراسات العليا الشرعية

200

سماعة الأستاذ الدكتور / محمد محمد حسن السماهصي

محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود



51 29A - 1 29Y

P 194A - 194Y

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذى لا اله الا هو • المتوحد فى الجلال بكمال الجلال تمظيما وتكبيرا •
المنفرد بتصرف الأحوال على التفصيل والاجمال تقديرا وتديرا •
وأصلى وأسلم على نبينا محمد تسليما كثيرا • أرسله الله الى الثقلين بشيرا ونذيرا •
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا •

أما بعد :-

فالحمد لله الذى وفقنى وأعاننى على الشروع فى هذا البحث والانتهاؤه منه • وأن يجعله
- سبحانه - جميع أعمالى الأخرى خالصة لوجهه الكريم •

ثم اننى أقدم خالص شكرى وتقديرى لسماحة المشرف الجليل الدكتور محمد محمد حسن
السماحى لما قام به نحوى ويقوم به نحو طلبته المعلم عادة من تزجيده سليم ونصح سديد •
سائلا المولى عز وجل أن يكلاً • بممين رعايته ويحفظ عليه دينه وأمانته • وسبغ عليه رداء عافيته
ويهد فى عمره بيننا وعاء • لا ينضب من العلم والمعرفة •

وأشكر كل زميل وصديق شاركنى حسیا ومعنویا فى هذه الرسالة •

وأقدر للقائمين على سير الدراسة فى الجامعة من اداريين وغيرهم ما يقومون به من
واجب نحو طلبته المعلم • ليصلوا معا بهذا البلد ان شاء الله الى أرقى
المستويات الحضارية تحت ظل الاسلام ويهدى من تعاليمه السمحة •

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون • وستردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون •)

محتويات الرسالة

الموضوع	رقم الصفحة
- الخطبة	١ - ٣
- المقدمة	٤ - ٧
- الباب الأول (استعراض حياة المسيح من خلال الأناجيل)	٨ - ٤٣
- تاريخ تدوين الأناجيل	٨
- انجيل متى	٩
- انجيل مرقس	١٠
- انجيل لوقا	١١
- انجيل يوحنا	١١
- بولس والنصرانية	✓ ١٢
- نذر امرأة عمران	١٤
- زكريا وشارته يحيى	١٤
- بشارة الملاك لمريم	١٦
- مولد المسيح عليه السلام	١٧
- نشأة المسيح عليه السلام	١٨
- بشارة يحيى بتقديم المسيح عليهما السلام	١٩
- موقف يحيى من هيرودس	٢٠
- التجربة	٢٠
- بد * عيسى في دعوته	٢١
- تلاميذ المسيح عليه السلام	٢٢

الموضوع	رقم الصفحة
— تماليم المسيح لتلاميذه	٢٤
— معجزات المسيح عليه السلام	٢٥
— موقف اليهود من دعوة المسيح عليه السلام	٢٦
— مؤامرة اليهود على المسيح	٢٩
— محاكمة المسيح	٣٤
— قيامة يسوع	٣٦
— اضطهاد المسيحيين بعد المسيح	٣٨
— المجامع والمسيحيون	٤٠
— الباب الثاني (ما جاء في القرآن عن عيسى وأمه)	٤٤ — ١١٠
— نذر امرأة عمران	٤٤
— كهالة زكريا عليه السلام لمريم	٤٥
— طلب زكريا الولد	٤٦
— صفات يحيى عليه السلام	٤٨
— بشارة الملائكة مريم	٤٩
— مولد المسيح عليه السلام	٥١
— الفساجاة	٥٢
— حديث عيسى في المهد	٥٣
— أسلوب عيسى في دعوته	٥٥
— معجزات عيسى ابن مريم	٥٨
— الحواريون	٦١

الموضوع	رقم الصفحة
— قصة المائدة	٦٣
— عيسى ومكائد اليهود	٦٥
— نهاية المسيح على الأرض	٦٧
— الاختلاف في رفع المسيح عليه السلام	٦٩
— اختلاف الأحزاب في حقيقة عيسى ابن مريم	٨٤
— تأثر بعض النصارى بالاسلام	١٠٠
— الوفود من النصارى	١٠٦
— الميـاهلة	١٠٧
— اسلام عدى بن حاتم	١١٠
— الباب الثالث (موازنة بين ما جاء في القرآن الكريم والاناجيل	
الأروحة حول تاريخ حياة المسيح عليه السلام)	١١١ — ١٤٥
— ولادة مريم وكفالة زكريا لها	١١٢
— طلب زكريا الولد ومولد يحيى عليهما السلام	١١٣
— إشارة مريم	١٢٠
— يحيى عليه السلام	١٢٥
— مولد المسيح عليه السلام ونشأته	١٢٧
— معجزات المسيح عليه السلام	١٣٢
— نهاية المسيح عليه السلام	١٤٠
— موقف اليهود من النصارى اليوم	١٤٣
— تطور عقيدة النصارى	١٤٦

الموضوع	رقم الصفحة
— محاولة الاتصال ببعض النصارى فى العالم	١٥٢
— نص الأسئلة	١٥٣
— الردود على الأسئلة	١٥٥
— التعليل على الردود	١٦٣
— الخاتمة	١٦٨
— مراجع البحث	١٧٥
— ملحق	١٨١
— فهرسة الأناجيل	١٨٢
— صور الرسائل	١٩٤

xxxxxxxxxx
 xxxxxxxxxx
 xxxxxxxxxx
 xxxxxx
 xxx

الخطبة

(الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • مالك يوم الدين • اياك نعبد واياك نستعين • اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين •) وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أنجو بها يوم الدين من غضب الديان • وأصلى وأسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين ، وختم به الانبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين •
أما بعد :-

عندما تقرر علينا كطلبة في قسم الدراسات العليا الشرعية في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، تقديم بحث علمي لنيل درجة (الماجستير) كان يروج في تلك الايام وقبلها على كل المستويات حديث متجدد عن احتمال وجود تماون ديني بين المسلمين والنصارى ، للوقوف أمام خطر الشيوعية ومحاربة الالحاد والاباحية ، فعمدت الاجتماعات والمؤتمرات لذلك على مستوى العلماء بين أقطاب الديانتين ، وذهب وفود من المسلمين الى مراكز النصارى الدينية في أوروبا وغيرها ، وجاء الى المسلمين وفود من النصارى ومن السداجة ألا نظن أن في الامر لعبة سياسية اتخذت من الدين مطية لبلوغ الفاية • وبعد مداولات ومناقشات امتد بعضها الى أسابيع ، خرج الى الناس مضمون تلك المداولات والمناقشات • فوجدوا أنها لا تعدو كونها بحثا مختصرة عامة تتحدث عن حقوق المرأة في الاسلام ، وعن الثقافة كوسيلة لتكامل الانسان ، وعن حقوق الانسان وصير القدس ، الى آخره من تلك البحوث الجانبية التي لا تكون بحد ذاتها اصولا للديانة بل هي من الفروع تعتمد في نضارتها وحيويتها على أصولها ، فان كان الأصل فاسدا

وصل الفساد الى الفروع حتما • صدق الله القائل : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء • تؤتي أكلها كل حين بمساذن ربها • ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار • يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء •)

ولقد كان معلوما لدى الطرفين أن أحدا منهما لن يسمي الى التأثير على الآخر ليحوله الى دينه في هذه المحافل العامة على الأقل • والجميع يعلم بأن المشركين من النصارى لا يزالون يدعون الى النصرانية بوسائل شتى ونفقات باهظة في بقاع كثيرة من العالم منذ أقدم العصور • والمسلمون لم يجاروهم بأى مجهود يذكر لا في الدفاع ولا في الهجوم فالاسلام لم يكتسب قوته بمجهود أبنائه • بل لان الله تكفل بحفظ كتابه العزيز من أى تحريف أو تبديل • فحفظ بذلك على السلم أصول دينه • ولم يجعلها مجال شك من أحد ولا تلاعب •

وكذلك فان الأيام قد أثبتت بما لا يدع مجالا للشك بأن السلم لا خوف عليه من الارتداد عن دينه فيمت وهو كافر بأن يكون يهوديا أو نصرانيا • وانما الخوف عليه اذا كان تفكيره سطحيا أو كان ساذجا أن يشك في أصل الدين المطلق فيكون اباحيا •

فأدرك المعتقدون لغير الاسلام هذه الحقيقة • فركزوا على جانب التشكيك بين المسلمين ولا يهمهم الا أن يتنكر المسلم لدينه ومن ثم لجميع الأديان • ونصوا أو تناسوا بشأن الإباحي حرب على الأديان وعدو لها جميعا بدون تمييز •

أقول عندما كان هذا الاتجاه وغيره رائجاً بين أوساط المجتمع بطبقاته المختلفة • رغبت فسي أن يكون موضوع بحثي لنيل الدرجة العلمية يتعلق بالدين النصراني والنصارى على العموم • فمرضت هذه الرغبة على فضيلة المشرف الذى أهدى بعض التحفظات في بادئ الأمر لرغبته

فى أن يكون موضوع بحثى يتعلق بأعجاز القرآن ، غير أنه حفظه الله وافق على رغبتى
أخيرا وبدأنا مما نضع العناصر اللازمة للبحث .

وأود أن أنوه هنا أن هذا البحث قد يبدو عند الشروع فى قراءته كأنه استمرار
لحياة المسيح عليه السلام ، لكثرة النقول التى جاءت فيه ، وخاصة ما جاء فى
الباب الأول منه . والحقيقة أن مرد ذلك يعود إلى أن البحث يتعلق بنواح تاريخية
لا مجال للتعليق أو الاجتهاد فيها ، بل يجب إرجاع كل تقرير أو نتيجة أو خبر إلى
مصدرها .

وقد يلاحظ القارئ أن هناك تكرارا وقع بين المواضيع أو الفقرات ، ومرد ذلك إلى
الطريقة التى صيغت بها عناصر البحث .

فمثلا الباب الأول عبارة عن استمرار حياة المسيح عليه السلام من خلال كتب النصارى .
والباب الثانى عبارة عن استمرار حياة المسيح عليه السلام من خلال القرآن الكريم .
والباب الثالث يجمع بين الأول والثانى ، فهو عبارة عن إجراء موازنة بين ما جاء
فى الانجيل ، وما جاء فى القرآن حول حياة المسيح عليه السلام .
فكان الرجوع إلى الباب الأول والباب الثانى من البحث ضرورة لإجراء تلك الموازنة ، لكن
فيهما عناصرها كما لا يخفى .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العالم بما كان وما يكون علم احاطة وشمول ، لا تخفى عليه خافية ، ولا يمجزه شيء في السموات ولا في الارض ، يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، أحمدته حمدا كثيرا كما أمر وأصلى واسلم على صفوة خلقه من البشر ، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى الأثر .

أما بعد : فان الله خلق الخلق بإرادة منه ومشيئته ، وجعل الانسان على قسائم مخلوقاته كرامة ، ويميزه بالحكمة والبصيرة ، واخضع له باقي مخلوقاته جميعا ، يتعاون معها ، ويعينها ، ويستعين بها على بقاءه مدة حياته على الارض .

وكان تكوين الانسان - والله أعلم - ذا شقين : داخلي وخارجي . فالشق الداخلي تتحكم فيه الفرائز والشعور ويسمى في مجموعه بالفطرة . والشق الخارجي تتحكم فيه الموامل الحسية ونواميس الكون ويسمى في مجموعه بالطبيعة الانسانية .

وكلا الشقين يكمل أحدهما الآخر ويتأثر به . والانسان يولد على الفطرة لم يتأثر بعد بالموامل الحسية المحيطة به في مجتمعه ، ويعتمد في توجيهه على أبويه ، فهما يهودانه أو ينصرانه ، فهو يوجه من داخله الوجهة التي يراود منه البقاء عليها مدة حياته .

والانسان بطبعه يكره القيود ، ويحب الانطلاق على هدى من غرائزه وميوله الفطرية ليطلق ظمأها ويشبع نهمها . غير أن هذه الفرائز والميول تتشابه في تكوينها وقوة تأثيرها عند كل مخلوق على الأرض . والانسان قد ميزه الله عن باقي المخلوقات بالعقل

الذى بواسطته يستطيع أن يميز بين الخير والشر فى سلوكه ومأكله ومشربه • غير أن هذا العقل أضعف من أن يستقل بجميع شؤون الحياة ومعرفة ما يصلح الشأن وما يفسده • فأخذ يستلهم من الكون ظواهره الطبيعية • ويحاول أن يهتدى بهديها • لأنها فى نظره تكبره فى الحجم • وتمده بالحرارة والضوء • وبالتالى فهى ليست خاضعة له • ولا تتأثر بحيله أو جبروته • فصرف اهتمامه اليها ووضع لنفسه أوقاتا وطرقا يخلو بتلك الظواهر يتفكر فى عظمتها • ويقدم لها الهدايا والندور اذا ألمت به ضائقة من أمره • ومع ملاحظاته المتكررة رأى أن هذه الظواهر لا تبقى على حال واحد فهى تقوى وتضعف • تطلع وتغيب • تنهض وتخبو • فأدرك بغطرته السلبية أن تلك الظواهر ما هى الا مخلوقات مثل بقية المخلوقات الأخرى يعثر بها الضعف • وتخضع لما هو أقوى منها • فهى لا تستحق منه كل ذلك التمجيد • ولا تلك البرهة كلها

فأخذ يبحث عن الأقوى فى هذا الوجود الذى لا يتأثر بشئ • ويكون له التأثير على كل شئ • حتى اهتدى فى النهاية الى الله • غير أنه لم يخلص العبادة له وحده فأشرك معه غيره عندما قاسه بالمخلوقين ليشفع له ذلك الغير عنه وليقر به منه • جهلا منه وقصورا فى تفكيره •

فبعث الله من البشر للبشر مبشرين ومنذرين يمضدون العقل • يدعون الى توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده • فهو الخالق الرازق المدير • وهو الحى القيوم لا يعثر به ضعف ولا مسكنة • فأصبحت طاعة الله عند الخلق عادة وشأنا مدفوعين من الفطرة السلية •

وتتابعت الرسل على مدى المصور والأجيال يدعون جميعهم بدعوة التوحيد الخالص • وأنزل الله مع بعضهم وحيا يتلى فيه الأحكام والشرائع التى نظمت حياة الانسان على الأرض وحددت علاقته مع غيره من المخلوقات • ورسمت له الطريق الأقوم الذى يوصله الى

مرضاة ربه ، فكانت الرسل تتعاقب على الانسانية بين كل فترة وفترة لتمنح النفس من أن تنساق خلف غرائزها وطباعها البدائية . وقد صقل الدين تلك الفرائس والطباع وجعلها تخضع لموايل شتى تحد من انطلاقاتها انطلاقا همجيا ، ووضع لها الأنظمة الكهيلة باسباعها عن طريق صحيح لا يلحق الأذى بالآخرين .

- ٥ وكان من تلك الرسل عليهم السلام عيسى ابن مريم ، أرسله الله الى بنى اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده ، فأنزل معه الانجيل كتاب هداية ونور ، ومصطفيا لما بين يديه من التوراة كتاب موسى من قبله ، وصى أتباعه من بنى اسرائيل بالنصارى ، وأمضى فيهم بضع سنين يقوم ما اعجز من أخلاقهم ، ويرأب ما تصدع من معتقداتهم ، وأجرى الله على يديه معجزات حسية كثيرة فاقت في عددها معجزات كل الانبياء الذين سبقوه ، تدعيا لدعوته ، وتصديقا لما جاء به عن ربه .
- ١٠ وجعل الله في معجزاته ونهايته عليه السلام على الأرض فتنة لبني اسرائيل أخرجت كثيرا منهم عن الجادة الصحيحة ، فألهوه ، أو نسبوا اليه جزءا من الألوهية أو نسبوه في النسب الى الله . كل هذه المعتقدات الفلسفة الباطلة وغيرها لم تكن لتطفوا على السطح وعيسى ابن مريم عليه السلام بين ظهرانيهم ، لأنه لن يقرها ومن ثم سيحدد موقفه من القائلين بها . ولكن الذي حدث هو أن التلاميذ
- ١٥ الذين جاءوا من بعده تفرقوا في بلاد شتى من المالم ، فشرع كل منهم يدعو الى الدين المسيحي بمفهومه ومعتقد ، وألف في ذلك انجيلا ضمنه أقوال وتعاليم سمعها عن المسيح عليه السلام .

- والمسامون يتفاوتون - كما هو معلوم - في الفهم والاستيعاب . وأن للامزجة والمعادن دخلا في الاعتقادات ، وأن لكل قوم مشهورات مخصوصة بهم مسلمة عندهم ، وغيرهم لا يسمون بها بل يردونها وجوها ، والنفس مسخرة للوهم
- ٢٠

وله استيلاء عظيم عليها •

وانقسم الانجيل الواحد الى بضعة عشر انجيلا تضمن بعضها من المعتقدات

الفاسدة ما أحبط عمل أصحابها وجعلهم يستحقون أن يسموا بالكفرة والشركين •

وشيء واحد يبقى خالدا في الأذهان هو أن انجيل المسيح عيسى ابن مريم

الذى أنزله الله اليه وحيا من عنده لم يسجل بين دفتي كتاب • بل بقي حروفا

وجارات ردها المسيح عليه السلام بين آونة وأخرى •

ثم بعث الله نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم خاتما للأنبياء في البشرية

جميعا • وضمن رسالته ما ارتضاه لمبادئه من دين • وتمهد سبحانه بحفظ

كتابه الذى أنزله عليه • فهو يتلى اليوم وفدا ومن قبل كما أنزل على النبي صلى الله

عليه وسلم • لم يتغير فيه معنى • ولم ينقص فيه حرف • كتابا أحكمت آياته •

صدق كلها • حق جميعها • ليس فيه مبدأ مشكوك فيه • ولا حرف كان يحسن

ألا يوجد •

وقد جاء في القرآن الكريم المهيمن على غيره من الكتب السماوية • «التعرض لمسما

طراء على الأديان • ومنها المسيحية • من ضلالات وانحرافات بعد رفع عيسى

وموت غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام • وبين أن هذه الانحرافات والضلالات إنما

هي من صنع من جاء بعدهم • ممن ينتسبون الى هذه الأديان • ومعاذ الله أن

يكون عيسى عليه السلام • قد قال لهم شيئا مما قالوه • وحرفوه • أو يكون نزل عليه شيء

منه • فإن الرسل جميعا بعثوا بالتوحيد • وصدق الله حيث قال : (وما أرسلنا من قبلك

من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ١ •

وقد ناقشهم القرآن مناقشة علمية صادقة تقوم على العقل والنقل معا • وابطل

تعريفاتهم وتاويلاتهم الفاسدة بما لا مزيد عليه •

" بسم الله الرحمن الرحيم "

(الباب الأول)

أستعراض حياة المسيح عليه السلام من خلال الانجيل الرسمية عند النصارى وغيرها

تمهيد :-
=====

٥ المسيح هو عيسى ابن مريم عليه السلام وتسميه النصارى يسوع ينسب اليه الدين المسيحي .

نشأ في بلدة الناصرة "١" فعرف بالناصري ، وعرف أتباعه بعد ذلك بالنصارى . سماه القرآن المسيح ابن مريم وسعى أتباعه النصارى وأهل الكتاب نسبة الى الانجيل الذي انزله الله على عيسى ، وكناه بابن مريم .

١٠ يعتبر آخر انبياء بني إسرائيل جاءهم بالانجيل كتابا من عند الله يدعوهم الى عبادة الله وحده ، مصداقا لما بين يديه من التوراه ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه احمد ، غير أن اكثر اليهود من اتباعه وغيرهم اعتبروا كلامه هذا سحرا وكذبوه ، وعندما حاول اليهود قتله رفعه الله اليه .

تاريخ تدوين الانجيل :-

١٥ لم يكتب الانجيل في حياة المسيح بل كان ينقل شفاهية ، واستمر الأمر كذلك بعد رفعه خمسا وثلاثين سنة (عند اكثر المحققين) .
قال فتحي عثمان : (وعند اضطهاد " نيرون " للمسيحيين رأى شيوخ الكنيسة وكبارها في خريف عام ٦٤م أن يجتمعوا وكلفوا في اجتماعهم " مرقس " زميل " بطرس " أن يدون ما يستطيع أن يتذكره من أحاديث المسيح وتعاليمه ، فكتب " مرقس " بشارته ، وهذا غيره حذوه وتعددت البشائر . .) "٢"

٢٥

"١" الناصرة مدينة بشمال فلسطين عاش فيها المسيح عليه السلام قبل البدء في دعوته .
"٢" راجع كتاب مع المسيح في الانجيل الاثني عشر / ط ٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر
١١٢٥ .

ولقد شاع بين المحققين أن هناك شكاً في نسبة كل إنجيل من الأناجيل الأربعة
المعترف بها بين النصارى بعد مؤتمر (نيقية) إلى صاحبه . وأنه لا يمكن إثبات
سند متصل عند النصارى للديانة المسيحية .

يقول صاحب كتاب المسيحية نشأتها وتطورها (وان أول الصافي التي تعترض الديانة
المسيحية نجد ما في النصوص نفسها التي تتنازع عن سائر النصوص الأخرى بضعف
السند وبالاضطراب وعسر التحقيق ، وأقدم هذه النصوص وأهمها (العهد الجديد) .

وأن الأصول التي كتبت بها الأناجيل مفقودة ، ومختلف في لغة كتابتها ، وليس بين
أيديهم سوى النسخ المترجمة عن الآرامية . ومعروف أن هناك أناجيل كثيرة أعتبرها
المؤمنون في (نيقية) أناجيل منحلة بدون إبداء الأسباب ، واتفقوا على الاعتراف
والإقرار بالأناجيل الأربعة المعروفة اليوم وهي : — إنجيل (متى) ، وإنجيل (مرقس)
وإنجيل (لوقا) ، وإنجيل (يوحنا) .

ومن الأناجيل المنحلة في زعمهم : —

إنجيل (برنابا) وإنجيل (المبرانيين) وإنجيل (المصريين) وإنجيل (الطفولة)
وإنجيل (التذكرة) وغيرها كثير .

وقبل البدء في تتبع ما جاء عن المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربعة الرسمية
يستحسن الحديث عن كل إنجيل على حده وعن مؤلفه حديثاً موجزاً : —

أولى هذه الأناجيل إنجيل (متى) الذي يتكون من ثمانية وعشرين فصلاً كل فصل
يتكون من مجموعة من الفقرات (ومتى) من ثلاثين الفقرة عليه السلام الاثنى
عشر كما جاء في إنجيل (متى) الفصل التاسع : (وفيما يسوع يجتاز من هناك
رأى انساناً جالساً عند مكان الجباية وأسمه متى فقال له اتبعني فقام وتبعه) .

١٠ " شارل جنيبير (استاذ المسيحية ورئيس قسم الأديان في جامعة باريس) والكتاب
ترجمه إلى العربية الدكتور عبد الحليم محمود / المكتبة المصرية — صيدا — بيروت

ومتى اليهودى الأصل كان عمله قبل الاتصال بالمسيح عليه السلام جابيا للضرائب
 • في خدمة الاسبراطورية الرومانية بفلسطين ، وعمله هذا يمقته اليهود ويمتبرون
 صاحبه ظالما عنيف الطباع (ولعل وظيفته جعلت له وضعاً خاصاً في جميعه
 من اقوال المسيح في انجيله^١) .

كتب متى (انجيله باللغة الارامية ووجهه الى اليهود في أرض فلسطين . وأصل
 انجيل (متى) مفقود ولا يوجد الآن سوى الترجمة اليونانية . وقد وقع اختلاف
 شديد حول تاريخ تدوينه ولغة تدوينه ، وعن الذى قام بترجمته^٢ .

ثانيها انجيل (مرقس) واسمه يوحنا كان تلميذاً للقديس بطرس . (وكان بطرس
 يجهل اليونانية ولا يعرف سوى الارامية فلما ذهب الى روما استدعى (يوحنا) الذى
 كان يدعى (مرقس) ليترجم بينه وبين سكان روما . وكان (مرقس) من يهود قبرص
 يتكلم اليونانية ويقرأ ويكتب . فالتحق (يهرنابا) و (بطرس) وبعد وفاة الاول انتقل
 الى روما ودون سيرة المسيح بطلب من أهل روما بين عامي ٥٥ م ، ٦٠ م كما سمعها من
 قم (بطرس) دون تسلسل بل وفقاً لاحتياجات القول ودواعيه^٣) .

هذا وان خلافاً وقع بين المؤرخين حول الكاتب الحقيقي للانجيل : — (فابن البطريق
 وهو من المؤرخين الشرقيين يقرر أن الذى كتبه هو (بطرس) عن (مرقس) ،
 ١٥ واورينيوس يقرر أن الذى كتبه هو (مرقس) من غير تدبير (بطرس) لأنه كتبه بعد
 موته^٤) .

١ " راجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الاربعه لفتحي عثمان / ص ١١٠ .

٢ " راجع كتاب اضواء على المسيحية لعتولى يوسف شلبي ميموث الا زهر في اندونيسيا

ط ٢ / الدار الكويتية وراجع كتاب اظهار الحق لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندي
 تحقيق عمر الدسوقي توزيع مكتبة الوحدة العربية / الدار البيضاء . ج ١ ص ٧٦ .

٣ " راجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الاربعه فتحي عثمان ص ١١٢ .

٤ " راجع محاضرات في النصرانية لمحمد أبوزهره / ط ٣ سنة ١٣٨٥ هـ ص ٥٠ / مطبعة

المدنسي .

وكذلك هناك خلاف حول تاريخ كتابته ، ويتكون من ستة عشر فصلا .

وثالثها انجيل (لوقا) الطبيب تلميذ (بولس) صاحبه ويرأيه الف انجيليه
(ومن هنا جاء القول بأن انجيل (لوقا) هو أنجيل (بولس) ، ويرى رجال
الاختصاص علاقة وثيقة بين هذا الانجيل وبين سفر أعمال الرسل من حيث جوهر
الرسالة واللغة والأسلوب فينسبون الأخير الى (لوقا) ايضا . وهكذا لم ينقل انجيلا
(مرقس) و (لوقا) عن المسيح مباشرة بل الأول نقل عن (بطرس) والأخير
عن (بولس)^١ ، ويتكون من أربع وعشرين فصلا .

ورابعها انجيل (يوحنا) الحبيب الذي كان يحبه المسيح عليه السلام كما يعتقد
النصارى (، وانجيل يوحنا هو الانجيل الذي تضمنت فقراته ذكرا صريحا لا لتهيئة
المسيح^٢) . ونجد ان هناك من يشك في انجيل (يوحنا) ابن زبدي التلميذ
ونسبته اليه ، نقل ابوزهره في محاضراته عن النصرانية عن دائرة المعارف البريطانية
ما يلي : — (أما انجيل يوحنا فانه لا مزية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه
مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان (يوحنا) (ومتى) ،
وقد ادعى هذا الكاتب الطور في متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيح
فأخذت الكنيسة هذه الجملة على غلاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى
ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا^٣ . . .)
فالشك قائم في نسبة هذا الانجيل الى التلميذ (يوحنا) كما هو الحال في سائر
الانجيل الرسمية الممتدة لدى النصارى اليوم .

واستطيع القول بأن كل صلة تربط المسيحي بالمسيح عليه السلام مشكوك في صحتها
وهي عرضة للبحث والدراسة والتمحيص وذلك نتيجة فقدان السند المتصل بين المسيح

^١ راجع كتاب مع المسيح في الانجيل الأربعة لفتحى عثمان ص ١١٣ .

^٢ راجع كتاب محاضرات في النصرانية محمد ابوزهره ص ٥٣ .

^٣ المصدر نفسه ص ٥٤ .

عليه السلام وانجيله الحقيقي من جهة وبين النصارى والمسيح نفسه من جهة اخرى .
ولقد كان لليهود دور خطير في تشويه وطمس معالم دين المسيح الذي جاء به من
ربه المرتكز على التوحيد الصادق والدعوة الى عبادة الرب الواحد لا اله الا هو .

ومن اخطر أولئك اليهود الذين اعتنقوا الدين المسيحي لا سادته هو بولس اليهودي
المتعصب لليهودية والذي لاقى كثير من النصارى على يده قبل تنصره عنقوا من
الاضطهاد والمذاب ، لا لشيء^١ الا لكونهم يدينون بالنصرانية .

يقول (بولس) نفسه عن نفسه :— (أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية
لكني ربيت في هذه المدينة — اورشليم — وتأديت لدى قدمي جطيليل^٢ طرس
حقيقة الناموس الابوي ، وكنت غيوراً لله كما انتم جميعكم اليوم وقد اضطهدت هذه

الطريقة حتى بالموت مقيداً وسلمت الى السجن رجالاً ونساء ، كما يشهد لي رئيس
الكنيسة وجميع الشيوخ الذين اخذت منهم رسائل الى الاخوة وانطلقت الى دمشق لاتي
بمن هناك الى اورشليم موثقين ليعاقبوا . فاتفق وانا سائر وقد دنوت من دمشق
عند الظهر أن ابرق حولي من السماء بفتة نور عظيم ، فسقطت على الارض وسمعت
صوتاً يقول لي شاول ، شاول ، لماذا تضطهدني ؟ فأجبت :— من أنت يا رب ؟
فقال لي :— أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده .

والذين كانوا معي رأوا النور ولكن لم يسمعوا صوت الذي كلمني . فقلت : ماذا امنع يا رب ؟
فقال لي الرب قم امضي الى دمشق وهناك تخبر بجميع ما رسم عليك ان تفعله^٣ .
وفي دمشق بدأ يبشر بين اليهود فقاوموه فخرج الى بادية الشام ومكث هناك ثلاث
سنوات سافر بعدها الى اورشليم ، فوجد مقاومة ايضاً فرحل الى انطاكية .

هلك مع بطرس سنة ٦٤ م على يد نيرون (كان ابوه من الفريسيين - ونشأ ابنه على

١ " عالم يهودي تولى رئاسة السنهدرين فسر الكتاب المقدس ودرسته من أجمع المدارس
اليهودية في ذلك العصر .

٢ " راجع اعمال الرسل : ٢٢ : ١ — ١٠ .

مبادئ* هذه الشيمة الدينية المتحمسة وظل رسول الامم طوال حياته يعد نفسه
فريسيا حتى بعد ان نهذ الشريعة اليهودية . . . ولم يتعلم تعليما راقيا ولم يدرس
الكتب اليونانية . . . وقد بقي (بولس) الى آخر ايامه يهوديا في عقله وخلقه . . .
وكان فيه من الاحساس القوى والخيال أكثر مما فيه من نزاهة الحكم والنظرة الموضوعية
الى الاشياء وكان قويا في العمل لانه كان ضيق التفكير^١ .

والذى ما زال مجهولا عن (بولس) هو من أين تلقى اصول ومبادئ الدين المسيحي
الذى شرع منذ أن دخل دمشق يبشر به ويدعوا اليه ، وهو اليهودى المتعصب لليهوديته
عاش فترة من عمره طويله يحمل لغير الديانة اليهودية وخاصة الديانة النصرانية كرها
وحقدا شديدين ، وكان أبعد ما يكون عن دراسة اصول الدين المسيحي في تلك الفترة
من حياته قبل أن يمتنع الدين المسيحي ؟؟

يقول الشيخ محمد أبوزهره :- (ولكن (بولس) أبوالمعجب استطاع ان يتغلب
على ذلك المعجب في عصره وان يفرض نفسه على المسيحيين من بعده ، وأن يحطهم
على نسيان العقل عندما يدرسون أقواله وأراءه وتعاليمه^٢ . وكان المسيح في تصور
(بولس) أنسانا سائيا سبقت عناعره الروحيه في الوجود وجوده الجسدى وكانت

من قبل في السماء فميسى هو الروح ، جاء الى الأرض لينشئ* انسانية جديدة
يحررها من أثقال الخطايا يقبله أن يعيش عيشة الانسان المحقر وأن يموت ميتة
الاقسم المشينه^٣ .

*١ راجع كتاب قصة الحضارة تأليف ول ديورانت ج ٣ المجلد ٣ رقم ١١ (قيسروالمسيح)

ترجمة محمد بدران ط ٣ ص ٢٤٩ .

*٢ راجع كتاب محاضرات في النصرانية ص ٨١ .

*٣ راجع كتاب المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير ص ١٤٩ .

بعد استمراض اهم أصول الديانة المسيحية المعمول بها اليوم والوقوف على اهم الشبه والشكوك التي حاست حول صحتها ونسبتها الى اصحابها ، ناهيك عن صحة نسبتها الى السيد المسيح عليه السلام نفسه .

وحيث ان بحثي يتطلب استمراض حياة المسيح عليه السلام من خلال كتب النصارى فلا مناص من الرجوع الى تلك الانجيل الاربعة وإلى اعمال الرسل وبعض الرسائل التي تعرف في مجموعها بالمعهد الجديد رغم ما فيها من مغالطات ومغالقات ظاهرة لكل متتبع ولا يتسع المقام لتفنيدها هنا .

نذر امرأة عمران :-
=====

نلاحظ ان الانجيل الاربعة المعتمدة لم تتطرق الى ذكر شئ* عن نذر امرأة عمران ما في بطنها ، بينما نجد ان الحديث عن هذا الموضوع موجود في احسد هذه الانجيل المنحولة في زعم النصارى ، جاء* في انجيل يعقوب المنحول ف ٣٠-٣٩ :
(ان شهوة الولد وجدت عند حنه أم مريم ، ونذر امرأة عمران جنينها للرب وتقديم مريم للهيكل وهي بنت ثلاث سنوات حيث تأكل من يد ملاك الى سن الثالثة عشرة ، واقامت في الهيكل حيث لم يكن يدخل سوى الكهنة في نوبات خدمتهم ، وتربية مريم بين كهنة الهيكل ، ولم تكن التوراة تجيز ذلك)^١ .

زكريا وشارته بيحيى :-
=====

جاء* في انجيل (لوقا) الفصل الاول ما يلي :- (كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامراته من بنات هارون اسمها اليصابات وكان كلاهما بارين أمام الله سائرين في جميع وصايا الرب وأحكامه بغير لوم . ولم يكن لهما ولد لأن اليصابات كانت عاقرا وكانا كلاهما قد تقدما في أيامهما .

* (١) راجع كتاب القرآن والكتساب للأستاذ الحداد (اسم مستعار لهيئة علميه) القسم الثاني ، أطوار الدعوة القرآنية ص ٩٥٠ .

وبينما كان يكهن في نوبة فرقته أمام الله ، أصابته القرعة على عادة الكهنوت أن يدخل هيكل الرب ويبخس . وكان كل جمهور الشعب يصلو خارجا في وقست التبخير ، فترآى له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور ، فأضطرب زكريا حين رآه ووقع عليه خوف . فقال له الملاك لا تخف يا زكريا فإن طلبتك قد استجيبت وامراتك اليصابات ستلد ابنا فتسميه يوحنا . . . فقال زكريا للملاك بم أطم هذا فاني انا شيخ وامراتي قد تقدمت في أيامها فأجابه الملاك وقال له : أنا جبرائيل الواقف امام الله قد ارسلت لأُكلمك وأبشرك بهذا . وها انك تكون حاملا فلا تستطيع ان تتكلم الى يوم يكون هذا ، لأنك لم تصدق كلامي الذي سيتم في أوانه . وكان الشعب منتظرين زكريا متعجبين من ابطائه في الهيكل فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم فعملوا أنه رأى رؤيا في الهيكل وكان يشير اليهم وبقي أبكم . ولما تمت أيام خدمته مضى الى بيته وبعد تلك الايام حبلت اليصابات امرأته فاخبت خمس عشرة شهر . . .)

موليد يحيى عليه السلام :-
=====

يقول (لوقا) في الفصل الاوّل : (أما اليصابات فلما تم زمان وضعها ولدت ابنا . . . وفي اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبي ودعوه بأسم ابيه زكريا ، فأجابت امه قائلة كلا لكنه يدعى يوحنا . . . ثم أومأوا الى أبيه ماذا يريد أن يسمى ، فطلب لوقا وكتب فيه قائلا اسمه يوحنا فتعجبوا كلهم ، وفي الحال انفتح فيه لسانه وتكلم مبارك الله (وقال لابنه يخاطبه (وانت ايها الصبي نبي العلى تدعى . . .) ويقول (لوقا) (وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ، وكان في البرارى الى يوم ظهوره لاسرائيل) .

وقد اجتمعت الاناجيل الرسمية على القول بأن يحيى عليه السلام لم يكن الا مباشرا بمقدم المسيح عليه السلام ، ويسمونه يوحنا المعمدان . يقول (متى) في انجيله (أنا اعدكم بالما^١ للتوبة واما الذى يأتي بعدى فهو أقوى منى وأنا لا أستحق ان أحمل هذا^٢ . وهو يعمدكم بالروح القدس والنار^٣) . وهناك كما ذكر لوقا في انجيله علاقة

بين اليعصابات ام يوحنا وبين مريم أم المسيح ذكر في انجيله محاورة بين الهلاك جبرائيل ه وبين مريم جاء فيها : — وما ان اليعصابات نسيبتك قد حبلت هي ايضا بأبن فسي شيخوختها وهذا الشهر هو السادس لتلك الدعوة عاقرا ، لأنه ليس امرا غير ممكن لدى الله^٤) . فاليعصابات نسيبة لمريم تدخلت القدرة الالهية في حبلهما رغم انها في ظروف لا تسمح لهما في الغالب بالحبل فالأولى تقدمت بها السن وعرفت انها عاقرة والثانية عذراء لم يمسهما ذكر . قال (لوقا) : (فـ في تلك الأيام قامت مريم وذهبت مسرعة الى الجبل الى مدينة يهوذا ، ودخلت الى بيت زكريا وسلمت على اليعصابات ، فعندما سمعت اليعصابات سلام مريم ارتكض الجنين فسي بطنها وامتلأت اليعصابات من الروح القدس ، فصاحت بصوت عظيم وقالت مباركة انت في النساء ومباركة ثمرة بطنك من اين لي هذا أن تأتي أم ربي الي . فأنه عندما بلغ صوت سلامك الى أذني ارتكض الجنين من الابتهاج في بطني^٥) .
فيحيى يكبر عيسى بستة أشهر .

بشارة الهلاك لمريم —
=====

قال (لوقا) : (وفي الشهر السادس^٦ أرسل الهلاك جبرائيل من قبل الله الى مدينة في الجليل تسمى ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود واسم العذراء مريم ، فلما دخل اليها الهلاك قال : — السلام عليك يعل^٧ منتنة نعمة ، الرب معك .

١" انجيل متى ٣ : ١١ وانجيل مرقس ١ : ٧ وانجيل لوقا ٣ : ١٥ وانجيل يوحنا ١ : ٢٣

٢" انجيل لوقا ١ : ٣٦ .

٣" انجيل لوقا ١ : ٣٩ — ٤٤

٤" الشهر السادس من حبل اليعصابات بيوحنا .

مباركة أنت في النساء . فلما رأتها اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن يكون هذا السلام ، فقال لها الملاك : لا تخافي يا مريم فانك قد نلت نعمة عند الله ، وها أنت تحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع ، وهذا سيكون عظيما وابن العلي يدعي وسيعطيه الرب الاله عرش داود أبيه ويملك على آل يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه انقضاء . فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا وانا لا اعرف رجلا ؟ فأجاب الملاك وقال لها : ان الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك ، ولذلك فالقدوس المولود منك يدعي ابن الله فقالت مريم : ها أنا أمة الرب فلم يكن لي بحسب قولك وانصرف الملاك من عندها ^١ . هذه بشارة الملاك جبرائيل لمريم وقد تمت بطريق مباشر بينهما ، وحبلها (اما هو من الروح القدس) .

مولد المسيح عليه السلام :-

=====

(ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك ^٢) ، (وفي تلك الايام سجد رأم من افسطس قيصر بأن يكتب جميع السكونة ، فانطلق الجميع ليكتبوا كل واحد الى مدينته ، وصعد يوسف ايضا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم ، لانه كان من بيت داود ومن عشيرته ، ليكتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى . وبينما كانا هناك تمت ايام ^٣ ولايتها ، فولدت ابنها البكر فلفته واضجمته في مذود . لانه لم يكن لهما موضع في المنزل) . ويقول (متى) في انجيله (اما مولد المسيح فكان هكذا : لما خطبت مريم أمه ليوسف وجدت من قبل أن يجتمعا حبلى من الروح القدس وان كان يوسف رجلها محديقا ولم يرد أن يشهرها عم بتخليتها سرا . وفيما هو متفكر في ذلك ان بلاك ترائى له في الحلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ امرأتك مريم ^٤ .

١* انجيل لوقا ١ : ٢٦ - ٣٥ .

٢* متى ١ : ٢٠ .

٣* متى ٢ .

٤* لوقا ٢ : ١ - ٧ .

فان المولود منها انما هو من الروح القدس ، وستلد ابنا فتسميه يسوع لانه هو الذى
يخلص شعبه من خطاياهم . . . فلما نهض يوسف من النوم صنع كما امره ملاك الرب
فاخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنا البكر وسماه يسوع^١ .
نشأة المسيح عليه السلام :-
=====

- ان اول من اكتشف مولد المسيح عليه السلام هم مجوس اقبلوا من المشرق الى اورشليم
يسألون عن المولود ملك اليهود ليسجدوا له ، فقد رأوا نجمة في المشرق ، وقد فزع
الملك هيروودس عند سماعه ذلك ، لانه كان يخشى على ملكه من الزوال فتأكد من الكهنة
وكتابة الشعب عن أن بيت لحم اليهودية هي مكان مولد المسيح (حينئذ دعا
هيروودس المجوس سرا وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر ثم ارسلهم الى بيت لحم
قائلا اذهبوا وابحثوا عن الدسبي متحققين واذا وجدتموه فأخبروني لكي اذهب اننا
أيضا واسجد له) ، وكان يكرههم لان هيروودس كان يريد ان يقتل الدسبي ، غير
أنه اوحى الى المجوس (في الحلم أن لا يرجعوا الى هيروودس فرجعوا في طريق
أخرى الى بلادهم . . . ولما انصرفوا انه بلاك الرب ترائى ليوسف في الحلم قائلا :
قم فخذ الدسبي وامه واحرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، فان هيروودس مزع
أن يطلب الدسبي ليهلكه^٢) . ففعل يوسف ذلك ، وهيروودس لما رأى ان المجوس قد
سخرؤا به ، غضب جدا وأرسل فقتل كل صبيان بيت لحم وجميع تخومها من ابــن
سنتين فما دون على حسب الزمان الذى تحققه من المجوس . (فلما مات هيروودس
ان بلاك الرب ترائى ليوسف في الحلم بمصر ، قائلا : قم فخذ الدسبي وامه واذهب
الى ارض اسرائيل فقد مات طالبو نفس الدسبي . ففعل ولكنه لم يعد الى بيت لحم
لانه خشى من ابن هيروودس الذى تولى الملك بعد أبيه ، فذهب الى مدينة الناصرة
بالجليل^٣) .

"١" راجع انجيل متى ١: ١٨-٢٥

"٢" راجع انجيل متى ٢: ١٣

"٣" متى ٢: ١٩-٢٣

ويقول لوقا ان أول من علم بمولد المسيح عليه السلام (رعاة يبيتون في البادية يسهرون على رعيتهن في هجعات الليل) واخبروا بواسطة الملاك عن مولد المسيح عليه السلام . ويقول (لوقا) عن نشأة المسيح عليه السلام (ولما تمت أيام التطهير بحسب ناموس موسى سمعوا به الى اورشليم ليقدماه للرب على حسب ما كتب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى مقدسا للرب ، وليقربها ذبيحة على حسب ما قيل في ناموس الرب زوجي بماء او فرخي حمام . . . ولما اتموا كل شيء على حسب ناموس الرب رجعوا الى الجليل الى مد يمتهم الناصرة ، وكان العيسى ينمو ويتقوى منتظا حكمة وكانت نعمة الله عليه) . وعند بلوغه سن الثانية عشرة رافق (ابويه) الى اورشليم بمناسبة عيد الفصح وفي العودة تخلف عنهما

فبحثا عنه فوجداه بعد ثلاثة أيام في الهيكل جالسا بين المعلمين يسمعون ويسألهم . . .
بشارة يحيى بمقدم المسيح عليهما السلام :—
=====

(في السنة الخامسة عشرة من ملك (طيباريوس) قيصر . . . كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية ، فجاء الى بقعة الأردن كلها يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا . . . واذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله هو المسيح ، أجابهم يوحنا أجمعين قائلا : أنا اعدكم بالماء ولكن يأتي من هو أقوى مني وأنا لا أستحق ان اهل سيور حذائه وهو يعمدكم بالروح القدس والنسار) .

(كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لغفران الخطايا ، وكان يخرج اليه جميع اهل بلد اليهودية واورشليم فيعتمدون منه في نهر الأردن ممترفين بخطاياهم . . . وفي تلك الايام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن . . .

"١" (لوقا) : ٢

"٢" انجيل (لوقا) : ٢ : ٢٤ — ٤٦

"٣" انجيل (لوقا) : ٣

وللوقت اذ صعد من الماء رأى السماوات قد انفتحت والروح مثل حمامة قد نزل واستقر عليه^١ .

موقف يحيى عليه السلام مع هيرودس : —
=====

أما يحيى عليه السلام فقد القاه الملك هيرودس في السجن بسبب ان يحيى (كان

بيكته من أجل هيروديا امرأة أخيه ومن أجل جميع الشرور التي كان هيرودس

يصنعها^٢) . وكان يريد ان يتزوج من امرأة أخيه وهي لم تنزل في عصمة

زوجها فأكرطه يوحنا ذلك ، فزج به في السجن (وكان يريد قتله فخاف من

الجمع لأن يوحنا كان يمد عندهم نبيا^٣) . (فلما كان مولد هيرودس رقصت

ابنة هيروديا في الوسط فأعجبت هيرودس ولذلك وعدّها بقسم أنه يعطيها كل

ما تطلبه فتلقت من أمها ثم قالت : أعطني ههنا رأس يوحنا المعمدان في طبق ،

فحزن الملك ولكن من أجل اليمين والمتكئين معه أمر أن تعطاه ، وأرسل فقطع

رأس يوحنا في السجن ، وأتى بالرأس في طبق ودفع الى الصبية فجاءت به الى أمها

وجاء تلاميذه فأخذوا جسده ودفنوه وأتوا وأخبروا يسوع^٤) .

ياله من عمل فظيع وعمل وحشى وغاية دنشه ولكن قتل الانبياء من أبرز سمات

اليهود منذ أقدم المصور .

التجربة : —
=====

تحكي الانجيل الثلاثة (متى) ، (لوقا) ، (مرقس) أن المسيح عليه السلام

قد تعرض لتجربة من ابليس اللعين ، خلاصتها : —

ان الروح القدس اخرج المسيح عليه السلام الى البرية ليجرب من ابليس وكان مع الوحوش

^١ " انجيل متى : ٣ : ١٣-١٧

^٢ " انجيل لوقا : ٣ : ١٩

^٣ " انجيل متى : ١٤ : ٥

^٤ " انجيل متى : ١٤ : ٦-١٢

وكانت الملائكة تخدمه . ساء أربعين يوما ولمدة واخيرا جاع فقال له ابليس (ان كنت ابن الله فمر أن تصير هذه الحجارة خبزا) ، فأجابه (ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله) ، بعدها اخذه ابليس الى المدينة المقدسة اورشليم وأقامه على جناح الهيكل وقال له : (ان كنت ابن الله فألق بنفسك الى اسفل) ، فأجابه المسيح عليه السلام : (لا تجرب الرب الهك) ، فسمد به ابليس اللعين الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها في لحظة من الزمان وساء اياها جميعا ان هو خوله ساجدا ، عندها قال المسيح عليه السلام (اذهب يا شيطان فانه قد كتب : للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد) حينئذ تركه ابليس اللعين وانصرف عنه الى حين^١ .

بد^٥ عيسى عليه السلام في دعوته :-

=====

(ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة^٢) ، وكان يوحنا المعمدان يقول : (حسنا قد انقضى زمني وعندما اذهب انا يحل من هو أبهى مني ، الذي كنت اترقبه . انتم انفسكم تشهدون لي اني قلت لست أنا المسيح بل اني مرسل أمامه ، ما انا الا سديدق المرهب المتواضع يكمل فرحي به ، وما انا اصت ولكن في هذا الصمت المحيط بي أسمع صوت المرهب ، لذلك انا افرح ، هو يزيد وانا انقص ، اذن فرحي هذا قد كمل^٣) . وبعد ذلك بمدة بسيطة قبض هيرودس على يوحنا المعمدان وزج به في أحد حصون فلسطين الجنوبية تطل على مياه البحر الميت المراكده ، للأسباب التي ذكرتها أنفا . (ولما سمع يسوع ان يوحنا قد اسلم انصرف الى الجليل وترك الناصرة وجاء فسكن في كفرناحوم^٤) . يقول صاحب كتاب حياة يسوع تعليقا

١ " انجيل متى : ٤ ، انجيل مرقس : ١ ، انجيل لوقا : ٤

٢ " انجيل لوقا : ٣ : ٢٣

٣ " راجع كتاب حياة يسوع للدكتور (بترسون سميت) ترجمة هبيب سعيد ط ٢ صدر

عن دار الشرق والغرب بمصر وفلسطين ص ٩٦

٤ " انجيل متى : ٤ : ١٢

عَلَى مَفَادِرَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا وَرْشَلِيمَ إِلَى كَفَرْنَاهُومَ : (لَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ ^١ سَمِعُوا أَنَّهُ يَصْعَدُ وَيُعَمِّدُ تَلَامِيذَهُ أَكْثَرَ مِنْ يَوْحَنَّا ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَرِاقِبُونَهُ وَأَنَّ الْقَبْضَ عَلَيْهِ سَوْفَ يَمْقُبُ الْقَبْضَ عَلَى يَوْحَنَّا حَالًا وَلِذَلِكَ خَتَمَ خِدْمَتَهُ الَّتِي سَرَّ بِهَا فِي تَلَالِ الْيَهُودِيَّةِ وَمَضَى إِلَى الْجَلِيلِ مَجْتَازًا السَّامِرَةَ ^٢) .
(وَمِنْذَ أَنْ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ تَوَهَّأُوا فَقَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ ^٣) .

تَلَامِيذُ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
=====

عِنْدَمَا شَرَعَ الْمَسِيحُ فِي دَعْوَتِهِ حَرَصَ أَوَّلَ مَا حَرَصَ عَلَى اخْتِيَارِ تَلَامِيذِهِ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَحِبُّهُمْ فِي طَرِيقِهِ إِلَى أُورْشَلِيمَ مِنَ الْجَلِيلِ (وَفِيمَا كَانَ مَاشِيًا عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ الْجَلِيلِ رَأَى (سَمْعَانَ) وَ (آندَرَوَاسَ) أَخَاهُ يَلْقِيَانِ شَبَاكًا فِي الْبَحْرِ لِأَنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنَ ، فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ اتَّبِعَانِي فَأَجْعَلَكُمَا صَيَّادِي نَاسٍ ، فَلَمَّوْتَ تَرَكَمَا الشَّبَاكَ وَتَبِعَاهُ . وَجَازَ مِنْ هُنَاكَ قَلِيلًا فَرَأَى (يَمْقُوبَ بْنِ زَبْدَى) (وَيُوحَنَّا) أَخَاهُ وَهُمَا فِي السَّفِينَةِ يَصْلِحَانِ الشَّبَاكَ فَبَدَعَاهُمَا لِلْوَقْتِ فَتَرَكَمَا أَبَاهُمَا زَبْدَى فِي السَّفِينَةِ مَعَ الْأَجْرَاءِ وَتَبِعَاهُ . وَدَخَلُوا كَفَرْنَاهُومَ وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعُ فِي السَّبْتِ وَكَانَ يَمْلِكُهُمْ ^٤) . (فَخَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَأَى عَشَارًا أَسْمَهُ (لَازَرُ) جَالِسًا عِنْدَ مَائِدَةِ الْجَبَايَةِ فَقَالَ لَهُ اتَّبِعْنِي فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ ^٥) .

^١ الْفَرِيسِيُّونَ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ جَامِعِينَ لِلرِّثَاءِ وَالْمَنْفِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنَّ الدِّينَ وَالْمَعَادَةَ فِي الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ لَا غَيْرَ وَيُفْسِدُونَ شَرِيعَةَ اللَّهِ بِتَفْسِيرِهِمُ الْبَاطِلَ (رَاجِعْ حَوَاشِي عَلَى الْمَجْلَدِ الثَّالِثِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنْجِيلِ مَتَّى : ٣ الْمَطْبَعَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ بِبَيْرُوتِ عَامِ ١٩٦٤ م) وَرَاجِعْ كِتَابَ مَعَ الْمَسِيحِ فِي الْأَنْجِيلِ الرَّبِّعَةَ لِفَتْحِي عِثْمَانَ

٦٦ ص .

^٢ رَاجِعْ كِتَابَ حَيَاةِ يَسُوعَ لِبِتْرُسُونِ سَمِيثِ ص ٩٦

^٣ أَنْجِيلِ مَتَّى : ٤ : ١٧

^٤ أَنْجِيلِ مَرْقُسَ : ١ : ١٦-٢١

^٥ هُوَ مَتَّى سَاحِبُ الْأَنْجِيلِ

^٦ أَنْجِيلِ لُوقَا : ٥ : ٢٧ .

ويقول متى (ودعا تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم سلطانا على الارواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف . وهذه اسما^١ الاثنى عشر رسولا : — الاول سمعان المدعو بطرس ثم اندرواس اخوه ، ومعمقوب بن زبدي ويوحنا اخوه وفيلبس وبرثلماوس وتوما ومتى المشار ومعمقوب بن حلفى وتداوس وسمعان القانونى

ويهوذا الاسخريوطي الذى اسلمه . هؤلاء الاثنى عشر ارسلهم يسوع وامرهم قائلا : الى طريق الامم لا تتجهوا ومدن السامريين لا تدخلوا ، بل انطلقوا بالحرى الى الخراف الضالة من آل اسرائيل^٢) . (وقال لهم لا تحملوا في الطريق شيئا لا عصا ولا مزودا ولا خبزا ولا فضة ولا يكون لكم ثوبان ، وای بيت دخلتموه فهناك امكثوا ومن ثم لا تخرجوا^٣) .

وقال لهم : (ها انا مرسلكم مثل خراف بين ذئاب فكونوا حكما كالحيات وودعا^٤ كالحمائم^٥) .

وعن التلاميذ يقول استاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الاديان في جامعة باريس (كان اصحاب عيسى واتباعه يهودا سذج بسطاء ليس لهم شأن في قومهم ولا

يمتازون بثقافة كبيرة ، واقتصر طموحهم على الرغبة في دفع (الخراف الضالة

من بيت اسرائيل) نحو طريق النجاة . وجميع الدلائل تحلنا على الاعتقاد بتعصبهم^٦

لبني جلدتهم من اليهود ، وكانت فكرة تبشير الوثنيين بعيدة كل البعد عن عقولهم .

بل الواقع انه كان من ضروب المستحيل أن يتصوروا امكان انتشار الانجيل بين رجال

لم يؤمنوا بالمعقيدة اليهودية قبل ذلك .

وخلاصة القول أنه لم يتبق لدينا اى معلومات يمكن الاعتماد عليها عن حياة اصحاب

عيسى المباشرين سوى الفصول الاولى من مجموعة " اعمال الرسل " وحتى هذه الفصول^٧

١ " انجيل متى : ١٠ : ١-٦

٢ " انجيل لوقا : ٩ : ٣

٣ " انجيل لوقا : ٩ : ٣

لم تصل اليها الا في نسخة تختلف كثيرا - وبصورة تدعو الى الشك - عن النص الاول .
وان هذا الصمت ليدعو الى الاعتقاد انهم لم يقوموا بأعمال خارقة ، والمرجح انهم
لم يكونوا ليستطيعوا ذلك ^١ .

ويقول مؤرخ قصة الحضارة : (ويصعب علينا أن نقول ان اولئك الرسل كانوا من طراز
الذين يختارون لبيدوا أقوال العالم ، فالأناجيل تظهر ما بين اخلاقهم من اختلاف
واقعي وتكشف عن عيوبهم كشفا صريحا ، فهم لا يخفون مثامهم . وكانوا في طوافهم
مع المسيح في رحلاته التبشيرية يعيشون على ما يقدمه القرويون ويأخذون طعامهم
آنا بعد آنا مما يمرون به من الحقل ، ويقبلون ضيافة اعدائهم ومن يهتدون بهداهم .
وقد أضاف عيسى الى الاثنى عشر أثني وسبعين من الاتباع وبعث بأثنين منهم الى
كل بلدة يريد أن يزورها . وعلى يد هذه الجماعة الصغيرة الوضيعة غير المتعلمة
أرسل المسيح انجيله الى العالم ^٢) .
تعاليم المسيح لتلاميذه :-

وكان يسوع يكثر من وعظ وارشاد تلاميذه الى المثل العليا في الاخلاق والمعاملات .
ويحثهم على حسن الخلق من قول لين ومعاملة حسنة وتجنب الفواحش وما يدعو اليها
من نظر وغيره ، ويحثهم على البذل بالجزء ليسلم الكل كقوله (فان شككتك
عينك اليمنى فاقطعها والقبها عنك فانه خير لك ان يهلك احد اعضاءك ولا يلقى
جسدك كله في جهنم ^٣) . ويحثهم على المحافظة على روابط الزوجية وعلى عدم
الحلف لكي لا يحنثوا في القسم ، ويحثهم على أهد معاني التسامح وأصعبه على
النفوس كقوله (قد سمعتم أنه قيل الممين باليمين واليمن باليمن أما انا فأقول لكم
لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ، ومن اراد ان
يخاضمك ويأخذ ثوبك فحل له رداك ايضا ، ومن سخرك ميلا فاشي معه اثنين ^٤)

^١ راجع كتاب المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير ص ٥٥ ، ٦٦

^٢ راجع كتاب قصة الحضارة تأليف ول ديورنت ج ٣ ص ٢٢ رقم ١١ (قيصر والمسيح)
ص ٢٢٣ (هكذا تعبيره !)

^٣ انجيل متى : ٥ : ٢٩

^٤ انجيل متى : ٥ : ٣٨ - ٤١ (ان صح فهو ببطابة تشريع مؤقت ليكفكف من العسادية

اليهود الظالمة . اما التشريع الاسلامي الخالد فقد جاء بمجازاة النظام بالمثل ومع
هذا حبيب في العفو (وجزاء سيئسيسة مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله) ٤٠ / ٤٢

وحذرهم من النفاق والرياء كقوله (فإذا عنعت صدقة فلا تهتف قدامك بالبسوق
كما يفعل المرءون في المجامع والازقة لكي تجدهم الناس...)

معجزات المسيح عليه السلام :-

=====

لقد تحدث الإنجيل الأربعة عن كثير من المعجزات التي تمت على يد يسوع عليه السلام
منها تحويله الماء خمرًا عندما كان في حفلة عرس وانتبهت الخمر وذكرت له أمه ذلك^١
وابراؤمه الأعمى^٢ . وشفاهه المرضى^٣ . ونهره للبحر عندما اضطرب بسبب الرياح فسكن^٤ .
واحياؤه للموتى^٥ . وابراؤمه الأعشى والأخرس^٦ . وشبهه على البحر^٧ . وتكثيره الطعام^٨
فقد جمل من خمسة أرغفة وسمكتين طعاما يكفي خمسة آلاف رجل سوى النساء^٩
والصبيان ورفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشر قفة مملوءة^{١٠}

١٠

١" انجيل متى : ٦ : ٢

٢" انجيل يوحنا : ٢ : ١-١٠

٣" انجيل لوقا : ٥ : ١٢

٤" انجيل متى : ٨ : ١٤

٥" انجيل متى : ٨ : ٢٣-٢٦

١٥

٦" انجيل لوقا : ٧ : ١١-١٥

٧" انجيل متى : ١٢ : ٢٢

٨" انجيل متى : ١٤ : ٢٥

٩" انجيل متى : ١٤ : ١٥-٢١

موقف اليهود من دعوة المسيح عليه السلام :—
=====

لقد حذر يسوع تلاميذه في اكثر من موضع من الاناجيل من اليهود الذين ناصبوه العداء^١ بسبب دعوته التي جاءت تخالف كثيرا ما افوه من شرائع وعادات كانوا قد حرفوها عن شريعة موسى عليه السلام . وكان اليهود وما يزالون يظنون انهم شعب الله المختار بالرغم مما جر عليهم هذا الظن من ويلات جعلتهم يتشتتون في انحاء العالم لا وطن لهم ، وكانوا يعاملون اينما حلوا معاملة الغريب المنبوذ .
وكانوا يحلمون بالقدس التي يسمونها (صهيون) أو الارض الموعودة ومنها كلمة (الصهيونية) اي : النداء الماضي للعودة الى القدس .

وكانوا في العصر الذي ولد فيه المسيح عليه السلام يشكلون طوائف مختلفة في معتقدها ومذهبها ، والكل كان في انتظار المسيح المخلص الموعود .

ومن تلك الطوائف : الصدوقيون ، وقد كانوا متشدددين في انكار البدع والتفسيرات متشبثين بالقديم ، يؤيدون سلطان الهيكل والكهان ، لانهم على الجبهة انصار المحافظة والاستقرار واسحاب الوجاهة والثراء .

وهم على العموم حريون في مسائل الدين متساهلون في مسائل المعيشة ،

ومن الوجهة المسيحية (هم اقوام كفرة لا يؤمنون بوجود الملائكة والشياطين وينكرون^{١٥} خلود النفس وقيامة الاموات^{١٦}) .

الطائفة الثانية : (الفريسيون) وتعني المتميزون الذين ينكرون على الكهان استبدادهم بالشعائر والمراسم ، وكانوا اقرب الى تحكيم العقل في مسائل النصوص والتقاليد وكانوا اقرب الى الروحانية والآداب النظرية على عكس الصدوقيين .

وهم في تعريف المسيحيين : (طائفة من اليهود جامعين للربا^{١٧} والمنف وكانوا

^١ راجع الكتاب المقدس (العهد الجديد) حواشي على المجلد الثالث انجيل متى الفصل الثالث .

يقولون ان الدين والمباداة في الامور الظاهرة لا غير ويفسدون شريعة الله بتفاسيرهم الباطلة^١ .

والطائفة الثالثة : هي طائفة (الاسين) مأخوذ من كلمة (آسي) بمعنى الطبيب وهم طائفة اسرائيلية عميقة قد استقلت بشعائرها وعاداتها وآرائها واسرارها وأوشكت ان تستقل عن الهيكل كله لولا القرايين .

والطائفة الرابعة : هي طائفة (السامريون) وهم خليط من اليهود والاشوريين ، يرى المسيحيون (انهم لا يعبدون من اليهود ولا من الامم ولكنهم كانوا يعبدون الله في هيكل بنوه على جبل (حرزيم) ولذلك كانت بينهم وبين اليهود عداوة^٢) ، ولقد حذر المسيح تلاميذه من تعاليم الفريسيين والسامريين الذين اعتبرهم جيلا شريرا فاسق^٣ وحذرهم من ان يتجهوا في تبشيرهم الى مدن السامريين وان لا يدخلوها^٤ .

وقد تأمرت هذه الطوائف اليهودية جميعها ضد المسيح وتعاليمه ، وقد جاء في بعض الاناجيل الرسمية صور كثيرة لمشادات عنيفة وقمت بين المسيح وبعض فرق اليهود ، منها مثلا ما ذكره متى في انجيله من ان الكتبة^٥ اتهموه بالتجديف وهو الكفر بالنعم عند ما رأوه يبرئ^٦ مقمدا ويغفر له خطايا (فقال لهم لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم)

١ " راجع الكتاب المقدس (المهد الجديد) حواش على المجلد الثالث انجيل متى الفصل الثالث .

٢ " المصدر نفسه انجيل متى الفصل العاشر

٣ " انجيل متى : ١٦ : ٥

٤ " انجيل متى : ١٠ : ٥

٥ " هم الهيئة الرسمية التي تعلم الدين وتشرح التقاليد وتجلس في كرسي القضاة في الجامعات الاقليمية الدينية وكان اليهود يرجعون الى هؤلاء في عظيم الامور ويسيرها ، ويسمون الناموسيين لانهم كانوا ينسخون الناموس (راجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الاربعة فتحي عثمان ص ٦٤ ٤٠)

٦ " متى : ٩

والفريسيون انتقدوه عندما رأوه يأكل مع العشارين — الذين يجمعون الضرائب للخدمة — والخطاة ، فوبخهم المسيح على قولهم واكد لهم انه لم يأت ليدعو صديقين بل خطاة^١ .

واليهود يحرمون العمل في السبت مدعين بأنه يوم راحة لله بعد ان فرغ من الخلق ، قاطبهم الله أنى يوفكون. وفي احد السبوت اجتاز المسيح بين الزروع (فجاع تلاميذه فجعلوا يقلمون سنبلًا ويأكلون ، فلما رآهم الفريسيون قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل ان يفعل في السبت) فاك لهم ان داود قبله فعل ذلك .

ثم بعد ان جاء الى مجعهم (واذا رجل يده يابسة فسأله قائلين هل يحل ان يشفى في السبت لكي يشكوه) فاك لهم انه يحل فعل الخير في السبت ، واتهمه الفريسيون بأنه يخرج الشياطين ببعل رئيس الشياطين ، عندما رأوه ابرأ مجنوناً أصم وأخرس فتكلم وابصر ، فاك لهم انه يفعل ذلك بروح الله ، وحدثهم قائلاً : (يا اولاد الافاعي كيف تقدرون ان تتكلموا بالصالحات وانتم اشرار وانما يتكلم الغم من فضل ما في القلب) ، وطلب منه الكتبة والفريسيون ان يبرهم اية (فأجابهم قائلاً ان الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطى آية^٢ . . .)

وفي مرة سأله قائلين (لم تلاميذك يتمدون سنة الشيوخ فانهم لا يغسلون ايديهم عند تناولهم الخبز) فأجابهم بأنهم قد ابطالوا وصية الله من اجل سنتهم واتهمهم بأنهم مراؤون وحذر تلاميذه منهم قائلاً (اتركوهم فانهم عيان قادة عيان واذا كان اصم يقود اصم فكلاهما يسقطان في حفرة^٣) .

وفي اورشليم عندما دخل يسوع الهيكل (اخرج جميع الذين يبيعون ويشتررون في الهيكل

^١ متى ٩ :

^٢ انجيل متى : ١٢

^٣ انجيل متى : ١٥

وقلب موائد السيارفة وكراسي باعة الحمام وقال لهم مكتوب بييتي بيت عملة يدعى
وانتم جعلتموه مغارة للصوى (١) .
يقول صاحب كتاب حياة يسوع :-

(وكانت مطامع رجال الكهنوت قد حولت الهيكل ادارة لتبادل النقود ، والفناء
الخارجي له سوقا للماشية ، وكان كل شيء مغريا للكسب والربح ، ونال الهيكل
نسب كبير من هذه الارباح المادية الفادرة فزادت بذلك ايراداته . وعند ما
قلب يسوع الموائد والكراسي وثار ثورته العارمة على السيارفة والباعة ، شمر قادة
الهيكل باسائة الية ، وأحاب سلطة الفريسيين تحد ظاهر امام الطلاب وبانت عورات
تجارة الكهنة وجريهم وراء المادة .

ونعتقد ان يسوع المسيح قد قضى على نفسه عطيا في اورشليم في ذلك اليوم وعرف
هو نفسه ذلك ، فانه بعد سنتين في مثل هذا الوقت تأمروا عليه في هذا المكان عينه
لقتله (٢) .

مؤامرة اليهود ضد يسوع :-
=====

لقد جاء عيسى بنى اسرائيل بالتوحيد الخالى ان اعبدا الله ولا تشركوا به شيئا ثم هو
يصظهم ويذكرهم الخير ويدعوهم الى الاستقامة في المعاملات ، غير ان النصرى اليوم
لا يحصرون رسالة عيسى في ذلك بل منهم من يعتقد شركاء لله وهو ما يسمى بالثالوث
المقدس (الاب والابن والروح القدس) ، ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة . وهي لعمري
معادلة صعبة في الفهم وفي التطبيق ، ولا يؤمن بها الا مغالط أو مستوه .
ولما كان بنو اسرائيل قد طال عليهم الامد بعد موسى وشريعته فقسفت قلوبهم يحرقون
التوراة عن مواضعها يزدون فيها وينقصون ، ظهرت بذلك شرائع جديدة مسوخة

١* انجيل متى : ٢١

٢* بترسون سميت ترجمة هبيب سميد ص ٨٢ و ٨٤

ليست من شريعة موسى واختفت شرائع اخرى ، فحادوا عن الطريق المستقيم وفدوا بين افراط وتفريط .

فمن افراطهم انهم كانوا يتخرجون من عمل الخير في السبت باعتباره يوم عطلة لله لا يجوز العمل فيه ممتدين في ذلك على ما جاء في (المشهد العتيق) (وبارك الله اليوم السابع وقدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي خلقه الله لمعنه) .
وشريعة موسى كانت تنس على الكف عن الاعمال الدينية البحتة ، واما افعال الخير فلا خرج فيها وليست من الاعمال المنهى عنها في ايام السبت .

ومن تفريطهم معاداة كل من خالفهم في القول او العمل حتى وان كان قوله او عمله على هدى وبموجب احكام وشرائع من الله ، فكان ان عادوا المسيح عليه السلام معاداة شديدة افضت في النهاية الى محاولتهم عليه وقته .

وقد اتهمه اليهود بالثورة ضد الملك ، وبأنه غير متدين ، وانه متعمد على يوم السبت ، وانه لا يحافظ على تعاليم الناموس والتقاليد ، وانه غير موال للجماعة اليهودية ، وانه لا يحفظ الاصوام ، وانه يجري مجزاته عن طريق الشيطان .

وقد تنبأ المسيح نفسه بمصيره على يد اليهود . يقول متى : (ومن ذلك اليوم بدأ يسوع يبين لتلاميذه انه ينبغي ان يمضي الى اورشليم ويتألم كثيرا من المشايخ وروساء الكهنة والكتبة ويقتل ويقوم في اليوم الثالث) .

(وفيما كان يسوع ساعدا الى اورشليم اخذ الاثنى عشر تلميذا على خلوة في الطريق وقال لهم : هوذا نحن ساعدون الى اورشليم وابن البشر سيسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه الى الامم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم) .

١" المشهد العتيق ، المجلد الاول ، سفر التكوين ٢ : ٣ (لاحظ تركيب العبارة) .

٢" راجع كتاب قصص الانبياء لمبد الوهاب النجار ، ط ٣ ، مكتبة وهبه ، ص ٣٩٢ .

٣" راجع كتاب حياة يسوع ، بترسون سميت ، ص ١٦١ .

٤" انجيل متى : ١٦ : ٢١

٥" انجيل متى : ١٠ : ١٧

ويعتقد النصارى ان حادثة احيا* يسوع لعازر ، بعد ان مضى على موته اربعة ايام كانت هي الحادثة العلنية العظيمة التى ادت الى علب يسوع نفسه في آخر الامر . وهذه الحادثة لم يذكرها الا يوحنا في انجيله دون سائر الاناجيل الاخرى و
وتتخص فيما يلى :-

- ٥ كان (لعازر) مريضا مرضا شديدا (وكان يسوع يحب* مرتسا* واختها "مريم" و "لعازر" فلما سمع انه مريض لبث في الموضع الذى كان فيه يومين) بعد ما توجه اليه ولكنه كل قد مات ، (فلما وافى يسوع وجد ان له في القبر اربعة ايام ، وكان كثيرون من اليهود قد جاءوا الى مرتا و مریم ليمزوهما عن أخيهما) ، فلما سمعنا بمقدم يسوع استقبلناه (وقال اين وضعتوه فقالوا له : يا رب تعال وانظر ، فدفع يسوع ، فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه فارتعش يسوع ثانية في نفسه) .
- ١٠ وجاء الى القبر وكان مفارة وقد وضع عليه حجر ، فقال يسوع ارفعوا الحجر . . . فرفعوا الحجر ، فصرخ بصوت عظيم يا لعازر هلم خارجا ، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بلفائف ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب ، فأمن به كثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مریم ورأوا ما صنع ، وذهب بعضهم الى
- ١٥ الفريسيين واخبروهم بما عمل يسوع . فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون المحفل وقالوا ماذا نضع فان هذا الرجل يمل آيات كثيرة وان تركناه هكذا آمن به الجميع فباتي الرومانيون ويستحذون على ارضنا وامتنا ، فقال لهم واحد منهم اسمه " قيافا " وكان رئيس الكهنة في تلك السنة انكم لا تصرفون شيئا ، ولا تفتلون انه خير لكم ان يموت رجل واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها .
- ومن ذلك اليوم اعتزموا أن يقتلوه ، وكان الرؤساء* والفريسيون قد أمروا بأنه ان ظم احد ٢٠

اين هو ظيلدهم عليه ليسكوه^١) .

(ولم يكن قد طرأ على أورشليم منذ سنوات أزمة حادة كهذه . فحضر جميع شيوخ السنهدريم وكان الخوف قد ملاء كل نفس خشية ان تشعل نيران ثورة شعبية وعلى رأسها يسوع في ذلك الظرف الدقيق الذي اجتمع فيه كل الشعب اليهودي في عيد الفصح ، وعندئذ تحمل الطامة الكبرى وتنفث رومية سموم انتقامها فتنهار سلطة رجال الدين ويحرمون تلك الخيرات الوافرة التي كانوا بها ينعمون . فقرروا : يجب ان يموت يسوع في غير ابطاء سواء كان ذلك باقتياله سرا ام بمحاكمته قانونا . وفي تلك القاعة المشورة الشريرة الخاسرة جلب رؤساء اليهود بقرارهم لعنة على شعبهم ، وفي شرهم وخبت قلوبهم أجروا وهم لا يدرون شئمة الله ، من تلك الساعة حكم على يسوع بالموت ولكن كان على السلطات ان تصير في حذر^١) .

ولما علم يسوع بهذا القرار خرج الى البرية (وقبل الفصح بستة ايام اتى يسوع الى بيت^٢ غنيا^٣ حيث كان لعازر الذي مات واقامه يسوع من بين الاموات . وطم جمع كثير من اليهود ان يسوع هناك فجاءوا لا من اجل يسوع فقط بل لينظروا ايضا لعازر الذي اقامه من بين الاموات ، فأتى رؤساء الكهنة ان يقطوا لعازرا ايضا . لأن كثيرا من اليهود كانوا بسببه يذهبون فيؤمنون بيسوع^٤) ، (وكان الفصح والفطر بعد يومين وكان رؤساء الكهنة يلتبسون كيف يسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا لا في العيد لئلا يقع بلبال في الشعب .

وان يهوندا الاسخريوطي أحد الاثنى عشر ذهب الى رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم ، فلما سمعوا فرحوا ووعده ان يخطوه فضة ، وكان يلتبس كيف يسلمه في فرجة^٥) ، (وفي اول يوم من الفطير دنا التلاميذ الى يسوع قائلين اين تريد ان نعد لك الفصح لتأكل) ، فدلهم على مكان في المدينة هو بيت مرقس ابو يوحنا . وفي المساء حضر يسوع

١" راجع كتاب حياة يسوع للدكتور بترسون سميث ، ترجمة حبيب سميد ، ص ٢٧٤

٢" اسم قرية العازر تقع بين اريحا واورشليم .

٣" انجيل يوحنا : ١٢

٤" انجيل مرقس : ١٣

ومعه اثنا عشر تلميذا وفي اثنا^١ تناولهم الطعام تقياً بصيره (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وهارك وكسرهاعطى تلاميذه وقال خذوا ، هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذى يهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا^٢) ، (ولكن التلاميذ حتى في تلك الأزمة — أزمة قرب تسليم يسوع — لم يسلكوا سلك الحشمة واللباقة والتواضع بل كانوا أشبه بأطفال صغار . كانوا يتنازعون حول من يكون الأعظم فيهم^٣) .

وبعد ذلك (قام عن المشاء^٤ وخلع ثيابه وأخذ منديلا واتزر به ، ثم صب ماء في مطهرة وأخذ ي غسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالنديل الذى كان مومتزرا به^٥) .

يقول صاحب كتاب حياة يسوع تعليقا على هذه الحادثة : — (وجرت العادة ان يكون في مثل هذه الحفلات عبيد يقومون بخدمة غسل الأرجل ، وليس في هذا المكان عبيد ولا انسان وضع يقوم بهذه المهمة سوى رب الكون^٦) .

وبعد المشاء^٧ ذهب يسوع مع تلاميذه الى ضيعة (جتسماني) وقال لهم : (ان نفسي حزينة حتى الموت فامكثوا ههنا واسهروا معي . وفي اثنا^٨ ذلك هاجمهم يهوذا الاسخريوطي بجمع كبير يحملون السيوف والمضى وقد (اعطاهم طلاصة قائلا الذى اقبله هو هو فأسكوه^٩) فدننى منه وقبله فأسكوه .

وعن سبب خذلان يهوذا لیسوع يقول صاحب كتاب حياة يسوع : — (... فقد ظن القوم ان يسوع جاء ليشيد دعائم ملك ارضي فطمحت نفس يهوذا كما طمح يصقوب ويوحنا الى مرتبة عالية في هذا الملك ولكن خاب أمله . وكأن يهوذا قد أضع سنه هباء في خدمة قضية عقيمة ، وأحس الآن بالكره والغضب نحو ذاك الذى أقام عليه صرح أحلامه ، فيخيب كل آماله^{١٠})

١" انجيل متى : ٢٦ : ١٧

٢" راجع كتاب حياة يسوع ، ص ٣٠٠

٣" انجيل يوحنا : ١٣ : ٤

٤" حياة يسوع ، ص ٣٠٠ . (لاحظ ما في هذه العبارة من تلبيس)

٥" انجيل متى : ٢٦ : ٢٦

٦" حياة يسوع ، ص ٢٩٧

() والذين اسكوا يسوع ذهبوا به الى قيافا رئيس الكهنة حيث كان الكتبة والشيخ
مجتمعين . وكان رؤساء الكهنة وكل المحفل يطلبون على يسوع شهادة زور ليقتلوه .
فلم يجدوا ، وقد تقدم شهود زور كثيرون .

اخيرا تقدم شاهدا زور وقالوا : ان هذا قد قال اني اقدر ان انقض هيكل الله وابنيه
في ثلاثة ايام ، فقام رئيس الكهنة وقال له اما تجيب بشي^١ عما يشهد به هذان عليك ؟
واما يسوع فكان صامتا ، فقال له رئيس الكهنة أقسم عليك بالله الحي أن تقول هل
أنت المسيح ابن الله ؟

قال له يسوع أنت قلت ، وايضا اقول لكم انكم من الآن ترون ابن البشر جالسا عن يمين
القدرة واثما على سحاب السماء . حينئذ شق رئيس الكهنة ثيابه وقال لقد جدف فما
حاجتنا الى شهود ، ها انكم قد سمعتم تجديفه ، فماذا ترون . فأجابوا وقالوا انه
يستوجب الموت .

حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه ، قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من الذي
ضربك^٢ .

ونلاحظ ان الذي القى القبض على يسوع هم جنود جاءوا من عند رؤساء الكهنة والفريسيين
ولم يكن لبلاطس وجنوده يد في ذلك (ولذا نرى الذنب كله واقما على اليهود
والقانون الروماني لم يتمرض لیسوع الا بعد ان قدمه اليهود الى بلاط بلاطس^٣) .
وفي ذلك شهادة واضحة لتورط اليهود في دم المسيح الذي زعموا انهم عليه ،
تورطا كبيرا أباه عن جد .

() ولما كان الغد تشاور كل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع ليقتلوه فأوثقوه
ومضوا به ودفعوه الى بيلاطس البنطي الوالي . . . فسأله قائلا : أنت ملك اليهود ؟

^١ انجيل متى : ٢٦ : ٥٧-٦٧

^٢ كتاب حياة يسوع ، ص ٣٠٦ .

قال يسوع : أنت قلت .

وكان للوالي عادة أن يطلق للجمع في العيد أسيرا من ارادوا ، وكان عنده حينئذ أسير مشهور يدعى " برأيا " . . . فلما سألهم بيلاطس عن الذي يريدون ان يطلقه لهم في هذا العيد طلب الجمع الذين اقنعوهم رؤساء الكهنة والشيوخ باطلاق برأيا واهلاك يسوع ، (فقال لهم بيلاطس فماذا اسمع بيسوع الذي يقال له المسيح ، فقالوا كلهم : ليصلب .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينتفع شيئا ولكن يزداد الابلال أخذ ماء وفصل يديه قدام الجمع قائلا : اني برى من دم هذا الصديق أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب " اليهودى " قائلاين : دمه علينا وعلى بنينا .

حينئذ أطلق لهم برأيا وجلد يسوع وأسلمه ليصلب . ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها الى الساعة التاسعة ، ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : الهى الهى لماذا تركتني . وصرخ ايضا يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح . ولما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة اسمه يوسف وكان تلميذا ليسوع ، وسأل بيلاطس جسد يسوع فأمر ان يسلم الجسد ، فأخذه وطفه في كتان نقى ، ووضعنه في قبره الجديد الذى كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجرا عظيما على بابه ومضى . وفي الغد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون الى بيلاطس قائلاين : أيها السيد قد تذكرنا ان ذلك المصل قال وهو حى : اني بعد ثلاثة ايام اقوم . فما ان يضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب انه قد قام من الأموات ، فتكون الضلالة الاخيرة شرا من الاولى) . فأجابهم الى طلبهم .

وقد تساءل النصارى بعد موت يسوع وقبل قيامته : أين ذهبت روحه خلال الايام الثلاثة .

التي كانت جثته فيها في القبر ؟

يُعتقدون جازمين انه ذهب بروحه دون جسده الى ارواح الموتى الذين سبقوه ولم يسمعوا بدعوته ، يكرز هناك . وقد أدرج هذا الاعتقاد في قانون الايمان لديهم . فالتصديق به ضرورة لكل مسيحي مؤمن . وقد أشير الى ذلك في قانون الايمان عندهم بعبارة (نزل الى الهاوية) .

يقول صاحب كتاب حياة يسوع (. . .) السيد قد جاز الى العالم غير المنظور مخلصاً فائزاً منتصراً ، وإن لواءه قد ارتفع وعليه قد تطاول في عالم الراحين (. . .)^١ .

والسؤال الذي يرد الى الذهن : لماذا ذهب بصلبيه الى عالم الراحين ؟
أخبرهم بما صنع الأحياء به ؟ أم لمصطب ثمانية عن الأموات ، فداءً عن الخطيئة
الأولس كما تزعم النصارى ؟

قيامة يسوع : —
=====

ذكرت الانجيل الأربعة جميعها قصة قيامة يسوع ، التي خلاصتها : —

في أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية^٢ الى القبر فرأت الحجر مدحرجاً ، فأخبرت بذلك سمعان بطرس ويوحنا (وقالت لهما قد أخذوا الرب من القبر ولا تعلم أين وضعوه)

فأسرعا الى القبر وتأكدوا من الخبر وعادا الى موضعهما . وفيما كانت مريم تبكي عند

القبر رأت بداخله ملاكين بشباب بيض ، فسألاها عن سبب بكائها فأخبرتهما انهم أخذوا ربا ولا تعلم أين وضعوه ؟ ولما التفتت الى خلفها رأت يسوع ولم تعلم انه هو وظنته البستاني فطلبت منه ان يدلها الى الموضع الذي نقل اليه الجسد ، فناداها بأسمها

^١ " بترسن سميت رؤى ٣٢٩

^٢ " في انجيل لوقا : ٢٤ وانجيل مرقس : ٢٠ وانجيل متى : ٢٨ (انهن كن ثلاث نسوة ، وانهن دخلن القبر بأنفسهن . وفي متى ان الذي دحرج الحجر عن باب القبر هو ملاك الرب وانه اخبر النسوة بقيامة يسوع وطلب منهن اخبار التلاميذ بذلك والذغاب الى الجليل لطلاقات يسوع ، وفي الطريق التقين به يسوع وأكد لهن طلبه اخبار التلاميذ برغبته في لقاءهم في الجليل ، ولما علم رؤسا الكهنة اغروا الحراس على ان يقولوا بأن تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ، فذاع هذا القول عند اليهود الى اليوم . ٢٥

فعرفته ، ومنمها من ان تمسه لأنه لم يصعد بعد الى ابيه وطلب منها اخبار اخوته بأنه (ساعد الى أبي وابعكم والهي والهكم) .

وفي عشية ذلك اليوم ظهر يسوع لتلاميذه (وأراهم يديه وجنبه تفرح التلاميذ حين ابصروا الرب^١) . فأرسلهم الى العالم قائلًا لهم : " من غفرتم خطاياهم تغفر لهم

ومن امسكتكم خطاياهم تمسك لهم " . ومن هنا جاءت فكرة اصدار صكوك الغفران .

وتو^٥ من النصارى اليوم (بأن يسوع قضى مع تلاميذه بعد قيامته أربعين يوما يعلمهم

من الشؤون المختصة بملكوت الله^٢) ، ولقناقتصر هذا الحادث في شيوخه حينذاك على

التلاميذ فقط ، يقول بطرس : (... هذا أقامه الله في اليوم الثالث واعطاه أن يظهر

علانية لا للشعب كله ، لكن لشهود أصطفاهم الله من قبل ، أى لنا نحن الذين اكنا

وشرنا معه بعد قيامته من بين الأموات^٣) ، (وقصة القيامة وما تلاها من الأحداث

تبدوا لنا مبشرة تتخللها ثغرات واسعة . ونحن لا نعرف الترتيب الزمني للحوادث^٤) .

والايمان بالقيامة عند النصارى أمر مهم يسمى منكزه ملحدًا ، يقول بولس :-

(وان كان المسيح لم يقم فكرازتنا اذن باطلة ، وايمانكم ايضا باطل^٥) .

والنصارى يؤمنون ان يسوع قد تلاميذه سلطانة الروحي قائلًا لهم :- (واني قد

اعطيت كل سلطان في السماء والأرض ، اذهبوا الآن وعلموا كل الأمم بمحمد بن اياهم

باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ، وها انا معكم

الى منتهى الدهس^٦)

"١" وفي انجيل لوقا : ٢٤ وبينما هم يتحدثون بهذه وقف يسوع في وسطهم وقال لهم السلام لكم أنا هولا تخافوا ، ولكنهم خافوا فقال لهم : انظروا يدي ورجلي اني

أنا هو جسوني وانظروا فأن الروح لا لحم له ولا عظام كما ترون لي .

"٢" كتاب حياة يسوع ، ص ٣٢٧

"٣" راجع أعمال الرسل : ١٠ : ٤٠

"٤" كتاب حياة يسوع ، ص ٣٤٤

"٥" راجع رسالة بولس الاولى لاهل كورنتس : ١٥ : ١٤

"٦" انجيل متى : ٢٨ : ٢٠-١٨

أضطهاد المسيحيين بعد المسيح :- =====

- بدأ التلاميذ رسالتهم في اليوم الخمسين من قيامة يسوع وبعد صعوده ، ويعتبر اليهود أول عدو للكنيسة منذ نشأتها ، فقد كانوا يأطون في إعادة ملكة يهوذا وطي رأسها " المسيا " الموعود به . ولما ظهرت المسيحية ودعت الى الايمان بمسيح مصلوب ونادت بالتحري من كل شرعية وناموس ، قضت على ايمانهم المذاب فناعبوها المدا . ٥
- ففي اورشليم رجموا (استفانوس) وقطعوا رأس يعقوب اخي يوحنا احد التلاميذ الاثنى عشر سنة ٤٤ م ، وسجن بطرس ، وفي سنة ٦٢ م رجم يعقوب رئيس مجمع اورشليم ، ففر كثيرون من المسيحيين الى خارج اورشليم ، وكان بطل هذا الاضطهاد شابا فرسيا متحمسا يدعى " شاول " الذي صار فيما بعد رسول المسيحية الاكبر ؟
- ١٠ حمل الرسل الدعوة من اورشليم الى أرجاء الامبراطورية الرومانية التي كان دينها الوثنية فوقع بين المقيدتين سراع مرير .
- ففي سنة ٦٤ م شب حريق في روما ، فألصقت التهمة بالمسيحيين فأمر " نيرون " باهادة المسيحيين الموجودين في روما جميعا حرقا وتقتيلا . وأصبح المسيحيون بسبب عزلتهم عن بقية الجماعات وامتناعهم عن الاشتراك في الاحتفالات الدينية الرسمية في مدنها ، بمثابة كبش فدا . كلما حل بالمدينة أو بالسكان حادث مشئوم . ١٥
- وفي عام ١١٢ م أصدر " تراجان " مرسوما ينص على أن المسيحيين الذين يرفضون تقديم مراسم الاحترام لآلهة الدولة ولامبراطور حين يطلب منهم ذلك في المحكمة يعاقبون كخونة .
- وفي عام ٢٥٠ م أوجب " ديكْيوس " من جديد معاقبة كل من رفض القيام بالعبادة الرسمية لآلهة الدولة . ٢٠

وفي عام ٢٥٧ م منح " فاربان " المسيحيين من عقد الاجتماعات .

وفي عام ٣٠٣ م أصدر " دقلديانوس " مرسوما ينس على عزل جميع الضباط المسيحيين

من الجيش وطرد جميع الموظفين المسيحيين من مناصبهم وتدمير الكنائس المسيحية ومصادرة الكتب المقدسة واحراقها .

واعقب هذا الأمر قرار آخر قضى بزج جميع رجال الدين المسيحي في السجون واكراههم على السجود لتمثال الامبراطور .

ثم قرار ثالث أصدره في عام ٣٠٤ م قضى أن يعبد المسيحيون تمثال الامبراطور والا حكم عليهم بمقوبة الموت .

وفي عام ٣٠٥ م مرض (دقلديانوس) فتنازل عن العرش (لجاليروس) ومن تلك اللحظة بدأ الاضطهاد المصيف للمسيحيين في الشرق الذي امتد أربع سنوات .

وفي عام ٣١٣ م أصدر قسطنطين قرارا ينس على التسامح الديني في كل انحاء الامبراطورية، واصبحت المسيحية على قدم المساواة مع الوثنية كمقيدة شخصية للأفراد الحرية في اعتناقها .

ومنح المسيحيين حرية تامة في اداء فرائض دينهم ، على أنه لم يتعرض للوثنية بسوء ؛

وظل الامبراطور نفسه هو رئيس كهنة الوثنية على الرغم من اعتناقه المسيحية وقبوله

المعمودية في آخر سنة من حياته وهي عام ٣٢٢ م .

(وحول اضطهاد المسيحيين تلوح أربع حقائق هي :-

أولاها : أن المؤرخين يشيرون عامة الى عشرة اضطهادات بين عام ٦٤ - ٣١٣ م .

ثانيها : أن الاضطهاد ليعرى بموجب تشريع خاضع لمرور عن " نيرون " عام ٦٤ م وقضى

ان لا يكون أحد مسيحيا .

ثالثها : أن الاضطهاد لم يكن عاما شاملا .

رابعها : لا يمكن تحديد عدد الضحايا ويجوز القول انهم كانوا كثيرين)

"١" راجع كتاب عشرون قرناً في موكب التاريخ ، حبيب سميد ، دار المشرق والمغرب بالقاهرة

مكتبة الكاتب المصري ، الفصول الثلاثة الاولى (بتصرف واختصار) .

"٢" راجع كتاب مع المسيح في الانجيل الأربعة ، فتحي عثمان ، ص ١١٢ .

المجاميع والمسيحيون :- =====

لقد اعتبر المسيحيون جمع المجاميع وسيلة لدراسة كل ما يتعلق بالأمور العقيدية والتشريعية في الدين المسيحي . ولقد قسموا المجاميع الى قسمين :-

القسم الأول :- مجاميع عامة أو مسكونية وهي التي تضم اليها جميع رجال الكنائس المسيحية في العالم .

القسم الثاني :- المجاميع المكانية وهي التي يقددها رؤساء كنائس مذهب معين من اساقفة وقس لا قرار عقيدة أو رفضها .

أول هذه المجاميع مجمع عقد في اورشليم عام ٥٥٥م وسبب انعقاده (أن قوما من الذين آمنوا من مذهب الفريسيين قاموا وقالوا انه يجب ان يختنوا ويؤمروا بأن يحفظوا ناموس موسى ، فأجتمع الرسل والكهنة لينظروا في هذا الأمر)

وتفسير ذلك ان الفريسيين من اليهود عندما اعتنق بعضهم المسيحية اعتنقها بروح فريسية بهدف تهويد المسيحية وجعلها المسيحية اليهودية ، فقالوا ان الخلاص بالمسيح وقف على اليهود فقط ، ويتحتم على من اعتنق المسيحية من شعوب الأمم الخواجا ان يتهود أولا ويختتن ، وان يحافظ على الشريعة اليهودية كلها . ولم تكن هذه المسيحية في الواقع الا وضعا جديدا لليهودية .

وكانت نتيجة الاجتماع ان قرر المجتمعون ايفاد مندوبين عنهم الى انطاكية وسورية وكيليكيا ليقولوا لهم مقالة المجتمعين (وهي ان تعتنموا ما ذبح للأشنام ومن الدم والمخنوق والزنى فاذا عنتم أنفسكم من هذه احسنتم فيما فعلتم . . .) .

مجمع نيقية :- =====

٢٠ بآسيا الصغرى عقد سنة ٣٢٥م بأمر من قسطنطين الامبراطور الروماني (الذي رأى

١* أعمال الرسل : ١٥ : ٥

٢* راجع كتاب عشرون قرنا لحبيب سعيد ، ص ٣ (بتصرف)

٣* أعمال الرسل : ١٥ : ٢٩

أن يربط حظه بحظ المسيحيين لينتصر على خصمه^١) فأعتنق المسيحية لهذا السبب ،
ف رأى ما بين أهلها من اختلافات تكاد تكون متباينة ، ومن أبرزها رأى " أريوس " أو
كما يسميها المسيحيون هرطقة أريوس .

وأريوس كاهن من كهنة الكنيسة في الاسكندرية . ويتخذ رأيه في ان المسيح طيه السلام
يختلف عن الخالق - وهو الكلمة أول الكائنات التي خلقها الله ، وقد كان الآب اذ لم يكن
الابن ، وهو ليس بها . (وقد كان سر لاهوت المسيح طيه السلام المشكلة الأولى والعظمى
أمام العقل المسيحي المثقف^٢) .

وبعد ان ذاع معتقد " أريوس " بين رجال الدين أنقسموا الى فريقين : مؤيد ومعارض ،
فانتشر بينهم الجدل حول هذا المعتقد - واحتدم الخلاف في بلاد الشرق اليوناني ،

وبلغ نأ هذا النزاع أسماع الامبراطور قسطنطين الذي بعث برسالة الى زعماء الكنيسة في
الاسكندرية يدعوهم لفض الاشكال بينهم ، غير ان رسوله الذي بعثه ابلغه ان المسألة
جد خطيرة واقنعه بمقد مجمع الاساقفة ، فعقد مجمع " نيقية " الذي يعتبر من اهم واخطر
المجامع التي عقدتها المسيحيون . فهو مجمع مسكوني حضره ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا من
احبار الكنيسة يمثلون دول العالم المسيحي حينذاك ، ومنه انبثق قانون الايمان الذي اقر
الشرك في النصرانية . وقد عقد المجلس تحت رئاسة الامبراطور قسطنطين . نفسه وبعد
مناقشات حامية ومداولات سقيمة قرر بعض المجتمعين ما يلي : (المسيح ابن الله
مولود غير مخلوق من جوهر الآب نفسه^٣) ، وسمى هذا القرار قانون الايمان او العقيدة
النيقية نسبة الى المدينة التي عقد فيها المؤتمر .

وقوة السلطان وجبروت الامبراطور اعتبرت هذه العقيدة هي الأساس للديانة النصرانية ،

ويعتبر كل من خالفها أو اعتقد ضدها طعوناً مطروحا طحداً صاحب هرطقة ، وهكذا حال الهوى
دون ظهور الحق .

^١ راجع كتاب قصة الحضارة ج ٣ ، ص ٣٢٠ ، رقم ١١ (قيصر والمسيح) ، ص ٣٨٤

^٢ راجع كتاب عشرون قرناً ، ص ٤٤

^٣ راجع كتاب قصة الحضارة ، ص ٣٩٤ ، ج ٣ ، ص ٣٢٠ ، رقم ١١

ونتيجة لذلك فقد اعلن طرد " أريوس " ولعنه وحرمانه من عضوية الكنيسة ، وأمر بحرق كتبه مع جميع الكتب التي خالفت . معتقد مجمع ثقيفة " .

والذى جعل قسطنطين يؤيد فكرة التثليث هو كونه حديث عهد بالوثنية ، بل هو وثني الى لحظات قبل هلاكه ، قال المؤرخ " أبوسيبوس " :-

(ان قسطنطين عد حين كان أسير الغرائز)^١ أى انه كان مريضا مرغى الموت .

ومعروف عند النصارى ان الانسان لا يصبح مؤمنا بالنصرانية الا بعد ان يتعمد .

فمن ذلك نستدل على ان هدف قسطنطين من اعتناقه الدين المسيحي (هو هدف سياسي ، خاصة وان بعض الروايات ذكرت بأنه رأى في منامه من يقول له : اذا اردت

أن ينتصر جندك فمرهم ان يرسموا علامة الصليب ، وكان هو يستعد لخوض معركة مصيرية مع أحد الأباطرة)^٢ .

١٠

وبعد مجمع نيقية المسكوني ، انعقدت مجامع مسكونية اخرى لفض الاشكالات الدينية التي ثارت حول طبيعة المسيح وذاته ،

ففي سنة ٣٨١ م انعقد مجمع " القسطنطينية " الذى اقر مرة اخرى قانون الايمان النقيض اساسا لمعتقد الكنيسة الجامعة .

وفي سنة ٤٣١ م انعقد مجمع " افسس " وسبب انعقاده ان رئيس كنيسة القسطنطينية

واسمه " نسطور " نادى برأى مفاده : (ان المسيح لم يكن الها بعد ذاته بل هو انسان ملو^٣ من البركة والنعمة . او هو ملهم من الله فلم يرتكب خطيئة وما اتى اسرا^٣ ادا)

فعقد المجمع للنظر في هذا الرأى وتخفض عن طرد نسطور ولعنه .

وفي سنة ٤٥١ م عقد مجمع " خلقيدونية " الذى عقد أولا في القسطنطينية ثم انتقل الى

(خلقيدونية) وقد ايد هذا المجمع قرار مجلس افسس الا^٤ل الذى ينص على ان للمسيح

١ " راجع كتاب محاضرات في النصرانية ، محمد ابوزهره ، ط ٣ ، مطبعة المدني ، ١٤٢٥
٢ " راجع كتاب قصة الحضارة ، ج ٣ ، ٣٤ ، رقم ١١ (قيصر والمسيح) ، ص ٢٨٤
٣ " راجع تاريخ الامم القبطية ، تأليف زكي شنودة المعاصي ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٦٢ م
مطابع البلاغ بالقاهرة ، ص

طبيعة واحدة وشيئة واحدة وان العذراء ولدت لها ، وتدعى لذلك ام الاله .

وفي سنة ٨٦٩م عقد مجمع " روما " الذي تقر فيه ما يلي :-

أولا : اعتبار الروح القدس منبثقا من الاب والابن .

ثانيا : من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية يرفع دعوى الى كنيسة روما .

ثالثا : المسيحيون في جميع بلاد العالم يخضعون لقرارات رئيس كنيسة روما .

وفي سنة ٨٧٩م عقد مجمع في القسطنطينية برئاسة بطريرك كنيستها وفيه تقرر ان

انبثاق الروح القدس من الاب فقط . وقد خالف هذا المجمع مجمع روما ، وسبب هذا

الاختلاف انقسمت الكنيسة الى شرقية وغربية . وفي سنة ١٢١٥م عقد في روما

مجمعاً تقر فيه ان الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء .

وفي سنة ١٨٦٩م عقد ايضا في روما مجمع آخر تقر فيه ان البابا معصوم^١ .

١- راجع كتاب مقارنة الاديان للدكتور أحمد شلبي ، (المسيحية) ط ٣ ، سنة ١٩٦٧م ،
الناشر مكتبة النهضة المصرية ، ص ١٦٥ .

(الباب الثاني)

" ما جاء في القرآن عن عيسى وآله "

=====

نذر امرأة عمران :-

=====

قال الله تعالى (ان قالتم امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم)^١ .

عندما شعرت امرأة عمران بأعراض الحمل توجهت الى ربها مغلنة انها قد نذرت ما في بطنها مخلصا لخدمة بيت المقدس لا يشغله عن ذلك شغل . وكان هذا النوع من النذر مشروعا عند أولئك القوم وشائعا بينهم للذكور دون الاناث ، وطلبت من الله قبول نذرها ، والقبول اخذ الشيء على وجه الرضا (انك انت السميع العليم) سمع لدعائي طيم بنيتي .

قال تعالى (فلما وضعتها أي : فلما انقضت مدة الحمل وضعت حبلها تحددت نوصته ، (قالت رب اني وضعتها انثى) القول فيه حسرة وحرقة لظننها أن نذرها لا يقبل لكونه انثى . (والله اعلم بما وضعت) جملة اعتراضية لتدل على انها لم تقل ما قالت اخبارا لله بل لكونها وضعت غير ما كانت تريد وتتوقع فماذا يكون من نذرها ؟ وان الله قد احاط به علما .

(وليس الذكر كالانثى) أي ليس الذكر الذي طلبت وارتدت ان انذره لخدمة بيت المقدس كالانثى التي وهبت في الصفات التي يتطلبها القيام على خدمة البيت . (واني سميتها مريم) بمعنى العابدة . فكأنها ترجو أن يكون فعلها مطابقا لاسمها . (واني اعزها بك ونذيتها من الشيطان الرجيم) من أن يفهمهم ويضلهم عن طريق الصلاح .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من بني آدم مولود الا يمسسه الشيطان حين يولد فيستهل سارخا من من الشيطان غير مريم وابنها " ثم يقول أبو هريرة (واني اعيذا بك وذريتها من الشيطان الرجيم) رواه البخاري ^١ .

قال تعالى : (فتقبلها ربها بقبول حسن) من أمها ، فرضى بها في النذر مكان الذكر ، (وانبثها نباتا حسنا) أي انشأها نشأة طيبة ظاهرة .
والانبات يطلق على الزرع ، فاذا كان في تربة جيدة ومعطى حاجته من الغذاء وأشعة الشمس والعناية الكافية عندما سيمطى بأذن الله ثمرة يانعة طيبة .
والولد كذلك اذا نشأ في بيئة عالحة طيبة مباركة تعبد الله على بصيرة فأنه ينشأ نشأة عالحة .

١٠

كفالة زكريا عليه السلام مريم : —
=====

قال الله تعالى (وكفلها زكريا) هو زوج خالتها ^٢ ونهى الله وكفالة زكريا عليه السلام مريم تمت عن طريق الاقتراع ، كما قال تعالى في وصف ذلك : (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم ان يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم ان يختصمون) ^٣ ، فألقوا اقلامهم في نهر الاردن فجرت الاقلام (وهال هم زكريا عليه السلام) ^٤ فاستأثر بالنذيرة وضما اليه ، وانشأ لها في ناحية من بيت المقدس محرابا وضما فيه يرقى اليه بدرج ، يفدو ويروح عليها بما يصلح شأنها ويقيم أودها .

وكان عليه السلام كما ذكر الله عنه (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . . .) ^٥ الآية . غير الذي يأتي به ، ولما كان قد تغرد بكفالتها من جميع

٢٠

"١" راجع صحيح البخاري ، كتاب احاديث الانبياء ، باب قوله تعالى (واذكري الكتاب مريم) .
"٢" كما جاء في حديث الاسراء الطويل بأن عيسى ويحيى ابني خاله .
"٣" سورة آل عمران ٤٤
"٤" راجع كتاب النهاية في غريب الحديث والاثار لابن الاثير ، ج ٤ ، عيسى البابي
ص ١٠٥ . وانظر تفسير القرطبي : ط ٠٣ عند تفسير (ذلك من انباء الغيب . . .) آل عمران ٣٥
"٥" سورة آل عمران ٣٧

الوجوه وقد انقطعت في محرابها تعبد الله قائنة وساجدة وراكعة تنفذ الأمر
 ربهما في قوله تعالى : (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين)^١
 لما كان الأمر كذلك فقد لفت نظره وجود ذلك الرزق الذي لا يعرف مصدره ، فسأل
 عن مصدره كما أخبر الله تعالى (قال يا مريم اني لك هذا ، قالت هو من
 عند الله ان الله يرزق من يشاء^٢ بغير حساب) أي بغير تقدير في مقابلة
 جزاء^٣ عمل أو بغير استحقاق تفضلا .

طلب زكربها عليه السلام الوليد :-
 =====

لما كان زكربها عليه السلام في وقته نبها يدعو النامن الى عبادة الله وحده ويحثهم
 على الصالحات من الأعمال فانه قد خشي افول نجم دعوت من بعده ، وخاصة وان
 الذين سبثون أمر الدعوة من بعده ليسوا على حد كبير من الكفاة والخبرة
 في هذا المجال الذي يحتاج الى كثير من الحكمة والموعظة الحسنة .
 وزكربها عليه السلام قد شمر بالوهن يدب في عظامه والمشيبي الذي هو علامة الكبر
 قد فزى رأسه وامراته حوز عاقر لا تلد .

قال تعالى (ذكر رحمة ربك عبده زكربها ، ان نادى به ندا^٤ خفيا ، قال رب
 اني وهن العظم مني واشتمل الرأس شيها ولم اكن بدعاك رب شقيا ، واني
 خفت الموالى^٥ من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
 من آل يعقوب واجعله رب رضيا^٦) ، فهذه عوامل لا تشجع السائل على سؤال
 الولد ، غير ان زكربها عليه السلام بعد ان رأى من حال مريم وما نالها من كرامات
 من ربه طمع في جود ربه وكرمه (هنالك دعا زكربها به قال رب هب لي من لدنك

١* سورة آل عمران ٤٣
 ٢* سورة آل عمران ٣٧
 ٣* قال في اللسان مادة " ولى " : وقوله عز وجل واني خفت الموالى من ورائي
 قال الفراء : الموالى ورثة الرجل وبنوعه ، قال والولى والمولى واحد في
 كلام العرب . وروى ابن سلام عن يونس قال : والمولى العمى .
 ٤* سورة مريم من (٦١-٦٠)
 ٥* سورة مريم من (٦١-٦٠)
 ٦* سورة مريم من (٦١-٦٠)

ذرية طيبة انك سميع الدعاء^١) فقد طلب من ربه ان يهب له ولها من ذريته
يلقى أمور الدين من بعده احيا^٢ لسنة آل يعقوب في الحياة الذين كان منهم
انبياء^٣ قائمون على رأس الدعوة الى الله ، وممشر الانبياء^٤ لا يورثون المال بل
ما تركوه صدقة ، وانما يورثون العلم والمعرفة .

- هـ فاستجاب الله دعاء^١ نبيه (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله
يبشرك بيمين^٢ صدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين) أي :
صدقا بكلمة الله عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيحيى عليه السلام اول من آمن
بعيسى وعدة واتبعه بعد ذلك فهما عاشا في عصر واحد . ومن صفات
يحيى ايضا ان يكون (سيدا وحسورا) سيدا على قومه حاصرا نفسه على فعل
الطاعات وحبسها عن الشهوات المباحة التي في مقدمتها الزواج ، ليس عن عجز
منه ولا عن نقص أو عيب فيه ، بل لانشغاله بما هو أهم من ذلك .

- و (لم نجعل له من قبل سميا^٣) أي تنظيرا ومثيلا في اسمه وصفاته .
(يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه^٤ الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا
وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا . والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حييا^٥) ، قاله قد أمره ان يأخذ ما جاء في التوراة كتاب^٦ موسى^٧ من احكام
وشرائع ودعوة الى توحيد الله عز وجل ويدعو اليها ويصل بها بجد وعزيمة
 واجتهاد . ومن صفاته عليه السلام ان الله قد حباه منذ عباه قدرة على
الفهم والاستيعاب لكل ما جاء في التوراة من احكام وشرائع ، وذلك قبل ان
يبلغ مبلغ الرجال في نضج العقل وكماله .

٢٠

١" آل عمران ٣٨

٢" آل عمران ٣٩

٣" مريم ٢

٤" مريم ١٢ - ١٥

وحباه الله أيضا حنانا من عنده كائنا في قلبه يتحنن به على الناس . والحنان الرحمة والشفقة والمطف والمحبة مأخوذ من حنين الناقة على ولدها .

وجعله أيضا ذا بركة للناس يهديهم الى الخير ، وسببا في تطهير انفسهم من ادران الشرك والمعاصي . وكان يتقى بعمل الطاعات وأعمال القربي عذاب الله وسخطه ، وما يقربه من ذلك من قول أو عمل ، فيحیی لم يعصى الله قط .

وجعله الله بارا بوالديه لطيفا معهما محسنا اليهما لا يخالف لهما أمرا ولا مشورة . ولم يكن ذا جبروت يتعالى على الآخرين ويهبط بهم ظلما وعدوانا ، بل هو ذو جناب لين وجناح منخفض .

وعليه الاثمان من الله في المراحل الثلاث ، مرحلة خروجه من بطن أمه حيث

الظلمات الثلاث بعضها فوق بعض . ومرحلة ما بعد الحياة وهو الموت حيث ١٠ القبر والحياة البرزخية وما يترتب على ذلك من نصيب مقيم او عذاب شديد .

ومرحلة البعث يوم القيامة وما يجرى فيها من حساب وعقاب وشدة ونصبواحوال . ثم بعد ذلك نرى زكريا عليه السلام بعد تلقيه البشارة بهيى يتوجه الى ربه يسأله عن الكيفية التى يتم بها ذلك ، لهفا وشوقا على القادم .

قال الله مخبرا عنه (قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر ١٥ ، قال كذلك الله يفعل ما يشاء) . فزكريا على السلام لم يكن مستبعدا حدوث

مثل هذا من ربه ولكنه ربط الاسباب بالمسببات ، فمدد ما يكون في عرف البشر مانعا في المادة من الانجاب كتقدم السن وعقر الزوجة ، فذكره الله

تعالى بأنه يفعل ما يشاء ، لا راد لما قضى ولا معقب لما فعل .

فتدارك زكريا عليه السلام موقفه فسأل ربه علامة بد ذلك ، كما جاء في قوله تعالى عنه ٢٠

(قال رب اجعل لي آية ، قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام الا نفزا ، واذكر
 ربك كثيرا وسبح بالمشى والابكار) فانقطاعه عن الكلام ليس عن عاهة امابته
 أو مرض الم به ، بل هو صحيح معافى . وانما امتنع عن كلام الناس خضوعا وتنفيذا
 لأمر ربه : (فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا)
 وكان وحيه اليهم عن طريق الاشارة . وقد مضى عن الكلام الحادى لاعتذاره والتسبيح .

بشارة الملائكة مريم : —————

- قال تعالى : (انذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
 عيسى ابن مريم وجيبها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد
 وكهلا ومن الصالحين . قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر ، قال
 كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) . ١٠
- ومن مكان وجودها حين البشارة وما دار بينها وبين جبريل عليه السلام من حديث
 قال تعالى : (واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت من اهلها مكانا شرقيا . فاتخذت
 من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . قالت انى اعوذ
 بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال انما انا رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا .
 قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا . قال كذلك قال ربك
 هو على هين ولنجمله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) . ١٥
- تلقت مريم تلك البشارة من ربها بواسطة رئيس الملائكة بعد ان اخبرت باصطفاء
 الله لها من بين نساء العالمين في زمانها ، قال تعالى : (واذ قالت الملائكة
 يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) . ٢٠
- والاصطفاء بمعنى الاختيار ، قاله قد اختار مريم لتقوم بذلك الدور الخطير في ٢٠

١٠ سورة آل عمران ٤١

٢٠ سورة مريم ١١

٣٠ سورة آل عمران ٤٥-٤٧

٤٠ سورة مريم ١٦-٢٢

٥٠ سورة آل عمران ٤٢

حياتها وفي حياة الأمة بأسرها ، بعد ان هبأ الله لذلك منذ نمومة اطفالها ،
ثم هي بعد ان بلغت مبلغ النساء جاءتها الملائكة بالبشرى العظيمة من الله ،
قال تعالى (ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم . . .)
وفي موضع آخر قال تعالى (قال انما انا رسول ربك لا اُهب لك غلاما زكيا) ولكن
كيف يكون ذلك في تصورنا وهي كما قالت للبشير : (قالت انى يكون لي غلام
ولم يمسنى بشر ولم اكف بغيا) فالانجاب لا يكون في عرف البشر الا باحدى
هاتين الطريقتين .

فهي عندما رأت البشر السوى في خلقته يقتحم عليها خلوتها استعازت بالرحمن
منه مؤكدة انه لم يكن في تصرفه ذلك يتقى الله في الخير ، لأن التقي ذو
نهيمة . ولكنها ما لبثت ان اطمأنت اليه عندما كشف لها عن حقيقته وعن طبيعته
سهمته التي جاء من اجلها (قال انما انا رسول ربك لا اُهب لك غلاما زكيا)
وعندما تسألت عن كيفية ذلك ابلغها رسالة ربها اليها (قال كذلك الله
يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانا يقول له كن فيكون) ، فلا مجال حينئذ
لربط الأسباب بالمسببات ولا سبيل للخضوع لقوانين الكون ونواميسه اذا كان
الامر يتعلق بمشيئة الله وإرادته التي لا تحدّها حدود ولا تقف في سبيل
انجازها موانع (قال كذلك قال ربك عوطي هين ولنجمه آية للناس ورحمة
مننا وكان امرا مقضيا) .

فمن هنا اطلق على عيسى ابن مريم عليه السلام كلمة الله ، فقد خلقه الله بقوله
تعالى له (كن) نفخ بها جبريل في جيب مريم او في كمها فاستقرت في رحمها
كما قال تعالى (والى احصنت فرجها فننفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها
آية للعالمين)^١

وقوله تعالى (ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت
بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ^١) . فكان عيسى مخلوقا كامل الخلق
سوي الخلقة .

وقد جعل الله من مولد عيسى ابن مريم بهذه الطريقة آية لكل من يشك في قدرة
الله تعالى ، وجعل منه عليه السلام نفسه آية لبني اسرائيل على كمال قدرته
ومشيئته . وعم الماديون الذين لا يؤمنون الا بالمحسوس من الاشياء ، خلقه
الله من غير أب في رحم فتاة عذراء لم يمسسها بشر لا في العلانية بالزوجة
ولا في الخفاء بالبغاء فهي عفيفة حسان ، وكان كلام عيسى في المهد هو آية
مدقها في هذا ، فأصبحت هي آية وهو آية .

١٠ فمولد عيسى ابن مريم عليه السلام بهذه الطريقة آية عظيمة لكل من يشك بقدرة الله
تعالى وفي شمولها لخرق الحوائد التي دبر بها سنة الكونية .

مولد المسيح عليه السلام :
=====

قال تعالى (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها الا تحزنني
١٥ قد جعل ربك تحتك سريا . وعزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا . فلكي واشربي وقرى عينا ، فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن سوما فلن اكلم اليوم انسيا ^٢) .

فمن خلال هذه الايات المظيمة نتابع بكل اكبار مراحل خلق عيسى ابن مريم
عليه السلام وولادته وما تم فيهما وخلالهما وما سيكون بعدهما من الامور العظام .
٢٠ فمريم ابنة عمران غادرت محراب عبادتها مرتين : الاولى عندما اختلت بنفسها في

^١ سورة التحريم ١٢

^٢ سورة مريم ٢٢ - ٢٦

مكان شرقي بيت المقدس متخذة لنفسها من دون أهلها حجابا ، قالتقت بملك
ربها جبريل عليه السلام الذي ساق لها البشارة وقام بالنفخ فيها " كلمة الله "
بأذن ربها فحطت حملها .

الثانية : عندما شمعت بقرب الوضع ، وألجأها المخاض الى مكان ما بعيدا عن
العمران حيث جذع النخلة ، فأعمل فيها الطلق سباطه فالتقت بنفسها مكثرة
مضطربة تننت لو أنها قد ماتت قبل هذا الواقع الذي تحياه والآن الذي يمتصرهما
وكانت كالشيء الذي من شأنه ان ينسى ولا يتذكره احد لتفاهته .
ووضعت حملها الذي ناداه بعد ذلك من تحتها قاعلا لها ، (الا تحزنسي
قد جعل ربك تحتك سريا^١ وهزى اليك بجذع النخلة تساقط طيك رطبا جنيا . . .)
الى ان قال لها (قلن اكلم اليوم انسيا) . قاله قد تكفل بها ، فأجرى لها الماء .
وانضج لها الرطب لتأكل وتشرب لتصمد امام آلام النفاس وتقوى على القيام بواجبها
نحو "ألفها الرضيع وما يترتب على ذلك من وجوب عدو" النفس والرضى بها قسم
الله فلا تحزن ولا تتنى الموت .

ثم هو ينبهها الى ناحية مهمة جدا تحسبها لما سيقع وقطعا لكل زيادة في الحديث
أو نقصان من قوسها . فقال لها ان انت رأيت من البشر أحدا أيا كان فأشعره
بانك قد سمعت عن الكلام وفا^٢ لنذر نذرتيه للرحمن قلن تكلمي اليوم انسيا .
فلو انها خاضت في الحديث مع كل من يسألها او بعضهم قلن يصدقها احد
فيها تقول وتدعي .

المفسر اجسأة :-
=====

بعد أن وضعت حملها والطمأننت الى نفسها واصلحت من شأنها وشأن طفلها

٢٠

١" الجدول الصغير من الماء يجرى .

- سمعت بارادة قوية وايمان على ملاقاته صيرها ، فحملت حببها وذهبت الى قومها . قال تعالى (فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا . فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا اينما كنت واوحاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . ويرا بوالدتي ٥ ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) .
- فمرهم قد ادركت أن ما وقع لها سيكون له ما بعده وان الأمر خارج عن حدود البشر ومقاييسهم للأمر . أقبلت على قومها من مكان النخلة وهي تحمل بين يديها أغلها عيسى عليه السلام فتجهر يهود من حولها ينظرون اليها والى الذى بين يديها مشدوهين مؤكدين عظم ما اقدمت عليه وما جاءت به ، ١٠
- ولمزمونها بأنها شبيهة بأخت هارون^٢ الرجل السالح منهم والورع . وقد عهدوها فتاة بيت المقدس في محراب زكريا نبيهم منقطعة لعبادة ربها بعيدة كل البعد عن مظنة السوء في نفسها وفي سلالتها . فابوها لم يصرف السوء فيما يقول او يعمل مدة حياته ، وامها أبعد ما تكون عن البغاء والفواحش لصلاحها وتقواها . وهم بذلك كله يمرضون بمرهم ويبهتونها قال تعالى (وكفرهم وقولهم ١٥ على مريم بهتنا عظيم)^٣ .
- ولاذت مريم بالصمت واكتفت بالاشارة الى طفلها ان اسأله . فازداد بهم الغيظ من مقالتها بعد ان عظم طيهم فعلها واستغربوا ذلك ان يكون (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) والحال والشأن أنه لا يقوى على الكلام كأي طفل مولود . ولكن السبي تكلم فاسقط في أيديهم (قال اني عبد الله) مخلوق لله خاضع له ٢٠

١* سورة مريم ٢٧-٢٣

٢* جاء في صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة قال : لما قدمت نجران سألتوني فقالوا انكم تقرأون يا أخت هارون ، وموسى قبل عيسى يكذبا وكذا . فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال " انهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم " .

٣* النساء ١٥٦ .

تحت مشيئته وارادته . (آتاني الكتاب وجعلني نبيا) الكتاب هو الانجيل .
والنبوة الى بني اسرائيل فهو نبي رسول . (وجعلني مباركا اينما كنت) أى :
ذا بركات ومنافع في أى مكان اكون فيه او حالة اكون عليها . (واوحاني بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا) أى عهد الي بالعملة والزكاة — وهما الركنان العظيمان
في الاسلام دين الانبياء — مدة حياتي .

(وبراہوالدتي) البرضة العقوق ، وبر الوالدین طاعتہما في غير معصية الله
وقضاء حوائجہما بكل رغبة وتغان ، وتحملہما والنفقة عليہما في حالة الکبر أو
الضعف وهدم التعرض لہما بما ينقض عليہما عيشہما ، الى آخر ما هنالك من حقوق
وواجبات لہما على الولد .

وعيسى عليه السلام حسن والدته بالبر ، ولم يأت الى ذكرابيه ، لأنه لا أب له وانما
امره منذ البداية آية من الله لبني اسرائيل على عظيم قدرته ، وبرهان على صدق
ما جاء به من الدعوة الى توحيد الله . وأنه مرسل من الله .

(ولم يجعلني جبارا) قاسى القلب على والدتي ولا على الناس فيما سيكون لي معهم .
(شقيا) ولم يجعلني ذا شدة وعسرة اشقى بهما بين الخلائق .

(والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) . ختم حديثة مع قوم امه
الذى هو بمثابة مك براءة لها مما اتهموها به ، بطلب السلامة لنفسه في الاطوار
الثلاثة يوم مولده ويوم موته ويوم بعثه حيا يوم القيامة مع الخلائق .
وذلك كله على تقدير ما سيكون منه حينذاك ، وما كان بمدد .

قال تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله ان
يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون . وان الله ربي وربكم

فاعبدوه هذا صراط مستقيم) . بين الله حقيقة خلق عيسى ابن مريم مقولة قولا حقا لا كما يقول المشركون من انه ابن الله او ثالث ثلاثة اواله ، بل هو عبد الله ورسوله خلقه بكلمة منه . ثم أوضح جل وعلا عدم صحة ولا استقامة ان يتخذ الله ولدا لأن ذلك يترتب عليه حاجته الى معين وانيس يؤنس وحدته ، والله غني بذاته مقدس في اسمائه وصفاته منزّه عن كل نقص او عيب (فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثل شيء) وهو السميع البصير^(١) . فهو سبحانه اذا اراد اى ارادة وشاء اى مشيئة كخلق عيسى ابن مريم من غير أب او اى امركائنا ما كان في السموات او في الأرض (فانما يقول له كن فيكون) .

وقد انطق الله سبحانه عيسى ابن مريم في مهده اول ما انطقه بمعبوديته تعالى قائلا : (اني عبد الله ...) ثم في نهاية حديثه مع قوم امه اخبرهم ان الله ربه وربهم وان الايمان بذلك ومعبادة الله وحده هي الطريق الاقوم فالله لا غيره يعبد اليه فضل تربية جميع الخلائق بنعمه الكثيرة الظاهر منها والباطن . وعليه فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ولا شبه له .

ومولد عيسى ابن مريم من غير أب لا يمدو كونه معجزة من الله لبني اسرائيل ولا يترتب عليه ، أن يكون ابنا لله أو هو الله نفسه كما تزعم بعض فرق النصارى ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

أسلوب عيسى عليه السلام في دعوتيه :-
=====

بمد ذكر القرآن الكريم لحادثة حديث عيسى ابن مريم في مهده ، وكيف ان هذا الحدث أنقذ امه مريم ابنة عمران من تهمة قومها لها بالسوء والفحشاء زورا وبهتانا . أعرض

عن ذكر أى شئ* عن نشأة عيسى منذ تلك الحادثة الى ان اعلن رسالته ودعوته الى الله التى كانت خاصة لبني اسرائيل . قال تعالى (ورسولا الى بني اسرائيل) . . .)
 الآية . وقال تعالى بعد ان حكم بكفر القائلين بأن الله هو المسيح (وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار)^٢ .

٥ فميسى ابن مريم عليه السلام آخر انبياء بني اسرائيل جعله الله لهم في مولده من غير أب وهديثه في المهد آية ومثالا على كمال قدرته في الابداع دعاهم الى عبادة الله وحده رب الجميع وهدرهم من الشرك بالله فإن الله قد حرم على المشرك الجنة التى هي دار قرار ومقيم وجعل مأواه النار يخلد فيها ابد الابدين ان مات على ذلك . وليس له من ينصره من دون الله .

١٠ وقد حدد مهته في الحياة قال تعالى (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)^٣ .

وقد كان عيسى من جملة انبياء سبقوه في بني اسرائيل (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصداقا لما بين يديه من التوراة . واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين)^٤ . فهو قد امتاز عن الذين سبقوه بأن كان له كتاب انزله الله اليه سوى التوراة التى كان يحكم بها النبيون من قبله من موسى الى يحيى عليهم السلام . غير ان الانجيل كتاب عيسى ابن مريم كان (مصداقا لما بين يديه من التوراة) أى مطابقا لاكثر ما جاء فيها من احكام وشرائع

وهو لا يخالفها ولا يعتبرنا نسخا لها في جملتها ، انما هو مبني لبعض ما اختلف فيه .

٢٠

١* سورة آل عمران ٤٩

٢* سورة المائدة ٧٢

٣* سورة الصف ٦

٤* سورة المائدة ٤٦

بنو اسرائيل من أحكام وشرائع جاءت في التوراة فحرفها اليهود (وصمد قال لما بين يدي من التوراة ولا أهل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) وقال تعالى (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ^٢) .

فالذي حرم على بني اسرائيل على لسان موسى ما جاء في قوله تعالى (وطى الذين هادوا حرما كل ذي ظفر ومن البقر والغنم طيبهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ، ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ^٣) .

فالتحريم كان بسبب اعتدائهم على انبيائهم والا فقد كان كل الطعام حلالا لهم الا ما حرم اسرائيل عليه السلام على نفسه ، قال تعالى (كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ^٤) . والذي حرمه يحقوب على نفسه — كما تقول اكثر كتب التفاسير — هو لحوم الابل وقيل: كل لحمة بينها عروق او فيها .

معجزات عيسى ابن مريم عليه السلام :-

لقد عرف عن اليهود انهم قوم ماديون لا يؤمنون الا بما هو محسوس ويكفرون بما سوى ذلك فتراهم يحملون على قتل كل نبي جاءهم بما لا تهوى أنفسهم ، (ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)^١ .

وقد بعث الله عيسى ابن مريم رسولا اليهم كحلقة في سلسلة انبياء سبقوه يدعونهم الى الخير ويحملون على اصلاح فساد قلوبهم . ولقد تصدى اليهود لابن مريم عليه السلام منذ اللحظة الاولى من رؤيته وليدا بين ذراعي امه التي اتهموها فيه بالفاحشة ، ولما اطن رسالته ودعاهم الى عبادة الله وحده وترك ما سوى ذلك كذبوه واعتبروه ساحرا واعلوا حيلهم لقطه .

ولما كان الامر كذلك فقد كان لا بد لعيسى ابن مريم من معجزات حسية تدعم قوله ودعوته وتبطل ما يدعونه ضده من كذب واقتراء . ولقد اجرى الله جل و علا على يده من المعجزات الحسية الشئ الكثير التي فاقت في عددها معجزات بعض الانبياء من قبله . قال تعالى (ويحكم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين)^٢ ، وقال تعالى

(ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله ، وابرى^٣ الاكمه والابرص ، وأحي الموتى بأذن الله ، وانبئكم بما تاكلون ، وما تدخرون في بيوتكم ، ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . وسعد قال لما بين يدي من التوراة ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم ، وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم)^٣ .

^١ سورة المائدة ٧٠

^٢ سورة آل عمران ٤٦

^٣ سورة آل عمران ٤٨-٥١

فهذه آيات بينات فصلت معجزات عيسى ابن مريم عليه السلام كبرهان صدق على ما يقول ، لتكون حجة على المكذبين وزيادة طمأنية للمتبعين .

أولى تلك المعجزات كانت تتمثل في خلق الله تعالى لعيسى نفسه حيث ولد من انثى بلا ذكر ، وانطقه الله وهو لم يزل ممبها في مهده دفاعا عن شرف اسمه .

هاتان المعجزتان لم يجادل فيهما بنو اسرائيل كثيرا ، ربما لأنهم لم يدركوا حينذاك ما تنطوى عليه وما سترتب عليها في المستقبل .

ثم تأتي معجزة نفخ الروح ، فقد أمره الله ان يصور من الطين هيئة كهية الطير وشكله ، ثم ينفخ في تلك الهيئة نفخا عاديا لا أثر له ولا قدره على الاحياء فيفسد

فيرسل الله في تلك اللحظة من روحه الى الهيئة التي على شكل الطير فتسرى فيها

فتكون طيرا باذن الله يطير بجناحيه أمام المشاهدين . وانما قام عيسى ابن مريم

عليه السلام بعملية النفخ في الهيئة لتكتمل بذلك صورة التحدى في اطار المعجزة .

ثم قدره الله على ابراء الكسه والبرص ، وهما من الاذواء المضلة التي لا يكاد

يوجد لها علاج حتى اليوم رغم تقدم الطب ، فالأكمة هو الذى يولد ولا عين له

بصرة اصلا ، والابرص هو الذى ماتت خلايا جلده فتغير لونه الى لون أبيض باهق

لا يستسيغه النظر ، فكان عيسى ابن مريم يبرى هؤلاء باذن ربه ابراءا يعود

بعده المصاب سليما معافى كأن لم يصب من قبل ، فهذه المعجزة قائمة الى اليوم

لم يقو أحد على تقليدها أو اكتشاف سرعنا سرها .

ومن معجزات عيسى ابن مريم عليه السلام الكبرى التي اجراها الله على يديه تدليلا على

صدق ما جاء به عن ربه ، معجزة احياء الموتى باذن الله . ولم يرد في القرآن

ذكر عن كيفيتها وقد فاقت كل المعجزات التي جاء بها المسيح عليه السلام لكون سفة

- الاحياء . سفة من صفات الله ملازمة له لا يقوى عليها احد سواه . ولقد ضل كثير من بني اسرائيل بسببها بدل ان يهتدوا ؛ لانهم شاهدوها كنتيجة حسية ملموسة فبهوتهم ولم يحاولوا ربطها بما جاءهم به نبيهم عيسى عليه السلام من معجزات وادلة وبراهين تدل على مطلق قدرة الله ووحدانيته فأصبحوا فريقين :
- ٥ . مكذبا ومتبعيا له بالسحر والشعوذة . والفريق الثاني اعتبره الها من دون الله فعرف اليه بعض أنواع العبادة التي لا تكون الا لله وحده . فضل الفريقان . ومن معجزات المسيح عليه السلام ايضا قدرته باذن الله على الانباء بالمفيات من الأمور التي لا يعلمها الا من شاهدها كانوا قومه بما يأكلون في معيشتهم كما كانوا يدخرونه من مؤونة في بيوتهم . وقد اخبر بأمر مفيب لم يقع الا بعد مئات السنين من رفعه عليه السلام ، وهوانه قد بشر بني اسرائيل برسول يأتي من بعده . ١٠ . اسمه أحمد . قال الله تعالى (وان قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم معذرا لعل بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)^١ ولا خلاف ان المقصود به رسولنا ونبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نبي الاسلام وخاتم الانبياء . فالأصل في الاسمين أحمد ، وهما من اسماء الرسول صلى الله عليه وسلم ، ١٥ . فساد حمد روعي فيه انه كثير المحامد لله ، ومحمد كثير الصفات الحميدة التي يحمده عليها الناس .

الحواريون :-

=====

"١"

البطانة أمر حيوى وحاجة ملحة لكل عظيم له رسالة في الحياة يسمى لتحقيق اهدافها

ويلوغ ذروتها في الاحاطة والشمول ، واختيار البطانة امر ليس بالسهل ولا بالهين ،

خاصة لمن يدعوا لمهم يقطع جذور معتقدات ومبادئ* ليغرس بدلها غيرها فسي

نفوس البشر ، كآمر الدعوة الى التوحيد في مجتمع مشرك اضله هواه عن رؤية الحق .

وعيسى ابن مريم عليه السلام من اولئك القلة في الدنيا ، أرسله الله الى بني اسرائيل

يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك ما سواه من المعتقدات واتباع الخاضعات ،

فكان لا بد ان تكون له بطانة من قومه يؤمنون بما جاء به ويصدقونه ويمينونه على

بلوغ الغاية في نفوس الناس والعمل على نشر رسالته بين اكبر عدد من بني اسرائيل

وفي أوسع دائرة من المكان .

هو* الدعوة الى الله يجب ان يتصفوا بصفات كريمة تمكنهم من التغلغل في نفوس الناس

الذين يدعونهم . ومن اهمها مطابقة القول العمل .

ولقد كان لعيسى ابن مريم بطانة من قومه سموا بالحواريين أى : المخلصين ،

وهم من الاتباع المخلصين " بالفتح " . أوحى الله اليهم اليها ما أن يؤمنوا به

وبرسوله . قال تعالى (١) "وانذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا

آمنا واشهد باننا مسلمون) .

جعل عيسى عليه السلام يعلمهم ويرشدهم الى طريق الحق حتى اصبحوا يدعون

بدعوتهم وينافحون عنها وينصرونها ، قال تعالى (فلما احس عيسى منهم الكفر

قال من انصاري الى الله ، قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله وأشهد باننا مسلمون .

"٣"

ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) .

"١" قال في اللسان مادة (بطن) : البطانة خلاف الظهارة . وبطانة الرجل خاصته . وجاء

في صحيح البخاري ، كتاب القدر : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما استخلف

خليفة الا له بطانتان ، بطانة تأمره بالخير وتحثه عليه ، وبطانة هم أمره بالشر وتحضه عليه ،

والمعصوم من عصم الله " .

"٢" سورة المائدة ١١١

"٣" سورة آل عمران ٥٢ ، ٥٣

عيسى ابن مريم لما شعر بكفر بني اسرائيل برسالته ودعوته تسأل عن انصار
لدعوته من بني قومه ينصرونه في المضي بها الى غايتها ، أجابه الحواريون بقولهم :
نحن انصار الله ، ننصر دينه ونعلى كلمته مؤمنين بوحدانيته ، مستشهدين بك
على انقياد نلو طاعتنا لما جاء^١ عن ربنا على لسانك . وطلبوا من الله ان يكتبهم
في زمرة الشاهدين الذين شهدوا على صدق ما جاء^٢ به رسولهم وعملوا وفق
ما جاءهم به من احكام وشرائع .

وقد امتدح الله حواري المسيح عليه السلام ، وجعل منهم مثالا للمؤمنين الصادقين
الذين نصروا نبيهم وآزروه واخلصوا لدعوته معه ومن بعده .
قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل
وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على هدوهم فأصبحوا طائفتين^١) .
الخطاب للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يحثهم على نصره دين الله
وتحمل المشاق من المشركين من اذى وسخرية وما يترتب على ذلك من جهد وبلاء
في سبيل اطلاق كلمة الله ، كالذي كان من الحواريين مع نبيهم عيسى ابن مريم
عليه السلام .

قصّة المائدة :-

=====

- قال الله تعالى (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستأيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ، قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ، قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لا أولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ^١) .
- الحواريون بشر من خلق الله اكرمهم الله بان جعلهم انصار دينه ونبيه عيسى بن مريم عليه السلام فنجدهم يدخلون في محاوراة مع نبيهم يطلبون آية لزيادة اطمئنان قلوبهم بما جاءهم على لسان نبيهم . فقد سألوه سؤال ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء .
- فذكرهم المسيح بتقوى الله وان يلزموها ان كانوا مؤمنين بما جاء به . فحددوا له اغراسهم منها في اربع نقاط : الاكل منها ، ولتطمئن قلوبهم ، وليعملوا صدق نبيهم فيما جاءهم به ، وليكونوا عليها عند بنى اسرائيل من الشاهدين على صدق نزولها لتكون لهم آية .
- فتوجه المسيح عليه السلام الى ربه يدعو ويطلب منه ان ينزل عليهم مائدة من السماء ^٢ . وذكر
- لذلك سببين :
- الاول : لتكون ذكرى نزولها عيدا يمتاده بنو اسرائيل كل عام الاولون منهم والآخرين فيه تبصرة لهم وذكرى وثبتت .
- الثاني : لتكون آية حسية اخرى تضاف الى الايات السابقة منك للتدليل على كمال قدرتك وعظيم مشيئتك . وهى ايضا تدعيم لموقفهم على صدق ما جئت به عنك ، وحجة عليهم يوم القيامة . وارزقنا يا الله عليها من الرزق ما يعيننا على طاعتك واتباع مرضاتك . انك

١ - سورة المائدة ١١٢ الى ١١٥

٢ - قال فى اللسان مادة (ميد) والمائدة : الطعام نفسه وان لم يكن هناك خوان ،

قال الفارسي : لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام والا فهى خوان .

يا الله خير من يرزق عباده ويتولاهم (قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) •

وعد من الله لنبيه عيسى عليه السلام بانزال المائدة • وعبر باسم الفاعل لتحقيق الوعد بالانزال • وهدد من يكفر منهم بما جاء به عيسى بعد انزالها تهديدا شديدا بعذاب شديد • خاص بهم دون غيرهم من عالمي زمانهم •

روى ابن جرير عن عبد الله بن عمرو قال : ان احد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة :
١ • المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون •

وآيات الله ثلاثة أنواع : الاول : ملزم • يلزم من جاتهم الايات باتباع الرسول والاخذ بما جاء به من التكليف • مثل الايات التى جاء بها عيسى بن مريم لبنى اسرائيل من احياء وابراء وانبياء •
١٠ الثانى : ايات اقتراحية يقترحها المكلفون بعد ايات الالزام • فتصير متحاكما اليها • اما أن يؤمنوا واما ان يهلكوا • كالمائدة التى اقترحها الحواريون • وكطلب مشركى مكة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحول لهم جبل الصفا ذهابا •

الثالث : آيات الجائية • هى التى فيها الاكراه من الله على الايمان • كالدابة التى تخسرج عند قرب قيام الساعة • حينذاك لا ينفع الايمان لنفس لم تكن قد آمنت من قبل • ولا تنفع التوبة •
١٥ قال تعالى (هل ينظرون الا ان تأتيتهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض ايات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا • قل انتظروا انا منتظرون) • وقال تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) •

ففى انزال المائدة اشترط الله للاستجابة اليها شرطا وهو أن من آمن بها نجى • ومن كفر بها عذب عذابا شديدا لم يعذبه احد من العالمين • فهل استجابوا للشرط ام وقفوا ؟ وهل نزلت المائدة فعلا ام لم تنزل ؟ لم ينص القرآن على شىء من ذلك ولا السنة الصحيحة • والله أعلم •

١ — قال احمد محمد شاكر فى عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير • دار المعارف بمصر عام ١٣٧٧ هـ ج ٤ • ص ٢٦٣ :— " اسناده صحيح " ولكنه موقوف من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص •

٢ — سورة الانعام ١٥٨

٣ — سورة النمل ٨٢

عيسى ومكائيد اليهود :-
=====

لم يكن اليهود ليخلصوا دينهم لله خلوصاً كاملاً كما يجب ، بل دأبوا على مقاومة انبيائهم ومخالفة ما جاؤوا به من شرائع واحكام من الله جل وعلا . تجددهم قد ناسبوا ابن مريم العداء لأنه ممن جاءهم بما لا تهوى أنفسهم من دعوة التوحيد وترك ما لم يأمر به الله والرجوع الى شرع الله الحقيقي الذي دعى اليه موسى عليه السلام والانبياء من بعده .

فقد جاءهم عيسى بالآيات البينات على عدق رسالته من ربه مما لا يدع مجالاً للشك فكذبوه وكفروا به وبما جاء به . قال تعالى (فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله ، قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد باننا مسلمون . ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) .

فلما ادرك عليه السلام ادراكاً قوياً جرى مجرى المشاهدة بأن القوم يأترون به ليقتلوه وقد اسروا على كفرهم وعتوهم ومكابرتهم ، ولن تجدى معهم وسيلة من وسائل اللين والدعوة الحسنة . أخذ يبحث بين قومه الذين آمنوا به منهم عن انصار ينصرونه في دعوته ويدفنون عنه كيد الكائدين ، فأستجاب له الحواريون . ومكر به اولئك الكفرة من اليهود بأن احتالوا على ان يقتلوه في خفية ، ولكن الله جل وعلا مكر بهم واخزاهم ورد كيدهم في نحورهم عندما رفع نبيه اليه والقي شبهه على آخر فآخذوه وعلبوه وقتلوه ، قال تعالى (ان قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافضك الى مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً

١. "آل عمران ٥٢/٥٤ والمكر قال في اللسان مادة (مكر) : قال أهل العلم بالتأويل : المكر من الله تعالى جزاءً سمي باسم مكر المجازي ، كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالثانية ليست بسيئة في الحقيقة ولكنها سميت سيئة لازواج الكلام . قال ابن الأثير : مكر الله اي قاع بلائه بأعدائه دون أوليائه .

في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين . وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم
اجورهم والله لا يحب الظالمين^١ .

ففي هذه الآيات الكريمات بيان واضح لما آل إليه أمر المسيح عليه السلام في الدنيا
فقد وعده الله بوعود أربعة :-

- ٥ الوعد الأول : ان يتوفاه إليه حيث لا يقتل معلوما ولا غير معلوب ولا يموت مقتولا ولا
مغدور ، بعد ان يتم دعوة بني اسرائيل الى عبادة الله وحده .
- الوعد الثاني : تطهيره من المشركين الكافرين ، من أن يلحقوا به ادنى أذى حسي او
معنوي ، فانهم لم يتمكنوا من الوصول اليه مطلقا عندما هموا بقتله .
- الوعد الثالث : رفعه حيا من الأرض بجسمه وروحه معا الى السماء في موضع كريم
لا يستطيع احد ان يحسه بسو^٢ .

١٠ الوعد الرابع : أن يجعل اتباعه من المؤمنين برسالته فوق الذين كفروا من قومه بالحجة
واليقين الى يوم القيامة .

وهذا صادق على اتباعه الحقيقيين الذين آمنوا به كنبى واتبعوا ما جاء به من عند ربه .
فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام بعد ذلك آمنوا به واتبعوه ، فكان لهم
اجران . كما منح ذلك من الرسول صلى الله عليه وسلم^٣ .

١٥ وعلا^٤ هم أعلى مرتبة بل مراتب من الذين كفروا بميسى ، سوا^٥ كانوا يهودا أو نصارى
من الذين بدلوا دينهم وحرفوه ، الى يوم القيامة حيث يمود الجميع ويجمع البر والفاجر
الى الله الحق لمحكم بينهم بالعدل فيما كانوا فيه يختلفون . ثم بعد ذلك يفترقون
الى فريقين : مؤمن وكافر ، ولكل جزاء من جنس عمله .

فالكافر له عذاب شديد غليظ في الدنيا بأن يسلط الله عليه القلق والخوف من المستقبل^٦ .

^١ سورة آل عمران ٥٥-٥٧

^٢ راجع صحيح البخاري ، كتاب احاديث الانبياء ، باب قول الله (واذكر
في الكتاب مريم) .

على حياته وحياة من يسوقول ، وبالشحناء* والحسد واليأس والقنوط من الرحمة وغير ذلك من الأمور التي يتعذب بها الكافر والمشرک ، وكل من لم يطمأن قلبه للإيمان .
واما في الاخرة فمآل الكافر والمشرک جهنم ومصيره اليها لا محالة ، وساءت مصيرا ، ولن يجد له هناك من ينصره .

واما الذين آمنوا بالله وحده وعزروا رسله ونصروهم وعطوا الصالحات وما امروا به من انواع الطاعات ، فسوف يهبهم الله أجورهم . الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة .

نهاية المسيح عليه السلام على الأرض :-
=====

ونمضي مع القرآن الكريم للكشف عن مكائد اليهود ضد نبيهم المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . قال تعالى (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما . وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا^١) .
تبين هذه الايات الكريمات ان اليهود قد أجمعوا أمرهم بتصميم وصدق على التخلص من المسيح عليه السلام رسول الله .

ويزعمون في كتبهم أنهم قاموا بالوشاية به عند ملكهم الروماني ، متهمين اياه بمحاولة السطو على الملك واخضاع غيره من الملوك لسلطانه . فحددوا مكانه هو وبعض اتباعه من المؤمنين في بيت احدهم ، وهجموا بالهجوم على المكان وقد فعلوا فزعموا انهم اخذوه وعلبوه وقتلوه . ولكن القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه جاء فيه قول الله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) .

١" سورة النساء ١٥٧ - ١٥٩

فنفى عنه القتل والصلب ، وبين ان المأخوذ الذي قتل وعلب ليس هو المسيح عليه السلام (وان الذين اختطفوا فيه لفي شك منه) ، لم يجزوا بهم برأى حول حقيقة المصلوب ، اكان هو المسيح أم غيره ؟ ، لانهم قالوا : اذا كان هو المسيح فابن الذي دلنا عليه ، واذا كان هو الدليل فابن المسيح ؟ .

(وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) من بينهم لم يمسه بأذى .
وجاء في الصحيحين ان المسيح عليه السلام سينزل في آخر الزمان الى الأرض ويحكم بالعدل ويقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، لان الدين سيكون حينئذ الاسلام في الأرض بأسرها ، فلا جزية على ذي ، ولا يقبل عيسى الا الاسلام .
روى الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

” يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة واحدة لرب العالمين ” .
واخبر الله عز وجل ان مامن كتابي الا هو من قبل ان يموت ، ايمانا راسخا بالمسيح ابن مريم رسول الله وحده حيا في السماء ، الذي سيكون يوم القيامة — بعد ان ينزل الى الأرض ويموت فيها ويبعثه الله يوم ينفخ في الصور مع الخلائق — شاهدا على بني اسرائيل بما كانوا يفعلونه معه من كفر والحاد ومخالفة ما جاء به من ربه من شرائع واحكام .

وقد اخبر الله تعالى ان كل نبي سيكون يوم القيامة شاهدا على امته . قال تعالى مخاطبا نبي الهدى صلى الله عليه وسلم : (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) .

” ١ ” راجع : صحيح مسند البخاري ، كتاب احاديث الانبياء . باب نزول عيسى ابن مريم .
” ٢ ” سورة النساء ٤١ .

الاختلاف حول رفع المسيح ابن مريم عليه السلام ونزوله آخر الزمان :-
=====

هناك اجماع بين المسلمين بأن المسيح ابن مريم لم يموت مقتولا ولا صليها بفمصل اليهود أو أى فئة أخرى من الناس بل لم يزل حيا رفعه الله اليه وذلك استنادا إلى ظواهر القرآن الكريم .

ولكنهم اختلفوا في نهايته على الأرض كيف كانت ؟ وماذا سيكون من شأنه آخر الزمان ؟ . ٥
فمن قائل : ان الله رفعه اليه حيا بجسمه وروحه ، وسينزل كذلك آخر الزمان علما للساعة . يقتل المسيح الدجال ، ويكسر الصليب ، ويحكم بشريعة الاسلام التى جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، دين الناس جميعا . ثم يموت موتا طبيعيا ويمضى عليه المسلمون قبل يوم القيامة .

ومن قائل : ان المسيح ابن مريم عليه السلام استوفى اجله على الأرض وهو مختلف ١٠
في مكان ما ، ثم مات حيث شاء الله ودفن جسمه ورفعت روحه .
ومن قائل : ان المسيح ابن مريم عليه السلام مات موتا حقيقيا ، ولكنه سيعود قبيل يوم القيامة وعوده احيا جديد .

وحيث ان القول الأول هو قول الجمهور فسأرجو الحديث عنه حتى مناقشة الآراء
الأخرى ومعرفة ادلتها .

١٥

الذين قالوا بأن المسيح عليه السلام استوفى اجله على الأرض مات ودفن جسمه ورفعت روحه ، استدلوا على ذلك بما يلي :-

أولا : قوله تعالى (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه) . قالوا : الآية تحقيق للوعد الذى تضمنه قوله تعالى (انى متوفيك ورافعك الى ومظهرك من الذين كفروا)^٢
فاذا كان قوله تعالى (بل رفعه الله اليه) خلا من ذكر الوفاة والتطهير واقتصر على ذكر

٢٠

١* سورة النساء ٥٨ (١-١٥٩)

٢* سورة آل عمران ٥٥

الرفع فانه يجب ان يلاحظ فيها ما ذكر في قوله تعالى: (اني متوفيك ...) جمعا بين اليتين .

ثانيا : الرفع في الآية رفع مكانة وقد جاء في القرآن بهذا المعنى ، قال تعالى: (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) ^١ . وقوله تعالى: (ورفمناه مكانا عليا) ^٢ . وقوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) ^٣ . وقوله تعالى: (ورفمنا لك ذكرك) ^٤ .

ثالثا : التعبير بقوله تعالى: (ورافمك الي ...) وقوله تعالى: (بل رفعه الله اليه) كقول : لحق فلان بالرفيق الاعلى .

رابعا : قوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) ^٥ . ومعلوم ان الشهداء اجسادهم مقبورة في الارض فهم عند ربهم احياء بأرواحهم .

خامسا : قوله تعالى (وانه لعلم للساعة فلا تترن بها) ^٦ . الضمير راجع الى محمد صلى الله عليه وسلم أو الى القرآن الكريم ، وان سلمنا بأنه راجع الى عيسى عليه السلام بدليل السياق في الآيات فذلك لا يعني ان عيسى سيمود للنزول ، بل ان وجود عيسى في اخر الزمان نسبيا دليل وشرط للساعة .

وان من الممكن ان يحيي الله عيسى عليه السلام ويرسله على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم قبل يوم القيامة .

سادسا : قوله تعالى: (وان من أهل الكتاب الا ليوثنن به قبل موته) ^٧ . الضمير في

^١ سورة الانعام ٨٣

^٢ سورة مريم ٥٧

^٣ سورة المجادلة ١١

^٤ سورة الانشراح ٤

^٥ آل عمران ١٦٩

^٦ سورة الزخرف ٦١

^٧ سورة النساء ١٥٩

" به " يعود لميسى عليه السلام والضمير في " موته " يعود لأهل الكتاب ، فيكون المعنى : ما من أحد من أهل الكتاب الذين أنكروا رسالة عيسى عليه السلام الا ليوثمن قبل موته بعيسى ، ويؤيد ذلك قراءة : الا ليوثمن به قبل موتهم .

وعيسى عليه السلام بحدوثه بخير أب وبأحيائه الموتى باذن الله دليل على صحة البحث .
وعلى كل فنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ليس معناه رفعه حيا بجسمه .
والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

سابعاً : قوله تعالى : (ان قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومأهلك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تخطفون)^١ .

- كلمة " متوفيك " بمعنى ستوف أجلك وسيتك موتاً طبيعياً . والرفع رفع مكانة بدليل
ما عقبه وهو قوله تعالى : (ومأهلك من الذين كفروا) ما يدل على ان الأمر تشريف .
قال محمود شلتوت : " كلمة توفي وردت كثيراً في القرآن بمعنى الموت ولم تستعمل كثيراً
بغير هذا المعنى الا وجانبها ما يصرفها . قال تعالى : (ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمين انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها ، فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً)^٢ . وقال تعالى : (وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا
يقرءون)^٣ . وقال تعالى : (ولو ترى ان يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق)^٤ . فلكمة (توفيتني) في الحادثة تعني الاماتة
الحادية ، والقول بأن الوفاة عنا المراد بها وفاة عيسى بعد نزوله من السماء لا سبيل
اليه لأن الآية ظاهرة في تحديد علاقته بقومه هو لا بالقوم الذين يكونون آخر الزمان وهم

" ١ " سورة آل عمران ٥٥

" ٢ " سورة النساء ٩٧

" ٣ " سورة الأنعام ٦١

" ٤ " سورة الأنفال ٥٠

قوم محمد صلى الله عليه وسلم^١ .

وآية النساء (بل رفعه الله اليه) لا تدل على رفعه حيا بجسده الى السماء ، لأن ما يدعم هذا القول من روايات تفيد نزول عيسى بعد الدجال هي روايات مضطربة مختلفة في الفاظها ومعانيها اختلافا لا مجال معه للجمع بينها ، وقد نص على ذلك علماء الحديث ، وهي فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكتب الاخبار ،
 ٥ اما حديث ابي هريرة فقد اقتصر فيه على الاخبار بنزول عيسى ، واذا صح فهو حديث آحاد .

وحديث المصراج قد وهنه كثير من الشراح ، وان اجتماع محمد صلى الله عليه وسلم بالأنبياء كان اجتماعا روحيا لا جسما ،

ثامنا : قوله تعالى (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله ، قال
 الحواريون نحن انصار الله آتينا بالله واشهد بانا مسلمون . ربنا آتينا بما انزلت
 واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . ان قال
 الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجايل الذين اتبعوك
 فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه^٢ تختطفون) .
 ١٥ بين الله في هذه الآيات قوة مكره الى قوة مكرهم ، فالله يبشره بانجائه من مكرهم
 وانه سيستوفي اجله حتى يموت حتف انفه من غير قتل ولا عذب ثم يرفعه اليه .
 وكيف يكون انقاذ عيسى بطريق انتزاعه من بينهم ورفعهم بجسده الى السماء مكر^٣ .
 وكيف يوصف بأنه خير من مكرهم مع انه شيء ليس في استطاعتهم ان يقاوموه وفوق قدرة
 البشر ؟ ونعلم انه لا يتحقق مكر في مقابلة مكر الا اذا كان جاريا على اسلوبه غير
 خارج عن مقتضى العادة فيه .

٢٠

^١ راجع فتاوى محمود شلتوت ، طه ، سنة ١٩٧١ م ، دار الشروق ، ص ٢٥

^٢ سورة آل عمران ٥٢-٥٥

قال محمد عبده : " ان التوفي هو الامانة العادية وان الرفع يكون بعده وهو رفع الروح والروح حقيقة الانسان ، والجسد كالثوب المستعار .

ولحديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان : أحدهما : أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي . ثانيهما : تأويل نزوله وحكمة في الارض بفلبة روحه وسررسالته على الناس . فالمسيح عليه السلام لم يأت لليهود بشريعة جديدة ولكنه جاءهم بما يزهزهم عن الجمود على ظواهر الفاظ شريعة موسى عليه السلام . ولما كان هذا الجمود مزهقا لروح شريعة موسى عليه السلام ، ناهبا بحكمتها كان لا بد لهم من اصلاح عيسوى يبين لهم أسرار الشريعة وروح الدين وأدبه الحقيقي .

فزمان عيسى على هذا التأويل هو الزمان الذى يأخذ الناس فيه بروح الدين والشريعة الاسلامية لاصلاح السرائر من غير تقيد بالرسوم والظواهر .

والمسيح الدجال رمز للخرافات والدجل والقبايح التى تزول بتقرير الشريعة على وجهها والاخذ بأسرارها وحكمها ، وان القرآن اعظم هاد الى هذه الحكم والأسرار وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مبينة لذلك ، فلا حاجة للبشر الى اصلاح وراء الرجوع الى ذلك .^١

تاسعا : قوله تعالى : (ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد)^٢ .

عاشرا : قوله تعالى (والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعثت حيا)^٣ . فالآية واضحة فسي ان عيسى عليه السلام ككل البشر يولد ويموت ويبعث .

١" راجع تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ، ط ٢ ، دار المعرفه ، بيروت / لبنان ج ٣

عن ٣١٦ .

٢" سورة المائدة ١٥٨

٣" سورة مريم ٣٣

أما الفئة الثانية وهم الجمهور فيقولون :-

ان المسيح ابن مريم عليه السلام رفع الى السماء حيا بجسمه وروحه وسينزل كذلك اخر الزمان ويقتل الدجال ويكسر الصليب ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ردحا من الزمن ثم يموت ويصلي عليه المسلمون قبل يوم القيامة ثم يبعث مع الخلائق يوم القيامة . واستدلوا على ذلك بما يلي :-

- أولا : قوله تعالى : (وكفرتم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً . وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما علموه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيماً)^١ . فقوله تعالى (وما قتلوه) نس في عدم قتله صلوا أو غير مصلوب . وقوله تعالى (وما علموه) نس في عدم علمه حيا أو ميتا . ومعنى هذا ان شبهه القى على المرشد لهم عليه فقطوه وعلموه وظنوا انهم قتلوا عيسى ابن مريم وعلموه . (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه) ومعنى هذا انه حصل اختلاف بينهم فيما اذا كان المقتل المسيح او غيره . بين الله ذلك بقوله تعالى (ما لهم به) أى بعيسى ابن مريم (من علم) حيث وقع شبهه على المرشد لهم عليه (الا اتباع الظن) في ان الذى علموه هو عيسى عليه السلام ثم جزم بعدم قتلهم له في قوله تعالى (وما قتلوه) أى عيسى ابن مريم صلوا ولا غير مصلوب متيقنين ذلك (يقينا) لا ريب فيه .

- ثم يبين تعالى في مقابل ذلك ما وقع حقيقة لعيسى ابن مريم عليه السلام فقال تعالى : (بل رفعه الله اليه) من وسأهم الى مكان لا ينالونه فيه بأذى ولا يبلغوه ، وفاء بوعد له في سورة آل عمران (ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا)^٢

^١ سورة النساء ١٥٦ - ١٥٨

^٢ سورة آل عمران ٥٥

" فالآية سريحة في أنه رفع حيا لأن الله ذكر الرفع واثبته مكان الذي نجاه من القتل والصلب ، ولو كان عيسى عليه السلام قد مات في الأرض ودفن وان المراد بالرفع رفع روحه أو منزلته لما حسن ذكر الرفع في مقابل نفى القتل والصلب ، لأن الذي يناسب ذلك هو رفعه حيا لا موته . والا لقال : وما قتلوه وما علبوه بل الله هو الذي أماته .

ومعلوم ان ارواح جميع الانبياء والمؤمنين ترفع الى الله بعد الموت . وفي اخبار الله عز وجل عن المسيح عليه السلام بأنه رفعه اليه ما يشمر باختصاصه بذلك . وان الذي يمكن ان يختص به عيسى هو رفعه حيا بجسده وروحه معا .

ثم ختم الله الآية بقوله تعالى (وكان الله عزيزا حكيما) يدل على انه مشهد تجلت فيه عزة الله وحكمته ، ولا يتم ذلك الا حيث يكون المشهد غريبا شيرا^١ .

ثانيا : قوله تعالى : (ان قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيها كنتم فيه تختلفون)^٢ .

هذه حدة لعيسى ابن مريم من أن الله هو الذي يتوفاه من الأرض غير مقتول ولا مصلوب ولا ميت ، لأن الوفاة تستحوذ على الشيء كله ومعنى الوفاة صادق على رفعه عليه السلام بجزئيه معا جسدا وروحا .

جاء في اللسان " توفي المدة بلغها واستكملها ، وتوفيت المال منه أستوفيته اذا اخذته كله ، وتوفيت عدد القوم اذا عدتهم كلهم"^٣ .

واما اطلاق الوفاة على الميت فهو اطلاق مجازي لبقا جشته على الأرض رغم صعود روحه الى السماء .

٢٠

"١" راجع كتاب فصل المقال في رفع عيسى عليه السلام حيا وفي نزوله وقته الدجال ، للدكتور محمد خليل هراس ، ط ١ ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ، ص ١٠ .

"٢" سورة آل عمران ٥٥

"٣" لسان العرب لأبن منظور ، مادة (وفى) .

وفيما يتملق بميسى ابن مريم فإن الوفاة وقعت لجسده وروحه معا ، فقد استوفاه الله من الأرض بمعنى رفعه اليه . وقوله تعالى (ورافعك الي) أى : الى مكان لا يبلغك فيه اذاهم وكيدهم . وقوله تعالى (ومظهرك من الذين كفروا) أى : يرفعك الى هذا المكان الذى لا يقدرين ان يمسوك فيه بسوء . وقوله تعالى (وجاعل الذين اتبعوك) فيما جئت به وامنوا بك نبيا ورسولا ومبشرا بنبي يأتي من بعدك اسمه أحمد (فوق الذين كفروا) من اهل الكتاب بالحجة القاطعة الى يوم القيامة . فهذه الوعود الاربعة من الله للمسيح عليه السلام معطوفة بالواو التى لا تقتضي ترتيبا ولا تمقيها بل المقدم فيها للاهتمام به .

فقوله تعالى (اني متوفيك . . .) على فرض ان المراد بالوفاة الموت فهي لا تعني أن الوفاة تكون قبل الرفع ولا أن الرفع يكون قبل التطهير ولا أن التطهير يكون قبل جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ، بل تعني ان هذه الوعود واقعة له ومتحققه لا محالة كل على حسب وقته .

فيمكن ان يكون رفعه ويرفعه مظهره من الذين كفروا ثم ينزله الى الأرض ثم يجعل الذين اتبعوه قبل رفعه وبعد رفعه وعند نزوله فوق الذين كفروا قبل رفعه وبعد رفعه وعند نزوله الى يوم القيامة . فلا حجة اذن على انه توفاه بمعنى اماته ثم رفعه . ١٥ والذى يناسب الرفع الى الله من معاني التوفي هو التوفي بمعنى الانامة لا الامانة ان لا معنى لرفعهم الى الله جثة هامدة .

وعلى تقدير التوفي بالامانة لا تكون تلك البشارة بالتطهير والانجاء قد تحققت ، بل يكون قد اعان اليهود على قتلهم وهو ان يتخلصوا من عيسى عليه السلام اما بالموت او بالقتل .

ثالثا : قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا^١) . المعنى : ان أهل الكتاب سيؤمنون بالمسيح ابن مريم عبدا لله ورسولا وانه كلمة الله القاها الى مريم وروح منه ، ليس الهها ولا ابن اله وذلك قبل يوم القيامة وعند نزول المسيح الى الأرض وقبل موته فيها عليه السلام ، وعلى كون الضمير في قوله تعالى (قبل موته) لمعنى كما هو الصحيح المعمول عليه يكون نزوله امرا بدعيا لا شك فيه ، فان أهل الكتاب لن يصعدوا الى السماء ليؤمنوا به ولكنه هو الذى سينزل الى الأرض كما مرحت به الأحاديث الصحيحة المتواترة . وقوله تعالى (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) بعد نزوله الى الأرض وموته فيها ليبحث مع الخلائق يوم القيامة .

رابعا : قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون . وقالوا أألّهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون . ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل . ولو تشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون . وانه لملم للساعة فلا تترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم^٢) . في الآيات دليل على أن نزول المسيح عليه السلام سيكون علما (بالكسر) أو علما (بالفتح) بقرب الساعة . روى ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم في قوله (وانه لملم للساعة) قال : " نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة^٣ " .

فسياق الكلام في الآية يدل على ان المقصود هو المسيح عليه السلام ولا يجوز صرف الكلام عما هو في سياقه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر

١" سورة النساء ١٥٩

٢" سورة الزخرف ٦١

٣" قال ابن حبان : اخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل حدثنا هشام بن عمار

ثنا الوليد بن سلم ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم عن ابي رزيم عن ابي يحيى مولى ابن عفرأ عن ابن عباس . هذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات وعاصم من أئمة القراء المشهورين . قال ابن حجر في كتاب " تهذيب التهذيب " : عاصم هو ابن ابي النجود وابن بهدله . قال ابن سعد : كان ثقة الا انه كان كثير الخطأ في حديثه . وقال العجلي : كان صاحب سنة وقراءة وكان ثقة . وقال ياقوت بن سفيان : في حديثه اضطراب وهو ثقة .

عن الرسول صلى الله عليه وسلم صحيحا . وليس شئ* من هذين موجودا .

خامسا : قال تعالى (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) ^١ فالآية دليل على نزوله عليه السلام وقوله (وكهلا) معطوف على متعلق الظرف قبله داخل معه في حكمه . فلما كان كلامه في المهد آية فلا بد ان يكون كلامه وهو كهل كذلك ليوحد مخرج للتنصيص بالكلام من الكهل لا غرابة فيه ، فالمقصود اذن كلامه عندما ينزل آخر الزمان .

سادسا : اخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة خيرا له من الدنيا وما فيها " . والحديث مشهور عن ابي هريرة بأسانيد متعددة .
تقره من المتواتر . وهذا ما جعل ابن رشد كما نقل عنه الأبي في شرح كتاب صحيح مسلم ، جزم بأن حديث نزول عيسى متواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
(وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وابي هريرة وحذيفة بن أسيد وابي هريرة وكيسان وعثمان بن ابي الماي وجابر وابي امامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمان وعمر بن عوف وحذيفة بن اليمان وغيرهم) ^٢ والمراد برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال وقتل عيسى ابن مريم له بعد نزوله .

بعد استعراض الأدلة التي استدلت بها كل على ما ذهب اليه وجدت أن جانب الحق ان شاء الله مع الجمهور الذين فصلوا ادلتهم تفصيلا يرضاه العقل والنقل وجاءوا بما هو مفهوم ومعقول .

* ١ سورة آل عمران ٤٦

* ٢ راجع كتاب صحيح مسلم للأبي ، ط ١ ، سنة ١٣٢٧ هـ ، مطبعة السعادة

ص ٢٦٥

* ٣ راجع كتاب عدة التفسير لابن كثير ، اختصار وتحقيق احمد محمد شاكر

دار المعارف ج ٤ ، ص ٤٢ .

اما الذين قالوا بوفاة المسيح عليه السلام على الارض وسموه روحه دون جسده والذين شككوا في نزوله آخر الزمان . فان هؤلاء قد أخطأوا جانب الحق . وسيظهر ذلك ان شاء الله في المناقشة التالية :-

أولا : القول بأن الرفع الذي ورد في قوله تعالى من سورة النساء (بل رفعه الله اليه) هو رفع مكانة ينافيه ما يلي :-

أ - قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) .

ب - ان الذين حضروا قتله وصلبه - كما زعموا - لم يوقنوا بمقتله ولا بصلبه بل اختطفوا فيه وكانوا في شك منه . وتقدير الآية : ما قتلوا الجسد ولا صلبوا الجسد بل رفع الله الجسد اليه بروحه حيا .

ج - ثم يأتي ما يؤيد هذا الظاهر من القرآن الكريم :-

(قوله تعالى (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) . التقدير : ان اهل الكتاب يؤمنون بالمسيح

ومحبوديته ورسالته وبأنه كلمة الله القاها الى مريم وروح منه ايماننا صحيحا ينجي من الخلود في النار ، قبل موت المسيح (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) مؤيد للسياق على هذا المعنى .

٢ - قوله تعالى (وانه لملم للساعة فلا تترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم) دليل على ان خروجه على الارض بعد نزوله من السماء قبل يوم القيامة آية لقرب قيام الساعة .

وما جاء في الصحيحين وغيرهما من أحاديث صحيحة موافقة للقرآن دالة على نزوله ، تؤيد القول بنزوله قبل يوم القيامة .

والرفع في قوله تعالى (بل رفعه الله إليه) ذكر في مقابل نفي القتل والصلب

أى : انه رفع حيا بجزئيه معا ليستقيم المعنى في الآية .

هذا ولم ترد نصوص تدل على رفع المكانة تنافي ان تكون هناك نصوص تدل على رفع

المكان ، بل يلزم من رفع المكان رفع المكانة .

٥ ثانيا : استشهادهم بقوله تعالى في سورة آل عمران (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) على ان اجساد الشهداء* في الأرض وهم احياء بأرواحهم عند ربهم . يرد عليه أن الشهداء* قتلوا في الممارك واما المسيح عليه السلام لم يميت مقتولا ولا مصلوبا بل رفعه الله اليه حيا لم يمسه اذى وكما كان على الأرض بجسمه وروحه معا .

١٠ ثالثا : اما قولهم ان قوله تعالى في سورة النساء (بل رفعه الله اليه) لا يدل على رفعه حيا بجسده لأن ما يدهم هذا القول من احاديث يعتبر مضطربا مغتظا في الفاظه ومعانيه . . . الخ . يرد عليه مطالبتهم بالدليل الذي يمارض تلك الاحاديث المتواترة والمفسرة لمتواتر الذي هو القرآن طبقا لظاهره . ومعلوم أن المفسر " بالكسر " يلحق بالمفسر واحاديث الاحاد اذا رويت من طرق

١٥ متعددة وضم بعضها الى بعض افادت التواتر المعنوي الذي يفيد القطع كالتواتر اللفظي . والقول باضطراب الاحاديث غير مسلم لمن له المام بما جاء في الصحيحين وغيرهما . وفي مذهب أبي حنيفة النعمان ان المشهور ينسخ القرآن كالتواتر ، وهذه الاحاديث الواردة في نزول المسيح في معظمها لا أقل من ان تكون مشهورة .

رابعا : أما قولهم بأن الضمير في قوله تعالى من سورة النساء* (وان من أهل الكتاب

٢٠ الاليمون من به قبل موته) يعود الاول لميسى والثاني للكتابي فيرد عليه ما يلي :—

١- القرآن يحمل على الايمان الشرعي المعتبر لا على غيره . فالقول بأن أهل الكتاب يومنون بعميسى عند موتهم يخالف ما أجمع عليه المسلمون ، لأن الايمان عند الموت ليس ايمانا معتبرا ولا ينفع صاحبه بدليل قوله تعالى (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفرا اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما^١) .

٢- القول بأن الضمير الاوّل لعميسى والثاني للكتابي فيه تشبعت للضائسر والأجل عدم التشبعت .

٣- المقام مقام اثبات رفعه حيا وليس مقام ايمانهم أو عدم ايمانهم ، والسياق في الآيات اكبر شاهد على خطأهم في التأويل .

خامسا : واما استدلالهم بقوله تعالى (السلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) على أن المسيح عليه السلام ككل البشري ولد ويموت ويبعث . فليس في الآية دليل على موته قبل الرفع ولا احد يقول بأن المسيح عليه السلام لن يموت بعد ان ينزل قبل يوم القيامة .

سادسا : واما عن قولهم باطلاق الخطاب على شخص وارادة روحه وان الروح هي حقيقة الانسان وان الجسد ما هو الا ثوب مستعار . يقول الدكتور محمد خليل هراس - رحمه الله - : " هذا تعليل سوفي فلسفي عجيب ولم يصهد في خطابات الشرع ذلك التجريد ، فهو حين يخاطب الاشخاص انما يخاطبهم بوصفهم اشخاصا لا ارواحا ، واذا اراد خطاب النفس وحدها وجه اليها الخطاب

كقوله تعالى في سورة الفجر (يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارجعى الى ربك راضية مرضية)^١ .

- ونقل الدكتور الهراس رحمه الله في كتابه فصل المقال رأيا للمرحوم حامد الفقى يقول فيه :- (ان الذين يكثرون اليوم من الالاحاح واللجاجة في انكار رفع عيسى ونزوله هم، فرقة القاديانية الكافرة المارقة التى تحرف الأحاديث الواردة فى نزول عيسى عن معناها المبري وتجعلها حجة لدجالها الكذاب الخبيث غلام أحمد القادياني الذى يدعي انه نبي يوحى اليه وان له قرآنا تطوه هذه الشرذمة الخاسرة ، هو المثل الاظهر للسخف والكذب على الله وعلى العقل والاخلاق . وتحاول هذه الشرذمة الضالة بكل ما تستطيع من لف ودوران واحتيال ان تحصل على كلمات لعلماء المسلمين للتخذها شبكة تصيد بها سفهاء الأهللام وسفهار المقول لتوقعهم في شرك الكفر . . .)
- وان الله سبحانه لم يذكر في الكتاب الكريم في حق نبي من الانبياء مثل الايات والنصوص التى ذكرها في حق عيسى عليه السلام ، فما ذلك الا لان هذا الشأن لعيسى خاصة وان سائر الانبياء لا يشاركونه في ذلك . وان لم تكن هذه الايات دالة على خصوصية عيسى وانه كغيره من اخوانه الانبياء في الموت فلا معنى لهذه النصوص ولا فائدة .
- واذا جوزنا ذلك وحطنا هذه النصوص على مثل ما جاء في موت اخوانه الانبياء فتحنا بذلك بابا من التأويل الباطل كما فتح الباطنيون هذا الباب ليخرجوا منه على كل التشريع وينحلوا عن كل الاوامر والنواهي . . .)^٢ .
- وبالجملة فالدليل قائم من الكتاب والسنة على رفع المسيح ابن مريم عليه السلام ونزوله بلا شبهه ، وما قول النافين الا تحامل يدعوا الى العجب من طمأنينة مكانتهم .

^١ راجع كتابه فصل المقال ، ص ٥٤

^٢ المصدر نفسه ، ص ٦٦

في العلم خصوصاً الذين يستندون الى احتمالات في مقابلة النصوص الصريحة الواضحة
فهم لم يستدلوا بدليل قطعي ولا ظني على موت المسيح قبل نزوله وانما اولوا النصوص
وحملوها على غير محالها بغير سلطان اتوا به الا سلطان العقل القاسم عن ان الله
يفعل ما يشاء ويكرم من يشاء بما يشاء متى يشاء .

- وَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ قَائِمَانِ بِأَقْيَانِ يَشْهَدَانِ بِالْدَّلِيلِ الْقَاطِعِ عَلَى رَفْعِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ مَعَ حَيَاةٍ إِلَى السَّمَاءِ .
- وَلَيْسَتْ الْمَفَالِظَةُ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ فِي أَمْرِ قَطْعِي مُتَوَارِثٍ ، وَلَا دَاعِيٍ لِلتَّشْكِكِ فِي
أَمْرِ هَذَا سَبِيلِهِ .

اختلاف الأحزاب من أهل الكتاب حول حقيقة عيسى ابن مريم :-
=====

لم تشهد أمة في التاريخ الانساني اختلافا شديدا وقع حول حقيقة انسان ما ، مثل

الاختلاف الذي وقع بين أهل الكتاب حول شخصية عيسى ابن مريم وحقيقته .

اختلافا أدى الى خروج عن المؤلف في كثير من أمور الحياة بين بني البشر وجعل

بعضهم ينسج حول عيسى ابن مريم هالة من المعتقدات الواهية التي تمجدها

المسامح وتأبعا المقول السليمة . قال تعالى (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل

للذين ظلموا من هذا يوم ألم) . فاختلفهم كان حول طبيعة عيسى ابن مريم

كما دل عليه السياق .

فمن قائل : ان الله هو المسيح ابن مريم ، وهم اليعاقبيون اتباع يعقوب

البرازعي . ١٠

ومن قائل : ان المسيح ابن الله . وهم الأغلبية من النصارى .

ومن قائل : ان المسيح ثالث ثلاثة (الأب والابن وروح القدس) وهم الطلکانيون .

ومن قائل : بأن المسيح ذو طبيعتين : . طبيعة الهية وطبيعة بشرية .

فهو اله حقيقي وشر حقيقي في الوقت نفسه ؟ وهم الكاثوليكون .

ومن قائل : بأنه وامه الهان من دون الله وهم البربرانيون . ١٥

ومن قائل : ان المسيح بشر من خلق الله ليس يتميز عن غيره في اصل الخلقة

ولا مراحل النشأة . وهو * هم المؤمنون من النصارى . وهم اسحاب بولس

الشمشاطي .

وهو * جميعهم — باستثناء المؤمنين منهم — قد حكم الله بكفرهم كفرا صريحا

في آيات كثيرة من كتابه العزيز ، وفند اباطيلهم وأوهى حججهم . ٢٠

قال تعالى: (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم واهل ومن في الارض جميعا .
 ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) .
 قاله جل وعلا قد حكم بكفر من قال بأن الله هو المسيح ابن مريم ، وزعموا
 انه نزل الى الارض وتمثل في رحم امرأة على شكل جنين ، ثم خرج من حيث يخرج
 الولد ، ونما وترعرع كأى مولود آخر يتغذى وينام . تعالى الله عما يقولون طوا
 كبيرا .

فهو لا قد كفروا بحقيقة الله وانزلوه منزلة خلقه من البشر وهو (ليس كمثله شيء)
 وهو السميع البصير) . فالذى زعموه انه اله ما هو الا مخلوق لله لا يملك
 من امره حولا ولا قوة ، فهو يأكل ويشرب ويمرض وينام ، وتعتريه كل عوامل الضعف والحاجة .
 ولا يملك احد من المخلوقات كائنا من كان ان يرد قضاء الله وقدره اذا اراد اهلاك
 المسيح ابن مريم واهلاك اهله ، بل واهلاك كل من في الارض جميعا . فهل يهلك
 الاله الحقيقي نفسه ؟ وهل يهلك من كانت سببا في وجوده ؟ . وحسبى لا يملك
 حق السيطرة على مصير من في الارض جميعا لانه قد خضع لموامل الخلق والتكوين .
 ان الله هو المعبود بحق في يده مقاليد السموات والارض يملكها ملكا حقيقيا مطلقا .
 لا ينازعه فيه غيره . وفي يده مصير كل ما بين السموات والارض من مخلوقات يتصرف
 فيها كيف يشاء . فهو سبحانه واجب الوجود .

ونجد في آيات اخرى من القرآن ان المسيح ابن مريم نفسه قد اثبت لنفسه المعبودية
 لله خالقه ورازقه ، وبين عاقبة المشركين بالله غيره ، وهي الحرمان من الجنة مطلقا
 التى هي دار النعيم المقيم ، والخلود في النار التى هي دار الشقاء والمذاب

٢٠

- حيث لا ناعمر لولا معين . قال تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأواه النار وما للظالمين من انصار ^١) .
- والفئة الثانية من الذين حكم الله بكفرهم من النصارى هم القائلون : — بأن المسيح ابن مريم ابن الله ، لانه اشتبه عليهم الامر في ميلاده من عذراء لم يمسسها بشر ، مما دفعهم الى ان ينسجوا حول مولده نسجاً واهياً من المعتقدات الفاسدة . فهم يقولون : بأن الله — تعالى — عندما أراد ان يرفع عن البشر جرم خطيئة ابيهم آدم التى ارتكبها في الجنة عندما اكل من الشجرة التى كان قد نهاه الله عن الاكل منها ، فأنزله الى الارض . فعنت الخطيئة جميع نسله من بعده تبعاً . بعث بابنه الحبيب فداً للبشرية يصلب ويقتل ويدفن ثم بعد ثلاثة أيام يقوم من الاموات ويصعد الى حيث ابيه في السماء .
- هذه الترهات التى نسجها اعداء الانسانية الوثنيون من يهود الشتات ونصارى بولس . رد الله عليهم وحكم بكفر قائلها وبين مصيرهم وحدد مالهم يوم القيامة ان هم ماتوا ولم يرجعوا عن مقاتلتهم الشنيعة .
- قال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً . لقد جئتم شيئاً ادأ . تكاد السموات يتفكرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً . ان دعوا للرحمن ولداً . وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً . ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبداً . لقد احصاهم وعدهم هداً . وكلهم آتية يوم القيامة فرداً ^٢) .
- القائلون بهذه المقالة الشنيعة هم أهل الكتاب من يهود ونصارى . قال تعالى :
- (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم ^٣)

^١ سورة المائدة ٧٢

^٢ سورة مريم ٨٨ — ٩٥

^٣ جا" في العهد القديم "العتيق" سفر عزرا ، الفصل السابع و — عزرا : كاهن كتب شريعة موسى بعد فقدتها في سبي بابل بعد خروجهم من السبي لذلك وصفوه بأنه ابن الله ، والله اعلم بما كان .

يضاعثون قول الذين كفروا من قبل قاطعهم الله أني يومفكون^١ .

فاتخاذ الله للولد — بزعمهم الباطل — ثم عن طريق امتزاج الناسوت باللاهوت ،

ناسوت مرهم ولاهوت جبriel عليه السلام . وهذا محض افتراء من الناحية العقلية

لأن الناسوت واللاهوت لا يمكن ان يمتزجا امتزاجا يشكylan معه عنصرا واحدا .

والرحمن الذي جاء ذكره اكثر من مرة ، هو المنعم بالنعم الابتدائية الابطالائية

أى : هو المنعم بكل هذا الوجود وما فيه من سموات وارضين وما بينهما وما

فيهما من خلائق ، ابتداء^٢ غير مراعى فيه استحقاقا ولا غيره ، من حيث هو منعم .

وقدرة الرحمن على هذا الانعام دليل على انه لا يفتقر الى ولد او معين . يعينه

على انعامه . قال تعالى (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما في

السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون)^٣ .

(لقد جئتم شيئا ادا) أى : شيئا ثقيلا شديدا انكار لا يقبله العقل منطقا

ولا مفهوما . وهو " المصحب والامر الفظيع العظيم الداهية^٤ " .

فلو جاز ان يكون للرحمن ولد لكان الرحمن غير واجب الوجود الذى يمتنع عنه العدم .

ولو كان ينفصل عنه ولد لكان مركبا ، ولو كان مركبا لكان جائز العدم ، وهو محال .

فادعاء انفصال الولد عن الرحمن — سبحانه — أمر مناف لوجوب الوجود عقلا ،

فكيف يقبله وجود السموات والارض والجهال الدالة على ان الرحمن واجب الوجود ،

وهو أمر قائم قطعا ؟ . ولولم يكن واجب الوجود حقيقة قائمة واقعة لما أمكن

ان توجد السموات والارض والجهال والكون بأسره ، ولكنه وجد فدل ذلك على ان الرحمن

واجب الوجود وهو المطلوب . (تكاد السموات يتفطرن منه وتتشقق الارض وتخسر

الجهال هدا . ان دعوا للرحمن ولدا .) أى : من أجل ان دعوا للرحمن ولدا

^١ سورة التوبة ٣٠

^٢ سورة يونس ٦٨

^٣ راجع لسان العرب لابن منظور مادة " أد د "

بدون مستند عقلى ولا نقلى ، فان السموات تقرب من أن تتفطر رغم حبكها المتقن من هذه الدعوة المفرغة من كل برهان او سلطان . والأرض على صلابتها ودحيها توشك ان تهشق وتبتلع من عليها . والجبال الراسخات العاليات ذات الصلابه العاليه توشك من عظم فداحة هذه الدعوة الباطلة ان تغرق قمتها الى قاعها مهدوده متفتتة الاجزاء . كل ذلك يوشك ان يكون لولا أن دعواهم باطله منافيه للانعام بوجود تلك الاصناف من المخلوقات ..

فالسما جعلها الرحمن للانسان سقفا مرفوعا وجعل الأرض له مقرا موزونا ، يمشى في مناكبها ويأكل من رزق الله عليها ، وجعل الجبال الشامخات على الأرض لتحفظ توازنها لئلا تميد بمن عليها أو تنهار .

- وما جاء في الآية الكريمة تهويل للدعوى المستعززة عدم الاعتراف بهذه الانعامات ، ان لو كانت هذه الدعوى حقا لما وجد شئ من ذلك ، ولما وجد الرحمن المنعم بكل هذه الانعامات وغيرها ، ولما وجدت هذه الانعامات نفسها . لكن وجودها حقيقة واقعة ، فهذه الدعوى غير مقبولة لا في السماء ولا في الأرض ، لذلك قال تعالى :
- (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) فلا يتفأ مطاوع لفعل " ينبغى " الشئ " فانبغى الشئ " .

فالرحمن المنعم بهذه النعم كلها وغيرها لا ينبغى له الولد ، ولا ينبغى ولدا . أى ، لا يصح ولا يستقيم أن يكون له ولد ، لأنه مناف لطلبه المقتضى وطلبه الحاجسى . أما المقتضى فانه مناف لواجب الوجود ، وأما الحاجسى فانه مناف لقدرته على تحقيق كل ما يريد .

- واذا ثبت ذلك فكل ما في السموات والأرض بل الوجود وما فيه عبيد لله تعالى كما

- أخبر سبحانه وتعالى (ان كل من في السموات والأرض الا اتي الرحمن عبدا)
 بما فيهم عيسى وعزير ، فاذا كان عقلاء هذا الوجود لا يأتون الرحمن يوم القيامة الا
 عبيدا فكل ما سواهم أولى بهذا الحكم (لقد احصاهم وعدهم عدا . وكلهم اتيه يوم
 القيامة فردا .) فلا يغيب منهم أحد ولا يمتنع منهم أحد بقوة ولا بسلطان ، فالكل
 قادم الى ربه يوم الحشر الاكبر بمفرده يقدمه عليه ، فاما شقى واما سعيد .
 ان اصحاب هذه المقالة البعيدة كل البعد عن كل حق وحقيقة فضح الله امرهم
 عندما قال تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم
 وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون . يريدون أن
 يملغوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى
 أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . يا أيها
 الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون
 عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
 بعذاب اليم . يوم يحس عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
 عذا ما كنزتم لا تُفككم فذوقوا ما كنتم تكنزون) .
 ١٥ فمزير الذى جمع التوراة بعد خروج اليهود من سبي بابل واعتبروه ابنا لله من أجل
 ذلك وقع في جمعه للتوراة تحريف وتبديل عظيمان اخرج توراة موسى عن اصلها
 مما دفع طما يهود من بعده الى تصحيح ما وقع فيه من اخطاء بحذف او اضافة
 ووضعوا ذلك التصحيح في كتاب اسمه " التلمود " الذى لم يسلم هو الا آخر
 من تحريف وتبديل دفع من جاء بعد ذلك من طما يهود الى تصحيحه ، فسي
 ٢٠ كتاب اسمه " المدراس " . ثم بعد مجي القرآن الكريم بين الحق من الباطل

قال تعالى (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يخطفون)^١ .
واما قول النصارى المسيح ابن الله فمن حيث النسل ، كقول العرب في الجاهلية :
الملائكة بنات الله .

وكل من اليهود والنصارى القائلين بهذه المقالة يشبهون قول البراهمة من اليهود
القائلين بتثليث الاله ، ويشبهون ايضا قول البوذيين في بوذا القائلين : " بأن
بوذا كائن لا عوتي هبط الى هذا العالم لينقذه ما فيه من شرور " . فهم قد
ورثوا عنهم الكفر السراج وقد انطوت انفسهم على اشع النعوت وارداها لله
تعالى . فقد طردهم الله من رحمته التي وسعت كل شيء بسبب افكهم وقتلهم
الانبياء .

ثم أوضح تعالى أن الذي اورد أولئك اليهود والنصارى المهالك انما هم الاخبار
والرهبان — العلما منهم — الذين زينوا لهم الباطل وقلبوا لهم الأمور ، فأحلوا
لهم الحرام فاستحلوه وحرموا عليهم الحلال فحرموه .

روى الترمذى عن عدى بن حاتم قال : أتيت النبی صلي الله عليه وسلم وفي عنقسي
صليب من ذهب فقال : " ما هذا يا عدى أطرح عنك هذا الوثن " وسمعت يقرأ في

سورة " براءة " (اتخذوا ائبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم) .
ثم قال : " أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه
واذا حرموا عليهم شيئا حرموه " .

ومن جملة ما حرف الرهبان واخطروه ، أن اوهموا اتباعهم بربوبية عيسى ابن مريم
والوهمته فكان ان عبد من دون الله اوجعل ندا لله . وهو بري ما يقولون ويفعلون
والله بري من المشركين ورسوله .

٢٠

^١ سورة النسل ٧٦

^٢ راجع كتاب مقارنة الاديان " اديان الهند الكبرى " لأحمد شلبي ط ٢ ، سنة ١٩٦٦ م
مكتبة النهضة المصرية ص ١٦٨ .

^٣ رواه الترمذى ، انظر جامع الترمذى ، أبواب تفسير القرآن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سورة التوبة .

وحقيقة الاثر وجوهه ان جميع من خلق الله وما يخلق مأمورون من ربهم وولوا نعمتهم
وخالقهم بمبادته وحده لا اله معبود بحق سواء وهو منزه عن كل شرك المشركين .
واولئك المشركون من احبار ورجال واتباعهما قد استهدفوا من شركهم وافترائهم
على الله اطفاء نوره الذي جاء به كل الانبياء والرسل والذي يتمثل في توحيد الله
واتباع شرعه .

ووسيلتهم في ذلك الاطفاء افواههم . والغم اداة القول .

والاخبار بالقول له نسبة كلامية ، كما ان الحقائق في الخارج لها نسبة واقعية ،
فاذا نطق الغم بخبر نسبة الكلامية كسبت الواقعية يكون اخبارا حقيقيا يترجم عن
الشيء الواقع ايجابا او سلبا .

١٠ اما لو لم تكن له نسبة واقعية فانه يكون مجرد نسبة كلامية لا حقيقة لها .
وكلامهم بافواههم لا بطل الهدى الذي جاء به الانبياء المهتدون لا حقيقة له بل
هو مجرد كلام بالا فواه لا يترجم عن حقيقة واقعة (وبأبي الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون) من الابهاء وهو الامتناع . وانما النور هو تبليغ الناس رسالات ربهم
بواسطة الرسل في صور مختلفة . والتعبير بالا فواه ، فيه تهكم بالمشركين ، واثبات لعجزهم .

١٥ والنار لها ضياء ويريق فاذا خمدت شعلتها زال ضياؤها وبريقها وتوهجها .
وبالضياء والبريق تظهر حقائق الاشياء حولها ، واذا طفت اخفت الاشياء بحقيقتها .
فذلك عبر عن ابطال حقائق الهدى الذي هو شبه بالنور بالاطفاء ، ووضح سبحانه
وتعالى ان اغلبيه الاحبار من اليهود والرجال من النصارى انما شأنهم اكل أموال
الناس بالباطل والبهتان عن طريق الزيف والخداع المتمثل في اكلهم الربا وقسوى
رسوم الاديرة وفي الكنائس للحصول على بركة القسيس ، والحصول على سمكوك الخفران

التي تدخل صاحبها — كما يزعمون — الجنة على ما كان وما سيكون من عطسه .
كل ذلك باسم الدين الذي لم ينزل الله به من سلطان ، وانما عليهم هذا لكسب
الأموال واكلها بالباطل .

وانا ما اراد الله باحدهم خيرا وشرح صدره للإسلام الحق فانهم يحاولون صدّه
عن ذلك خوفا من انتشار الحق بين رعاياهم لئلا تهطل رياستهم وينقطع مورد
رزقهم الحرام . ولكن الله قد تكفل باظهار هداة ودينه الحق على سائر الاديان رغم
انف كل جاحد واعتراض كل كاره مشرك .

ولقد علموا على جمع تلك الأموال وتكدسها في اماكن خاصة ومرفها على الطذات
والشهوات واشاعة الباطل من معتقداتهم ، ومنعوها ستحقها من فقراء ومساكين
وهم بذلك قد غفلوا في علمهم هذا عن حقيقة مرة وواقع اليم ينتظرهم يوم القيامة
(يوم يحس طيبها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون) .

قال القرطبي في تفسيره : — " والكى في الوجه اشهر واشنع وفي الجنب والظهر
آلم واوجع فذلك خصها بالذكر من بين سائر الاعضاء " .

وقال طه الطاهر : — انما خص هذه الاعضاء لان الفنى اذا رأى الفقير زوى ما بين
عينيه وقبض وجهه ، واذا سأله اعرض عنه ، واذا زاده في السؤال واكثر طيه ولاه ظهره .
فرتب الله العقوبة على حال المعصية^١

١ " راجع كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسير سورة التوبة ، آيه ٣٥

- واما الذين قالوا بأن الله ثالث ثلاثة ، فقد جمعوا بين الكفر والشرك بالله معاً .
- قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم ، انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد ، له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً . لن يستنكف المسيح ^١ ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً .
- فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم اجرهم وزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً اليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ^٢)
- لقد خاطب الله في هذه الآيات مشركي النصارى الذين تجاوزوا الحد في نبههم عيسى ابن مريم فاطروه اطراً^٣ أخرجه عن حقيقته وجاوز به عن قدره فقالوا : بأنه اله أو ابن اله وقد ضلوا بذلك عن الحق . فما المسيح عيسى ابن مريم الا رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ، عبد انعم الله عليه وجعله مثلاً لبنى اسرائيل لكمال قدرته . جاءهم به لاجل كتابها من عند الله فيه هدى ونور . وما هذا ذلك من المعتقدات في عيسى ابن مريم فهو باطل وصحى افتراء .
- والاطراء من الصفات المذمومة التي تنهى عنها الشرائع ، لما لها من وقع سيئ ^٤
- في النفوس ، وما تجره على ضعفاء العقول من ملبسات واهام . فهذا نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم ينهى امته عن الاطراء فيه " لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما انا عبد الله ورسوله ^٥ " .
- وعندما قال له اصحابه ذات يوم : يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا قال لهم :
- " يا ايها الناس ءولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد ، عبد الله ^٦ " .

^١ " سورة النساء ١٧١ - ١٧٣ . قال في اللسان ماد تنكف : استنكف : أنف وامتنع .
^٢ " راجع مسند الامام أحمد بن حنبل شرح أحمد محمد شاكر ، ط ٤ ، دار المعارف بمصر رقم (١٢٥٧٨) واسناده صحيح .

وانظر صحيح البخارى ، كتاب حديث الانبياء ، باب قول الله (واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت من اهلها . . .)

ورسوله ما أحب ان ترفمونني فوق منزلتى التى انزلنى الله عز وجل ^١ .

والصحيح ابن مريم عليه السلام حجة الله على عباده ، ابدعه من غير أب وانطقه في

غير آوانه ، واحيا الموتى على يديه . ويشبهه في حمل خلقه أبوه آدم عليهما السلام

قال تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ^٢ .

وان كلمة " من " في قوله تعالى (وروح منه . . .) ليست للتبعيض كما يدعي

بعض النصارى الذين استدلوا بالآية على ان المسيح جزء من روح الله وبالتالي

فهو آله . بل هي لابتداء الفاية كما في قوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات

وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ^٣ .

رواه البخارى عن عبادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من شهد

ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله

وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان

من العمل ^٤ .

ونهى الله النصارى عن القول بأن الله ثالث ثلاثة . فقد صنف طائفة من النصارى بأن

الاب والابن وروح القدس آله واحد ذواقانيم ثلاثة تشبه في الانسان السيد

الواحدة تتفرع عنها الاسابع . فهذا بلا شك قول باطل وتشبيه مع الفارق اتبعوا

في ذلك الشيطان فافواهم واغوى بهم واضلهم واضل بهم ، قايماهم مع قولهم

بالتثليث شرك محض لا يغفره الله اذا مات عليه صاحبه .

ورغم قولهم هذا وفداحت فان الله دلهم الى ما يصلح فساد قلوبهم ، وجعلهم في

النهاية ينالون رضاه ومغفرته وهو ان ينتهوا عما يقولون ويعتقدون في نبيهم عليه

السلام وان ينزلوه منزلة التى انزل الله اياها . وان ينزهوا الله عن ان يكون له ولد

^١ رواه النسائي عن انريمنند جيد .

^٢ سورة آل عمران ٥٩

^٣ سورة الجاثية ١٣

^٤ انظير صحيح البخارى ، كتاب أحاديث الانبياء ، باب " يا أهل الكتاب

لا تغفلوا في دينكم . . . الآية

لأن كل ما في السموات من ملائكة وغيرهم وكل ما في الأرض من مخلوقات وكائنات إنما هي تحت امرته وتصرفه وشيئته وهو الكفيل عليها يتولها برعايته ويحفظها بحفظه . وهو كما وصف نفسه عز وجل (بديع السموات والأرض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ * وهو بكل شئ عليم ^١) .

- ثم انتم ايها النصارى الضالون اليه لستم في نبيكم الذي تدعون اتباعا اسوة حسنة . ؟
فهو لن يأنف ولن يمتنع عن ان يكون عبدا خالدا في عبوديته كما هي حقيقة
كأى مخلوق آخر لله . ولا الملائكة المقربون لن يستنكفوا عن أن يكونوا عبيدا لله ،
لأنهم قد وصفهم الله بأنهم (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشغفون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ^٢) .
وكل من يستنكف عن عبادة الله والخضوع لعبوديته تعالى فان الله يحاسبه عن ذلك
يوم الجزاء الاكبر (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ^٣) ، وقال ربكم
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ^٤) .
فلوان هو ^٥ النصارى حذوا حذو نبيهم عليه السلام في القول والعمل ، لنجوا ولكانوا
على الصراط المستقيم . ولكنهم بغلواهم في نبيهم امانوا دينهم وحكموا على انفسهم
بما يعملون ويقولون بالكفر الذى عقوبته الخلود في النار .

- وصدق الله حيث يقول (ولوان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولا دخلناهم
جنات النعيم . ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا لگوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ^٥) .

١ " سورة الانعام ١٠١

٢ " سورة الانبياء ٢٦

٣ " سورة الضحرا ٨٨

٤ " سورة غافر ٦٠

٥ " سورة المائدة ٦٥ - ٦٦

واما الفتة التي تقول ان المسيح عليه السلام ذو طبيعتين : طبيعة الهية وطبيعة بشرية فهو اله حقيقي وبشر حقيقي في آن واحد . فانهم يدخلون في زمرة القائلين " ولد الله " وقد حكم الله بكفر الجميع .

- واما القائلون بانه وامه السهين من دون الله ، فقد اخزاهم الله ببيان حقيقة ذلك بواسطة نبيه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام نفسه عند : سؤاله اياه يوم القيامة .
- ٥ قال تعالى (وان قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله ، قال سبحانه ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق . ان كنت قلتك فقد علمته ، تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد . ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم . لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شىء قدير) .
- محاورة عظيمة فى مشهد يوم عظيم ان الابرار شاخصة والقلوب واجفة والهلك يومئذ لله الواحد القهار (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب) . يسأل الله عبده ورسوله عيسى ابن مريم سؤالا استفهاميا
- ١٥ تقرئها وهو اعظم بحقيقة امره — وانما توبيخا وتبكيتا للقائلين بهذه المقالة الدنيئة والغريبة العظيمة . يسألهما اذا كان قد امر الناس من بنى اسرائيل او غيرهم ان يؤمنوه من دون الله او يؤمنوهوا امه ، ويصرفون اليهما ولو بعض جزء من العبادة التي لا تكون الا لله وحده .
- ٢٠

١* سورة المائدة ١١٦ . ١٢٠

٢* سورة المائدة ١٠٩

فيلهم الله الجواب الكامل في الساعة الحاسمة والوقت المناسب .

روى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال : " يلقي عيسى حجته ، ولقاءه الله في قوله

(وان قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من

دون الله .) . قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقاه : (سبحانه

ما يكون لي ان اقول ما ليس بحق . . .) الآية^(١) . أى : انزعك عن هذه المقالة

الدنيئة التي لا يليق ولا يحق لي قولها في حقك .

وقد طمت سبحانه بعلمك الشامل المحيط بكل دقائق الأمور وجلالها ، ان كنت

قد ظنتها او عدرعنى من القول ما يشبهها فانت تعلم ما تنطوى عليه الانفس

وما يخالجها من احساس ومشاعر ، ولا أحد يعلم ما في نفسك ، فانت ظلام الغيوب

تعلم غيب السموات والارض وما فيهن وما بينهن ، فسبحانك من اله عظيم .

وكأن سائلا يسأل : اذا ما الذى قلت لهم ؟ .

فكان جواب عيسى ابن مريم عليه السلام لربه حينذاك (ما قلت لهم الا ما امرتنى به) .

أى : ما ابلغتهم ولا طلبت منهم الا ما امرتنى به بواسطة الوحي عنك .

(ان اعبدا الله ربي وربكم) . أى : اخضعوا وتذللوا واطيعوا الله وحده

الذى رباني ورباكم وربى جميع الخلائق بجزيل نعمه الظاهرة والباطنة واعرفوا

المباداة لله وحده لا شريك له .

وكنتم طيهم في الحياة الدنيا شاهدا على ما يقولون ويمتقدون ، فلما استوفيت

مدة حياتي على الارض ورفعتنى اليك ، لم اعد اعلم ما عنتموا بحدى فانقطعت

تلك الشهادة عنى واعبحت انت وحدك الرقيب طيهم في كل اعمالهم ما ظهر

منها وما بطن ، وانت على كل شئ^(٢) في الوجود مطلع اطلع مشاهد له عالم بأدق

^(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . وذكره السيوطى وزاد نسبته للنسائى
في السنن الكبرى .

اسراره ، من قبل ومن بعد .

والكل تحت مشيئتك وارادتك خاضعة لك رقابهم مدعون معترفون بذنوبهم ،
تقيم فيهم عدلك ، تعذب من يستحق العذاب منهم ، وان تغفر لهم وتتجاوز عن
سيئاتهم وما ارتكبه من جرم في حقك ، فانك تغفر الذنوب جميعا ، وانت العزيز
الذى لا ينال جانبه ، الحكيم الذى يضع الأمور في نصابها .

٥

ولقد صدق عيسى ابن مريم ربه فنفعه صدقه في (يوم ينفع الصادقين صدقهم) عند
رهبهم وينالون مرضاته ، و (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها
أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) . هذا وعد من الله
الذى له (ملك السموات والأرض وما فيها) وهو على كل شيء قدير . ملكا
حقيقيا مطلقا لا يشاركه فيه أحد ولا يقاومه او ينازعه عليه أحد .

١٠

وليس للمسيح ابن مريم عليه السلام وصف من الأوصاف يمكن ان يتصف به فوق
بشريته الا وصف النبوة والرسالة ، فهو بشر من خلق الله أنعم عليه بأن جعله
نبيا ذو رسالة الى بني اسرائيل يدعوهم بدعوة الرسل جميعا ان اعبدوا الله ولا
تشرکوا به شيئا .

١٥

وامه كسائر النساء في صفاتها البشرية ، فهي من خلق الله ، كرمها بنبوة محمد
ونبيه عيسى عليهما السلام ، طهرها من كل الآثام ، اشتهرت بملازمة الصدق
في جميع اقوالها وصدق ما جاء به ابنها من عند ربه واتبعته .

قال تعالى : (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر اني يوسفكون^(١)) .

٢٠

ولقد كفى عن بشرية المسيح وامه بصفة ملازمة لكل مخلوق من البشر لا تترك

في نفس المؤمن أى عدداً من شك او تردد ووضعت المسيح واهه عليهما السلام
في الاطار الحقيقي الذى يجب ان يظهر فيه .

وتلك الصفة هي حاجته الماسة للطعام الذى يقيم اوده ويحفظ له الحياة .

ولما كان الجسم بعد تناول الطعام يمتص حاجته منه ، فان الفضلات تبقى فى

الاعضاء مما يشكل خطراً على الحياة ان لم يتخلص منها الانسان ، ليحافظ
على جسمه صحيحاً ممتلئاً .

فبذلك انتفت صفة اللوعية عنهما . فهما كسائر البشر ، وهى كسائر الانبياء والمرسلين

الذين قال الله عنهم (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليمسكون الطعام

ويعشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنه^١ تصبرون وكان ربك بصيراً^٢) . الخطاب

في الآية لنبيينا الكريم عليه وعلى اخوته من الانبياء والرسل افضل الصلاة والسلام . ١٠

فالذى يكون في حاجة الى غيره لحفظ حياته وجلب رزقه وجميع شؤون مصيسته ، لا

يكون بحال من الاحوال التي بها يحق ولا يستحق ان يعبد . فهو لا يملك

لنفسه حولاً ولا قوة ، فكيف يملكها لغيره ؟ .

تأثير بعض النصارى بالاسلام :-

بعد ان رفع الله عيسى ابن مريم اليه وكف عنه بنى اسرائيل من ان يقتلوه او يعذبوه ، خلفه في دعوته تلاميذه الذين تفرقوا في كثير من بقاع العالم وسحب ذلك تمسداً للبشائر التي الملق عليها بعد ذلك اسم الانجيل ، ولما كان كل بشير قد الف انجيله من ذاكرته فان تباينا كبيرا واختلافات كثيرة وقعت بين الانجيل وتسبب ذلك في جعل النصارى يصبحون فرقا واحزابا ، ومن الخلاف بينهم الى ان يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا .

- اما عن الانجيل الاسمي الذي انزله الله على عبده ونبيه عيسى ابن مريم عليه السلام فلا اثر له بين النصارى منذ ذلك الحين . ما حمل اكثرهم على التطاول عليه بتحريف او تهديد ، الامر الذي ادى الى مسخ النصرانية الحققة وطمس معالمها .
- ١٠ . وبعد ستة قرون من مولد المسيح عليه السلام ، اشرق الاسلام بنوره على الارض ، وقضى محمد صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم عليه السلام نبيا ورسولا لا الى بنى اسرائيل ولا الى العرب خاصة بل الى كل الناس في جميع بقاع الارض . قال تعالى : (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ^١) ، وانزل الله معه القرآن الذي وبه بقوله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ^٢) . معجزة خالدة على مر العصور تحدى الله بها فمحاء العرب حينذاك وبعدئذ . بل تحدى الانس والجن على ان يأتوا بحطمه . ولقد دعى خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله في العبادة بانواعها وفي اسمائه وصفاته باول ما دعى . فكان من الطبيعي ان يتولى عليه الصلاة والسلام

دعوة وارشاد كل من خالف مبدأ التوحيد وقال بتعدد الاله او اعتقد وجود وسائط بين الله وخلق لا يشفعون لهم عند الله حتى يعبدونهم ويقدمون لهم فروض الولا والطاعة العمياء . فكل هذه وغيرها معتقدات فاسدة حاربتها الاسلام كما حاربتها الاديان من قبله بلا هوادة .

- ولقد التقى الرسول صلى الله عليه وسلم بوفود من المشركين في مكة وفي المدينة من العرب والمجم ، يدعونهم الى الاسلام بعد ان يبين لهم محاسنه ، وعاقبة المؤمنين . فان هم ابوا فرض عليهم الجزية ان كانوا من اهل الكتاب ، فان هم ابوا قاتلهم . من تلك الوفود وفود من النصارى ، كالوفد الذى قدم من الحبشة يضم سبعين قسيسا بعثهم النجاشي ملكها يستطلعوا له حقيقة الاسلام الذى اشرق نوره في جزيرة العرب . التقى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتلى عليهم من القرآن الكريم سورة (يس والقرآن الحكيم) حتى ختمها فجعلوا يبكون واعطوا اسلامهم فانزل الله في شأنهم قرآنا يتلى الى اليوم . قال تعالى : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . واذا يتلى عليهم قالوا امانا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين . اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما سبروا وهدوؤن بالحسنة السيئة وما رزقناهم ينفقون . واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالكم سلام عليكم ۝ لا نبتغي الجاهلين)^١ .

- قال محمد بن اسحق بعد ان ذكر مجي وفد النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فلما قاموا من مجلس الرسول اعترضهم ابو جهل بن هشام في نفر من قريش فقال لهم : خيبيكم الله من ركب بعثكم اهل دينكم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم حتى فارقتم دينكم ومذمتهم . فقالوا لهم : سلام عليكم لا نجاء لكم ۝

لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه لم نأل أنفسنا خيراً^١ .

فهؤلاء قد اشرىوا الايمان في قلوبهم وعرفوا الحق ما سمعوه من القرآن الذى خالط معناه بشاشة قلوبهم .

وقبل ذلك كانت هجرة بعض المسلمين الى الحبشة بعد ان لاقى المسلمون من مشركى مكة ما لاقوا من عنت ومشقة ، فاجروا الى الحبشة بعد ان اذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك مؤكدا لهم وجود ملك لا يظلم عنده أحد — ويعنى به النجاشي ملك الحبشة من قبل الرومان — حتى يجعل الله لهم فرجاً ما هم فيه . وخرجوا الى أرض الحبشة عن طريق البحر الاحمر في سفينة استأجروها ، وذلك سنة خمس من النبوة المباركة ، فكانت هجرتهم أول هجرة في الاسلام .

١٠ مكث المسلمون في الحبشة ما يزيد على ثلاثة اشهر ، نزلت في خلالها على الرسول صلى الله عليه وسلم آيات من سورة النجم فقرأها وكان يسمعه بعض المشركين فسجد وسجد المسلمون معه وسجد المشركون . وشاع خبر ان المشركين قد صافوا محمداً . فبلغ ذلك من في الحبشة من المسلمين وبلغهم ان مهادنة بين الطرفين قد تمت ، فأرأوا الرجوع الى مكة وقد بلغوها فعلاً فوجدوا ان الوضع القائم فيها غير ما بلغهم فعاد بعضهم الى الحبشة مرة اخرى ودخل من دخل منهم في جوار احد المشركين .

واشتد اذى قريش للمسلمين فقرروا الهجرة مرة ثانية الى الحبشة بشورة من الرسول صلى الله عليه وسلم فهاجر في هذه المرة خلق كثير يزيد على الثمانين بين رجال ونساء من بينهم جعفر بن ابي طالب ، فلما رأت قريش ان المسلمين في الحبشة قد امنوا واطمأنوا بها وعبدوا الله لا يوثقونهم احد ، قرروا ارسال وفد عنهم

٢٠

^١ راجع سيرة ابن هشام تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

- الى النجاشي يحاوره في استرجاع من عنده من المسلمين فاختراروا لذلك عمرو بن
 العاص وعمار بن الوليد بن المغيرة وزودهما بهدايا من الأثم للنجاشي ويطارقتة .
 فعندما بلغا الحبشة التقيا بالنجاشي فأقهماه بأنهما موفدان من أهل وذوى
 المسلمين الذين عنده في محاولة لاسترجاعهم الى وطنهم ، لأنهم سفهاء لا
 يدركون معنى ما قدموا عليه . فامتنع النجاشي عن تسليمهما ما اراد اقبل ان يتحدث
 الى المسلمين ويسمع حجتهم .
- فبعث النجاشي الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن دينهم
 الذى فارقوا فيه قومهم ولم يدخلوا في دينه ولا في دين احد من هذه الطل ؟ .
 فتولى الكلام جعفر بن ابي طالب رضى الله عنه فقال :
- ١٠ . أيها الطل كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش
 ونقطع الأرحام ونسيء الجوار وأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث
 الله إلينا رسولا نصره ونصرف نسبه وصدقناه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده
 ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق
 الحديث ، وإداء الأمانة ، وملة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحسارم والدماء
 ١٥ . ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا ان نعبد
 الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة فصدقناه وآمنا به واتبعناه على
 ما جاء به من الله ، وحررنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا .
 فمدا علينا قومنا فمذبذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة غير الله وان نستحل
 ما كنا نستحل من الخبائث .
- ٢٠ . فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك

على من سواك ورجبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك .

فطلب منه النجاشي ان يقرأ عليه شيئا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

فقرأ عليه جعفر بن محمد سورة مريم . فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته وبكى اساقفته

فقال النجاشي : ان هذا والذي جاء به عيسى ليخسرنج من مشكاة واحدة . فرفض

ان يسلمهم الى الموقدين .

فهران عمرو بن العاص اعاد الكرة مرة اخرى في اليوم التالي واراد ان يوقع بين النجاشي

والمسلمين ، فظهر للنجاشي ان المسلمين يقولون في عيسى قولا عظيما : انهم

يقولون انه عيسى .

فسأل النجاشي جعفرا فقال :

نقول فيه كما علمنا رسولنا هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم المذراة البتول

وروح منه . فضرب النجاشي بيده الى الارض فأخذ منها عودا ثم قال : — واللله

ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا المود .

فرفض ان يسلمهم واخبرهمهم بأنهم آمنين في بلاده . فعاد الوفد الى قريش خائبا .

وبعد يوم بدر وهلاك كثير من وجوه المشركين فيه قرر الباقون ان ينتقموا من المسلمين

بمن في الحبشة من المهاجرين يقتلونهم .

فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة الى النجاشي وأرسلوا معها هدايا

وتحف . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري

الى النجاشي يكتب يومئذ فيه على المسلمين .

أما عمرو بن العاص فقد طلب من النجاشي ان يسلمه عمرو بن أمية ليقتله فرفض لذلك

النجاشي ، قائلا له : " تسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي

كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى ابن مريم لتلقاه ؟ .

فسأله عمرو بن العاص ان كان يشهد ان محمدا رسول الله ؟ فقال النجاشي : نعم

أشهد بذلك عند الله ، فأطمعني يا عمرو واتبعه فوالله انه لعلى الحق .

فقال عمرو بن العاص للنجاشي : اتباني عنى له على الاسلام ؟ قال : نعم .

فمد يده فبايعته على الاسلام .

وفي شهر ربيع سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي

يدعوه الى الاسلام . وكتب اليه ان يزوجه أم حبيبة بنت ابي سفيان وكانت مهاجرة مع

زوجها عبد الله ابن جحش فتنصر هناك ومات نصرانيا .

وكتب اليه ايضا ان يبعث اليه من بقى من اصحابه . فلما قرأ الكتاب أسلم ، وقال :

لو قدرت ان اتيه لأتيته . وزوجه أم حبيبة وأصدقها عنه اربعمائة دينار ، وحمل

بقية اصحابه في سفينتين ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد

فتحها .

وقد كتم النجاشي اسلامه عن قومه مدة حياته ، ولولا ما ورد من احاديث في الصحيحين

وفيهما تثبت اسلامه لما اشتهر ذلك عنه .

روى في الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعمى النجاشي في اليوم الذى مات فيه وخرج بهم الى المصلى وعفيهم وكبر أربع

تكبيرات .

وروى البخارى عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي :

" مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على اخيكم احمدة "

٢٠ "١" راجع السيرة الحطية لعلى بن برهان الدين الحلي ، المكتبة الاسلامية ، بيروت

ج ٢ ، ص ٢٠٠

"٢" راجع مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
تحقيق محمد حامد الغنى سنة ١٣٧٥ هـ مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .

الوفود من النصارى :-

=====

قال ابن اسحق : " لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك واسلمت
ثقيف وبايعت . ضربت اليه وفود العرب من كل وجهه " (١)

وتصرف السنة التاسعة من البعثة النبوية بين كتاب السير بسنة الوفود لكثرة ما وفد

على الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة من الوفود فيها . وسأتعرض لذكر
وفود النصارى دون غيرهم . ان شاء الله .

أولى تلك الوفود : وفد نصارى نجران ، دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم فسي

مسجده في المدينة بعد العصر ، فحانت علاتهم ، فقاموا يصلون فيه ، فاراد الناس

منعهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " دعوهم " . فاستقبلوا المشرق

فصلوا علاتهم . وكانوا ستين راكبا ، منهم أربعة وعشرون رجلا من اشرافهم .

من هؤلاء ثلاثة نفر يؤول اليهم أمرهم : العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب

مشورتهم وأسمه : عبد المسيح .

والسيد صاحب رحلتهم ومجتمعهم واسمه : الأيهم . وابو حارثة بن طقعة

أخو بكر بن وائل ، قد شرف فيهم ودرس كتبهم ، وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية

قد شرفوه ومولوه ، وكان يصرف أمر النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه وعفته ما علمه

من الكتب المتقدمة .

فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان انكرتم ما أقول فهلم أباهلكم " .

وفي البخارى من حديث حذيفة بن اليمان : جاء السيد والعاقب صاحبا نجران

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه يعنى : يباهلاه . فقال أحدهم

" (١) راجع سيرة ابن هشام ج ٤ ، ص ٢٠٥

لصاحبه : لا تفعل ، فوالله لئن كان نبيا فلاعنا — يعني باهلنا — لا نطرح نحن
ولا عقبنا من بعدنا ابدا . ثم قال : انا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا
امينا ولا تبهث معنا الا امينا . فقال : لا بعثن معكم رجلا امينا حق أمين .
فاستشرف لها اصحاب رسول الله على الله عليه وسلم . فقال : قم يا أبا
عبدة بن الجراح " فلما قام قال الرسول : " هذا أمين هذه الأمة " .
وفي رواية البيهقي انه على الله عليه وسلم كتب اليهم يدعوهم الى الاسلام فان
ابيتهم فالجزية فان ابيتهم فقد آذنتكم بحرب .

وفي رواية يونس بن بكير انه سألهم على ألفى حلة . ألف في رجب وألف في صفر
ومع كل حلة أوقية من الفضة .

وذكر ابن سعد أن السيد والمقاب رجعا بعد ذلك واسلما^٢ .
المباهلة^٣ :
=====

قال الله تعالى : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تواب ثم قال له
كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من
العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله
وان الله لهو العزيز الحكيم . فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين . قل يا أهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

يخبر الله تعالى في هذه الايات العظيمة ان شأن المسيح ابن مريم عند خلقه
كشأن آدم عند خلقه ، فكلاهما وجدا وجودا خارجا عن العادة المألوفة وهما في ذلك

"١" راجع فتح الباري لابن حجر كتاب المغازي .

"٢" راجع المواهب اللدنية ، ط ٢ دار المعرفة ، بيروت لبنان ج ٤ ، ص ٤١

"٣" قال في اللسان مادة (بهل) المبايلة : الملاينة ، يقال باهلت فلانا
لاعنته ومعنى المبايلة ان يجتمع القوم اذا اختطفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله
على الظالم منا .

"٤" سورة آل عمران ٥٩ — ٦٤

نظيران . ولما كان خلق آدم اقرب من خلق المسيح التي كانت عناصره جمادية تحولت بعد النفخ الى خلايا حية ، بينما المسيح ولد من كائن حي الا أنه بدون تلقيح من ذكر كما هو المعتاد بين بنى البشر ، هل ينفخ جبريل في درع مريم والله أعلم بحقيقة ذلك .

أقول ولما كان خلق الاوّل اقرب من خلق الثاني شبه الله الغريب بالاغرب لا أنّ الاغرب مشتمل على الغريب وزيادة . فالغريب في الامكان اولى . وهذا هو الحق في شأن حقيقة وجود المسيح عليه السلام ، فلا تكن يا محمد من الذين لم يقطعوا قولاً في حقيقة .

والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته لطفا بهم لينزعوا وينزعروا ها .
بورث الامتراء في المسيح عليه السلام وفيه .

قال تعالى (فمن حاجـك) يا محمد أي:جادلك وخاعـك في المسيح (من بعد ما جاءك من العلم) فيه عن الله بأنه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه (فقل تعالوا) ايها المعترون المخاعمون المجادلون الى طريقة

نحكم فيها رب العزة ، ربنا جميعا ، بعد ان يدعو كل منا ابنام ونساء ونفسه
ثم نبتهل (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) الذين يفترّون على الله الكذب وينسبون اليه الولد زورا وهبتانا والشريك تعالى الله ما يقولون علوا كبيرا .

(ان هذا لهو القصص الحق) قصص المسيح ابن مريم وحقيقة خلقه . والحال والشأن انه ما من اله مطلقا بحق الا الله الواحد القهار العزيز الحكيم .

فان تولوا عنك يا محمد واستمعوا عن ان يباهلوك ورفضوا بدينهم عن دينك ، نفوض

- الأمر الى الله مولى الجميع فانه عليم بالمفسدين في الأرض ، وسينال كل جزاءه العادل .
- (قل يا أهل الكتاب) من يهود ونصارى اذا اردتم ان تملكوا سبل النجاة
- فـ (تمالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) اى : الى كلمة عدل تجمع بيننا على
- الحق الذى جاء به النبيون جميعهم ، وهي كلمة التوحيد التى مضمونها قصر العبادة
- على الله وحده دون سواه من بشر أو وثن (ولا تشرك به شيئا) من الأشياء
- مطلقا في استحقاق العبادة او اى جزء منها . (ولا يتخذ بعضنا اربابا من
- دون الله) بان يشرع بعضنا لبعض غير ما شرع الله من احكام جاءت على لسان انبيائه
- ورسله ، فيخضع البعض منا للبعض الآخر دون ان يخضع لشرع الله .
- فاليهود عملوا بما شرع لهم حاخاماتهم غير ما في التوراة التى جاء بها موسى عليه السلام .
- والنصارى عملوا بما شرع لهم بطرس وبولس وغيرهما ممن حل عليه روح القدس بزعمهم ،
- فأحلوا لهم شرب الخمر وأكل الخنزير وفوق كل ذلك اوهموهم بالوهمية المسيح عليه
- السلام ، فصرفوا بعض انواع العبادة اليه .
- (فان تطوا) واعرضوا عن قبول ذلك (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)
- شهادة انصاف واعتراف بانا على الدين الحق ، وقد لزمناهم الحجة فهم معاندون
- مكابرون .

اسلام عدي بن حاتم:

روى الامام احمد بسنده عن عدي بن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بعقر قرب فآخذوا عمتي وناسا ، فلما اتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فصفوا له . قالت : يا رسول الله ، بان الواقد ، وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة مابي من خدمة ، فمن عليّ من الله عليك .

فقال : ومن وافدك ؟ قالت : عدي بن حاتم . قال : الذي فر من الله ورسوله ، قالت : فمن عليّ .

قال عدي : فأنتني فقالت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها . وقالت : ايها راغبيا اوراهبا ، فقد اتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه .

قال : فأنتيه فاذا عنده امرأة وصبيان ، فذكر قريهم منه ، فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر .

فقال له : يا عدي بن حاتم ، ما أفرك ؟ أفرك ان يقال لا اله الا الله ؟ فهل من اله الا الله ، ما أفرك ؟ أفرك ان يقال الله أكبر ؟ فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ؟

فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال : ان المغضوب عليهم اليهود ، وأن الضالين النصراني^١ .

وفي رواية قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه : يا عدي بن حاتم أسلم تسلم ، قالها ثلاثا ، فقلت : اني على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك . فقلت : أنت أعلم بديني ؟

قال : نعم . أأنت من الركوسية^٢ ؟ أأنت من القوم الذين لهم دين ؟ فقلت : بلى . فقال :
^٣

ألم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قلت : بلى . قال : فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك .

فقلت : أجل والله ، وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل .

١ " راجع كتاب السيرة النبوية ، لابن كثير ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، عام ١٣٩٥ هـ

دار المعرفة ، بيروت - لبنان . الجزء الرابع ص ١٢٧ .

٢ " الركوسية : دين بين النصرانية والصابئة .

٣ " المربع : اخذ ربح الغنمة كما هو شأن الاشراف في الجاهلية . ابطالها الاسلام .

٤ " راجع السيرة الحلبية ، لعلي برهان الدين الحلبي ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

(الباب الثالث)

موازنة بين ماجاء فى القرآن الكريم والاناجيل الاربعة حول تاريخ حياة المسيح عليه السلام .

ان القرآن وقد ثبت ثواتره وتعينت اضافته الى الله فى كل حرف من حروفه صحة لا تقبل اى شك ولا يتطرق اليها اى احتمال عند كل عاقل منصف . على انه المصدر الحقيقى الثابت لجميع الديانات السماوية الصحيحة .

وحيث ان الاناجيل الرسمية لدى النصارى قد حارم حولها وحول كتابها الكثير من الشبهات والشكوك يكفى منها انها اختيرت من بين مجموعة كبيرة من الاناجيل والبشائر بدون ابداء الاسباب المقنعة التى بموجبها ابعدت تلك واعترف بهذه ؟ . ولقد كان لهوى الامبراطور الرومانى (قسطنطين) ابلغ الاثر فى الترجيح والاختيار بعد ان ظل عن المسيحية الحقة . وقد كان حديث عهد بالوثنية الغبية . فاستهواه منطق الشرك والتجسيد الذى رآه فيما عرض عليه من نصوص ووثائق زعم انها الاصل فى الديانة النصرانية . فمال بثقله نحو الرأى القائل بالوهية المسيح . وقال بتعدد الالهة فى صورة اقانيم ثلاثة " الاب والابن والروح القدس " . وقال بأزلية المسيح .

فالامر لا يعدو كونه خيانة من القساوسة والرهبان الذين وصموا تلك القواعد والاسس . وغباء ، وشرا . اريد بقسطنطين .

فالاناجيل الرسمية وغيرها اذا لا تقوى على مناظرة القرآن الكريم الذى هو تنزيل من عند حميد . لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد تكفل الله بحفظه . فمن الانصاف ان نحكم القرآن على غيره من كتب النصارى وغيرها . فنقر ما أقره . وننقسه ما نقاه . ونتوقف عما سكت عنه .

وقد ثبت ان الاناجيل التى هى مجموعة بشارات كتب اول واحد منها بعد رفع المسيح عليه السلام بمثمان سنووات فى قول بعض النصارى " وخمس وثلاثين سنة فى قول أكثر المحققين .

١ - راجع حواشى على المجلد الثالث من الكتاب المقدس انجيل متى . المطبعة الكاثوليكية بيروت عام ١٩٦٤ م .

كتب جميعها عن طريق الذاكرة .

ولادة مريم وكفالة زكريا لها :

- لم تتطرق الاناجيل الاربعة الرسمية لدى النصارى اليوم الى أى ذكر عن ولادة مريم بل نلاحظ أن الحديث عنها يبدأ عند بشارة الملاك لها بمعيسى ابنها . فاما ولادتها وما سبق ذلك من دعاء ونذر من امها على أن توقف مولودها على خدمة البيت المقدس ، وما ترتب على ولادتها بعد ذلك بنتا خلافا لما كانت تتوقعه امرأة عمران وما تبع ذلك من توسل منها الى الله أن يقبلها بدل الولد . ثم ما كان من رؤساء بيت المقدس - الهيكل - حيال مريم ومن يكفلها ، وكيف اتفقوا فيما بينهم على اجراء القرعة عليها ، حتى فاز بها في النهاية زوج خالتها زكريا عليه السلام .
- كل هذه النقاط وغيرها عن مريم وامها ضرت عنها الاناجيل الرسمية صفحا ، بينما نجد في بعض الاناجيل التي يزعم النصارى أنها منحولة ، بعض حديث عن ولادة مريم ونذر امها لها ، كانجيل يعقوب بن زبدي . مما يدل على أن ما ذكر في الاناجيل الرسمية انما هو منتقى من مصادر شتى قد خضع للصحة الشخصية والهوى .
- ونجد في القرآن الكريم الشمول والاحاطة لجميع تلك النقاط وغيرها فيما يتعلق بمريم ومولودها . قال تعالى : (اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعمدها بك وذريتها منى من الشيطان الرجيم . فقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا ، قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب)

١ - راجع كتاب فتح البارى لابن حجر ، كتاب مناقب الانصار ، باب المعراج .

٢ - سورة آل عمران ٣٥ - ٣٧

وعن كاهنة زكريا عليه السلام مريم يقول الله تعالى : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) فزكريا عليه السلام تمت لكاهنة مريم عن طريق القرعة ، فشأت في كفها نشأة صالحة لم يمسه أحد بسوء ، ولم تتصل بأحد سوى زوج خالتها نبي الله زكريا الذي اقامه الله على كاهنتها يرضى صالحهما ويؤمن بعيشهما . وهذه الطريفة في العيش والنشأة تجمل مريم ابنة عمران في منأى عن كل قول جارح أو هوى غاشم في النفوس . وما علاقة يوسف النجار بها — كما يزعم النصارى — الا دسيسة من دسائس اليهود لتلطخ سمعة مريم ام المسيح عليهما السلام . وليثبتوا قولهم باستحالة مولد انسان من انثى بلا ذكر ، وليلبسوا على الناس دينهم (وكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) .

١٠ طلب زكريا الولد ومولد يحيى عليهما السلام :

جاء في انجيل (لوقا) الفصل الاول حديث عن زكريا عليه السلام بأنه كاهن من كهنة اليهود ، عاش في أيام (هيرودس) ملك اليهود . وزوجته من بنات هارون ، اسمها (اليصابات) بارين منفذين لوصايا الرب ، لم يرزقا ذرية لان اليصابات عقيم لا تلد وزكريا شيخ تقدمت به السن . وقد اxtاد الكهنة على أن يقترحوا بينهم ليقوم من تصيبه القرعة بتخير هيكل الرب .

١٥

فوقعت القرعة على زكريا ذات مرة فدخل الهيكل فترأى له ملاك الرب هناك فخاف واضطرب فهدأ الملاك من روعه ، وشره بأن طلبه قد استجيب ، وان امرأته ستلد له ابنا يسميه (يوحنا) يفنى به كثيرا ، وستكون له منزلة عالية عند الله ، لا يشرب الخمر ولا مسكرا ويهدي به الله كثيرا من بنى اسرائيل . فطلب زكريا من الملاك أية لوقوع ذلك . فأكد له الملاك بأنه جبرائيل مرسل من الله وانه جاءه من الله مبشرا بذلك . وان زكريا سيظل

٢٠

صامتا لا يقوى على الكلام الى يوم مولد يرحنا • عقوبة له على شكه فى كلام الملاك
وطلبه آية لذلك • وقد تعجب الشعب من ابطائه فى الهيكل • ولما خرج اليهم كان
يشير اليهم بالاشارة • ففعلوا أنه رأى فى الهيكل رؤيا • وبعد انتهاء مدة خدمته
فى الهيكل عاد الى بيته والتقى بزوجته اليصابات التى حبلى بعد تلك الأيام منه •
وامضت بعد ذلك خمسة أشهر مختبئة فى بيتها • وفى شهرها السادس جاءت اليها
مريم ابنة عمران التى ما أن سلمت عليها حتى ارتكنى الجوزين فى بطن اليصابات • وبعد
ثلاثة أشهر تم زمان حمل اليصابات فولدت ابنا • اختتن فى اليوم الثامن من عمره واسماه
ابوه يرحنا عن طريق لحن كتب فيه ذلك • وخذها انطلق لسان زكريا عليه السلام واصبح
يتكلم •

- ١٠ هذا فحوى ما جاء فى الانجيل عن زكريا ومولد يحيى عليهما السلام •
- واما ما جاء فى القرآن الكريم فى هذا الصدد فهو على النحو التالى :-
- بعد أن رأى زكريا عليه السلام ما من الله به على مريم ابنة عمران التى هو كافلها مسن
كرامات وما أحاطها به من كرم غايته • توجه الى ربه يسأله الولد بعد أن يئس منه
وفق حقائق البشر وقوانينه • قال الله تعالى : (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من
لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء • فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله
١٥ يمشرك به يحيى مصدقا بكلمة من الله سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين • قال رب أنى يكون
لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقرا • قال كذلك الله يفعل ما يشاء • قال رب اجعل
لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالمشى والابكار)
وفى سورة مريم جاء ذكر زكريا عليه السلام وشارته بصورة أخرى قال تعالى : (كهيمص • ذكر
رحمة ربك عبده زكريا • اذ نادى ربه نداء خفيا • قال رب انى وهن العظم منى واشتعل
٢٠ الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا • وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب

لى من لدنك وليا يرثنى وراثتى من آل يعقوب واجعله رب رضى • يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا • قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا • قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئا • قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا • فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا)^١

ففى آيات سورة مريم وصف معبر عن الحالة التى بلغها زكريا عليه السلام من تقدم فى السن ظهر واضحا فى خفوت صوته عند دعائه ربه • وفيما أصاب عظمه من وهن • وفى لون شمس رأسه الذى تحول الى اللون الابيض علامة الكبر •

وعند الموازنة بين ما جاء فى الانجيل وما جاء فى القرآن العظيم عن زكريا عليه السلام نلاحظ ما يلى :-

١٠ وصف الانجيل زكريا عليه السلام بأنه كاهن من كهنة اليهود يخبر فى الهيكل • والكاهن الذى يدعى علم الفيب • ويتولى - عند اليهود - الاشراف على القرابين التى تقسم للهيكل • بينما زكريا عليه السلام فى القرآن الكريم نبي من أنبياء بنى اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده وينهاهم عن الشرك • ذكره الله فى زمرة الأنبياء عند قوله تعالى : (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين)^٢

١٥ والانجيل لم يذكر سبب طلب زكريا عليه السلام للولد بل اكتفى بالقول بأن طلبه قد استجيب وبشره الملاك بأن امرأته ستلد له ابنا •

ونجد فى القرآن الكريم أن زكريا عليه السلام عندما طلب من ربه الولد ذكر لذلك اسبابا منها تقدمه فى السن • ورغبته فى أن يكون له ورثا من أهله يرث الدعوة الى الله من بعده ليضمن بذلك استمرارية الدعوة الى اللغى قومه •

٢٠ فهذه غاية نبيلة تليق بنبي من أنبياء الله • وليست مجرد تحقيق شهوة البنية •

١- سورة مريم ١ - ١١

٢- سورة الانعام ٨٥

ويبدو في الانجيل أن شخصية يحيى عليه السلام قد طغت على شخصية زكريا والده فقد نص على أن يحيى منزلته عالية عند الله ، وأن الله يهدى به كثيرا من بنى اسرائيل .

وفي ذلك انكار مختلف لنبوة زكريا عليه السلام ، ومحاولة ربط حياة يحيى بحياة المسيح عليهما السلام ربطا يظهر معه التمازج المطلق بينهما فتطغى شخصية المسيح . وليس هذا شأن القرآن ، فقد أفرد لكل من زكريا ويحيى عليهما السلام حديثا صادقا يليق بهما كتيبين كريمين ومدحهما بقوله تعالى : (٠٠٠) انهم كانوا يمارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ^١ .

وورد في الانجيل أن الخرس الذي أصاب زكريا عليه السلام انما هو عقوبة له لأنه شك في كلام الملاك ، وطلب اثباتا على صحة ما بشره به .

ونص الانجيل أيضا على أن زكريا عليه السلام بقى أخرس لا يقوى على الكلام الى أن ولد له يحيى عليه السلام وجاءوا به اليه ليسمه ، فكتب في لوح رغبته في أن يسمى يوحنا ، بمد ذلك عادت اليه قدرته الأولى على الكلام .

وليس الأمر كذلك في القرآن بل هو يختلف تماما . فلم يكن زكريا عليه السلام قد أخطأ في حق

أحد حتى يستحق عقوبة الخرس ، ولم يكن زكريا النبي ذا ايمان مهزوز بقدره الله المطلقة

في أن يرزقه ابنا وهو في مثل سنه تلك ، وفي مثل ظروف زوجه ، بل أراد من سؤال آية

على ذلك أن يحدد على وجه الدقة وقت حدوث ذلك الحيل من زوجه ليستريح من غباء

الانتظار . فجعل الله آية حدوث ذلك من زوجه هو أن يصاب بعدم القدرة على الكلام

مع السلامة التامة لمراكز الكلام لديه ، وذلك لمدة ثلاثة أيام بلياليهما ، وليس كما جاء في

الانجيل أن مدة الخرس امتدت الى أكثر من تسعة أشهر ، لانه بدأ في عدم القدرة على

الكلام منذ أن بشر باستجابة طلبه الى أن طلب منه أن يسمى ابنه . وهي مدة طويلة عطشت

زكريا عليه السلام عن الدعوة والافتاء والارشاد الى الله باعتبار أنه نبي من أنبياء الله ، ولكن

الذى جاء فى الانجيل عنه يشير الى أنهم لم يعتبروه نبيا بل كاهنا . من كهنة اليهود يميل على تبخير الهيكل ، ليس له احتكاك مباشر ولا متواصل مع الناس بل يقوم على خدمة الهيكل والاشراف على القرايين التى تقدم اليه . وفى ذلك ماس كما لا يخفى بشخصية النيسى زكريا عليه السلام .

- ٥ وورد فى الانجيل أن لقاء تم بين زوج زكريا عليه السلام اليصابات وبين مريم ابنة عمران قبل أن تلد الاولى يحيى بثلاثة أشهر ، وبعد أن بشرت مريم بالمسيح عليه السلام ، وعندما التقت المرأتان وسمعت اليصابات سلام مريم عليها شعرت بجنينها يرتكض فى بطنها وفسرت ذلك - بزعمهم - بأنه من الابتهاج . وعبرت عن فرحتها بذلك قائلة : (من أين لى هذا أن تأتى أم هى الى) .

- ١٠ وواضح من النص أن مريم عندما ارادت القيام بالزيارة انتقلت من الناصرة فى الجليل حيث تسكن وحيث تلقت بشارة الملاك ، الى مدينة يهوذا فى الجليل حيث تسكن اليصابات مع زوجها زكريا عليه السلام .

بينما نجد أن القرآن الكريم لم يذكر قصة اللقاء هذه ولا قصة ارتكاض الجنين فى بطن امه من الابتهاج أو غيره .

- ١٥ بل الذى أكد القرآن الكريم هو أن مريم عليها السلام قد نشأت تحت كهالة زكريا عليه السلام منذ أن جاءت بها أمها الى الهيكل وفاز بها عن طريق القرعة . فهى لم تفاد بالمحراب الذى أقامه لها فى الهيكل الا فى فترة حيضها والاغتسال منه وذلك بمعد أن بلغت مبلغ النساء . وعند قضاء حاجتها . وكانت لا تلتقى مدة اقامتها بالهيكل الا بزكريا عليه السلام بدليل أنه قد تمجب من أمرها عندما رأى عندها رزقا لم يأت به وسألها عن

- ٢٠ مصدره قائلا : (يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب)
فزكريا عليه السلام ومريم لم يفترقا الى أن بشرت مريم بابنها عيسى عليه السلام . وما زوج زكريا

الاخالتها ، تلتقى بها كلما زارت بيت زكريا قادمة من الهيكل ، ولا يمدو كون المطرحين
في منطقة واحدة من حى واحد .

واما قول الیصابات " من أين لى هذا أن تأتى أم ربى الى " فهو قول أقل ما يقال عنه
أنه تكلف فى القول والاعتقاد . ثم كيف علمت بوجود ربها فى بطن أمه ؟ وكيف فسرت

ارتكاض جنينها فى بطنها أنه من الابتهاج بلقاء مريم ؟ أم من الجنين الذى فى بطنها ؟

أم أخبرها زكريا بذلك ؟ ولمساذا لم يحضر زكريا عليه السلام بنفسه ليلتقى بالرب الجنين ؟

ونجد فى القرآن الكريم وصفا ليحيى عليه السلام بأنه (صدقا بكلمة من الله . . .) وكلمة

الله هو عيسى بن مريم . وتصديق يحيى على اختبار ما سيكون من شأنه وشأن عيسى عليه

السلام مستقبلا . فكما هو معروف فان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام كانا

متعاصرين .

ونحن لا نقول أن بين كلمة " أن تأتى أم ربى الى " وبين كلمة (صدقا بكلمة من الله)

يونيا شاسعا فى المعنى العام الذى يشير اليه اختلاف خلق المسيح بن مريم فى اليد عن

أكثر البشر ، الا أن كلمة الیصابات — كما يزعمون — سابقة لأوانها إذ لم يولد عيسى بعد

ولا أخبر بأنه ابن الله أو انه اله من اله — كما يعتقد بعض النصارى — ويحيى لم يولد بعد

فكيف جاءت الیصابات بهذه الكلمة ؟ أليست هذه الكلمة أشبه ما تكون بالوضع عليها فسى

ذلك الوقت واستمرت الى يومنا هذا ؟

أما قوله تعالى : (صدقا بكلمة من الله . . .) فالتصديق لا يكون الا بعد الولادة وبعد

النمو الى بلوغ الرشد حيث يكون تكامل العقل ومعرفة البرهان ، فيؤمن يحيى عليه السلام

— كما وقع منه — أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ، وأنه لم

يأت عن طريق الاسهل والمسببات بتزوج امه من رجل ، بل جاء بكلمة من الله (كن)

جنينا فى رحم أمك مريم حين نفخ ملك الوحي جبريل فيها فكان .

وقد يكون من الممقول جدا أن مجي* يحيى كان توطئة لمجي* عيسى بن مريم عليهما السلام

لما بينهما من تقارب وشبه في ظروف حياتهما من قبل ومن بعد .

فيحيى من عقيم لا تلد ومستين* وعيسى ابن مريم من انتفى بلا ذكر* ، وكان مجي* يحيى من

عقيم أقل غرابة من مجي* عيسى من عذراء* لم يمسسها بشر .

ولما كان مجي* يحيى قريبا الى تصديق الممقول مع ما يصاحب ذلك من غرابة* ، كان سابقا

لمجي* ابن مريم عليهما السلام وتوطئة له .

بشارة مريم :

يقول لوقا فى انجيله الفصل الأول مامعناه :

فى الشهر السادس - من حمل اليصابات ليوحنا - أرسل الله جبرائيل الى مدينة

الناصره فى الجليل الى مريم العذراء التى كانت مخطوبة فى ذلك الوقت الى يوسف مسن

بيت داود . ولما سلم عليها الملاك اضطربت وأوجمت منه خيفة ، فهدأ من روعها ، وبشرها

بأنها ستحبل وتلد ابنا تسميه يسوع ، وأنه سيكون عظيما ، وابن العلى يدعى .

وسماه يوحنا فى انجيله " حمل الله الذى يرفع خطيئة العالم " .

وسيوثره الاله عرش أبيه داود ، ويكون ملكا على آل يعقوب الى الابد . ولما تساءلت مريم عن

كيفية اتمام ذلك وهى لا تعرف رجلا ، أجابها الملاك بأن روح القدس يحل عليها ، وقوة

العالى تظللها ، وأن القدس المولود منها يدعى ابن الله .

وضرب لها مثالا على عدم استحالة ذلك على الله ، حبل اليصابات الماقر فى شيخوختها .

وعن الموضوع نفسه تحدث القرآن الكريم حديثا شاملا كاملا ، قال الله تعالى :

(واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا ،

فأرسلنا اليها روحنا ، فتمثل لها بشرا سويا . قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا .

قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشير .

ولم أك بهغيا . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا)

وفى موضع آخر من القرآن قال الله تعالى :

(قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ، قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى

أمرا فانما يقول له كن فيكون) .

هذا ما جاء عن بشارة مريم ابنة عمران فى الانجيل والقرآن ، وعند الموازنة بينهما نلاحظ ما يلى :- ٢٠

١ - انجيل يوحنا : ١ : ٢٩

٢ - انجيل لوقا : ١ : ٢٦ - ٥٦

٣ - سورة مريم ١٦ - ٢١

٤ - سورة آل عمران ٤٧

ذكر الانجيل أن مريم كانت مخطومة قبل أن تحبل بعيسى عليه السلام الى يوسف من آل داود ولقبه النجار ، لانه كان يمتن حرفة النجارة . وأن مريم تابعة ليوسف في كل أمورهم — اتباع الزوجة لزوجها ، الا أنه — كما قال متى في انجيله — " لم يصبا حتى ولدت ابنها البكر وسماه يسوع " . والا فهي تتبعه حيث ذهب وتقيم معه حيث أقام .

وكان قد وجدها حبلى عندما تمت خطبته عليها ، وهم بتركها سرا لئلا يفتضح أمرها ، ولولا

أنه رأى في الحلم ملاك الرب يخبره أن حملها الذي في بطنها هو من الروح القدس .

ولم يتطرق الانجيل الى ذكر أهل مريم وكيف كان موقفهم حيال ظروف حملها الفاسد ؟ وكيف كان موقفها هي أمام هذا الظرف المصيب مع قومها ؟ بل يبدو من حديث الانجيل أن مسألة

حمل مريم وولادتها مرتا مرورا عابرا لم يستنكرهما أحد من القوم ، ربما كان ذلك لما توهموه من وجود علاقة شبه شرعية بين مريم ويوسف النجار جعلت للموقف تبريرا عند القوم ، رغم

أنها لم تكن مبنية على عقد زواج صحيح ، وإنما كانت خطبة . وفي ذلك كما لا يخفى ما يشين سمعة مريم ويجعلها موضع شك من الجميع ويلبسها المار ويحط من مكانتها كأم لنبي

من أنبياء الله ، وهي التي امتدحها الله في كتابه المميز القرآن وامتدح غفها بقوله

تعالى : (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) .

ومريم في القرآن العظيم بميدة عن كل شبهة أو ريبة ، فالله قد كفلها زكيا عليه السلام

نبي من أنبياء عليهم السلام ، مثل أعلى في قومه للتقوى والصالح ضد طفولتها ، وقد

كانت هي مثال المرأة الصالحة وكما أمرها ربها قانتة له ساجدة وراكعة ، قال تعالى : —

(وإذا قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) .

عنه مريم في الاطار القرآني صونة عن عبث المباشين وميدة عن كل مظنة ، وهذا هو

١ — انجيل متى : ١

٢ — سورة التحريم ١٢

٣ — سورة آل عمران ٤٢ ٤٣٤

الحق الذى لا ريب فيه من رب العالمين •

وجاء فى الانجيل أن عيسى ابن مريم يدعى ابن الله العلى • بينما القرآن الكريم وصفه بأنه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه •

يقول صاحب كتاب " المسيحية نشأتها وتطورها " ما نصه :-

••• " والنتيجة الاكيدة لدراسات الباحثين هي : أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ، ولم يقل عن نفسه انه ابن الله ••• كذلك لا يسح لنا أى نص من نصوص الاناجيل باطلاق تعبير ابن الله على عيسى • فذلك لفظة لم يبدأ فى استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية ، انها اللفظة التى استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الانجيل الرابع — يوحنا — وقد وجدا فيها معان عميقة ، وعلى قدر كاف من الوضوح بالنسبة اليهما " •

١٠

ويقول معرب الكتاب تعليقا على ذلك فى الحاشية ما يلى :-

" والكلمة العبرية (عبد) كثيرا ما تترجم الى اليونانية بكلمة تمنى (خادما) و (طفلا) على حد سواء • وتطور كلمة (طفل) الى كلمة (ابن) ليس بالامر المسير ولكن مفهوم (ابن الله) نبع من العالم الفكرى اليونانى " •

١٥

وجاء فى الانجيل عن عيسى ابن مريم أنه ملك على آل يعقوب ، ورثه الله عرش ابيه داود • وجاء فى انجيل متى " وفيما الفريسيون مجتمعون سألهم يسوع قائلا : لماذا تظنون فى المسيح ، ابن من هو ؟ • قالوا له : ابن داود • فقال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربه حيث يقول : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئا لقدمك ؟ • فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون هو ابنه ؟ " •

٢٠

وأضح من نص متى أن المسيح عليه السلام ينفى القول بأنه ابن داود ، وكما أراد له كاتب انجيل فهو يدعى أنه رب لداود •

١ - راجع كتاب المسيحية نشأتها وتطورها تأليف شارل جنيير (رئيس قسم تاريخ الاديان فى جامعة باريس) تعريب الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر • منشورات المكتبة المصرية صيدا - بيروت - ص ٣٩ •

٢٥

٢ - انجيل متى : ٢٢ : ٤٢ - ٤٥

وفى الحوار الذى جرى بين (بيلاطس) وبين المسيح عليه السلام عندما سأله ان كان هو ملك اليهود أجاب قائلا : " أنت قلت " . يظهر منه أن المسيح لم يعترف بكونه ملكا ذو سلطة زمنية على اليهود .

قال صاحب كتاب (حياة يسوع) مانعه : —

- ٥ " سأل بيلاطس يسوع : أمتب أنت ، أم غير مذتب ، أأنت ملك اليهود ؟ . أجابه يسوع :
 أم ذاك تقول هذا ، أم آخرون قالوا لك عنى ؟ . هل تسأل عن دهوى الملكية فى عرفك
 أنت أم تشير الى تقارير اليهود عن ادعائى بأنى المسيا ؟ .
 فيجيب بيلاطس : ألعلى أنا يهودى ، أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك الى ، ماذا فعلت
 أنت ملك ؟ .

- ١٠ أجاب يسوع : مملكتى ليست من هذا العالم ، لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى
 يجاهدون لئلا أسلم الى اليهود ، ولكن الان ليست مملكتى من هنا .
 ولكن بيلاطس يطلب جوابا صريحا فيقول : مملكتى ، أفأنت اذا ملك ؟ .
 أجاب يسوع : نعم ، أنا ملك ، ملك المجاهدين الساعين وراء الحق ، وكل من هو من
 الحق يسمع صوتى " .

- ١٥ من هذه المحاوراة التى نسبها صاحب كتاب (حياة يسوع) الى المسيح عليه السلام ،
 يظهر لنا أن النصارى يؤولون ملك المسيح على أنه ملكا روحيا ذو سلطة دينية ، فمن
 المستبعد أن يكون المرعى الذى سيورثه الاله — بزعمهم — للمسيح هو عرش داود الملك
 والنسبى عليه السلام ، لان داود وسليمان قد مارسا الملك ممارسة فعلية وقد تمتما
 بجانب كونهما نبيين رسوليين بالسلطة الزمنية .

- ٢٠ وانما أراد اليهود من القول بأن المسيح عليه السلام ملك ذو سلطة زمنية ، أن يوقموا
 بينه وبين (هيرودس) الملك ، ويؤغلوا صدره ضده ، ليقتضى عليه وعلى دعوته التى

أقلقت اليهود كثيرا • وجعلتهم من بزوع فجرها لا يقاتلون يكيدون له ولدعوته • وهم يعلمون أن هيرودس يكره المسيح منذ اللحظة التي سمع بمولده • إذ أن الكهنة قد أخبروه قبيل مولد المسيح بأن نبيا من بني اسرائيل سيقضى على ملكك • فعندما أخبره المجوس بمد ذلك بأن نجم يسوع قد ظهر في المشرق • مما يدل على مولده فعلا • اضطرب لأنه كان يخشى على نفسه وعلى ملكه منه •

فما كان منه الا أن تحقق من المجوس عن صحة مقالتهم • وطلب منهم الذهاب الى بيت لحم ليتحققوا من وجود الصبي فيخبروه • ولكنهم بعد أن تحققوا من ذلك خذلوه لأنه أوحى اليهم في المنام أن هيرودس ينوي قتل الصبي • فلم يعودوا اليه كما وعدوا • وعندما علم هيرودس بذلك وتحقق من مولد المسيح أمر بقتل كل صبي في بيت لحم لم يتجاوز سنتين من عمره • لان هذه الفترة هي التي مرت بين لقائه بالمجوس وبين علمه بخذلانهم له •

وهيرودس أيضا هو الذي قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام • فعندما سمع بميסי ودعوته ظن أن يحيى قد قام من الأموات •

فهيرودس اذا يتمنى هلاك المسيح عليه السلام • فاستغل اليهود هذا الجانب في ملكهم عندما أرادوا أن يتخلصوا من المسيح ودعوته •

وفي محاولة من محاولاتهم الايقاع به عند قيصر الامبراطور الرومانى • والذي يعتبر هيرودس الملك تحت سلطته • سأله ذات مرة عن جواز اعطاء الجزية لقيصر • فأجابهم بقوله: "أوفوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" •

فأشار بذلك الى أن قيصر يمثل السلطة الزمنية في نطاق سلطانه وما يشرع مسن قوانين وأنظمة • وأما الجوانب الروحية وما يتعلق بها من أمور الدين فان المحافظة عليها والقيام بأدائها كما يجب انما يكون ابتغاء مرضاة الله • ووفق ما جاء عنه • وفي قول المسيح هذا دليل على أنه كان يتجنب ما استطاع الخوض في أمور السلطة الزمنية ليحيى نفسه من كيد أعدائه •

١ - انجيل متى : ٢

٢ - انجيل متى : ١٤

٣ - انجيل متى : ٢٢ : ١٦

يحيى عليه السلام :

تسميه الاناجيل (يوحنا المعمدان) أى : الذى يقوم بمهمة التعميد ، وهى الفصل
بماء نهر الأردن لكل مولود فى اليهودية ، للتوبة من الخطايا ، والتطهير من الذنوب
على ماسيكون منه ، وللراشدين على ماكان منهم . حتى أن عيسى ابن مريم نفسه جاء اليه
من الجليل الى الاردن ليعتمد منه .^١

وكان يوحنا - كما جاء فى الانجيل - يسكن البرية ، ويأكل الجراد ، ويلبس هذرا اهل
ويتنطق بالجلود ، اتخذ له بالقرب من نهر الاردن مكانا يأتيه اليهود فيه ليعتمدوا منه
معترفين بخطاياهم .^٢

وفى مصر تبشيره بالمسيح يقرر بأن المسيح عليه السلام أقوى منه ، وأنه - أى يحيى - عليه
السلام لا يستحق أن يحمل حذاءه .^٣ وفى موضع آخر أنه لا يستحق أن يحمل مير حذاءه .^٤
ويقول صاحب الانجيل الرابع عن يوحنا المعمدان بأنه لم يكن هو النور بل كان يشهد للنور .^٥
وجاء فى انجيل متى عن المسيح قوله عن يحيى عليهما السلام :

انه نبي ، بل أفضل من نبي ، وأنه ملاك أرسله الله أمام المسيح يهتئ طريقه ، وسيسبقه
فى مجيئه الثانى ضد انقضاء العالم كما سبقه فى المجىء الأول .^٦

وأما القرآن الكريم فقد وضع يحيى عليه السلام فى موضعه الملائم بين الانبياء والرسل عليهم
السلام ، وامتدحه فى طباعه وصفاته . قال تعالى : (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه
الحكم صبيا ، وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا ، وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عسيا ، وسلم
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) .^٧

وقال تعالى : (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى صدقا
بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين) .^٨

٥ - انجيل يوحنا : ١ : ٨

٦ - انجيل متى : ١١ : ٩

٧ - سورة مريم ١٢ - ١٥

٨ - سورة آل عمران ٢٩

١ - انجيل متى : ٣ : ١٣

٢ - انجيل متى : ٣ : ٦

٣ - انجيل متى : ٣ : ١١

٤ - انجيل يوحنا : ١ : ٢٧

وقال تعالى : (وزكريا يحيى وعيسى والياس كل من الصالحين)^١ .

وعند الموارتقيين ما جاء في الانجيل وما جاء في القرآن الكريم نلاحظ ما يلي :-

لقد ركزت الاناجيل على يحيى عليه السلام بصفة أنه بشير قد سبق المسيح في مجيئه ، يشير به اليهود . ثم هو بعد ذلك يقوم بمهمة التعميد بما نهر الاردن كعمل أساسى له وحتى

أنهم يدعون في أناجيلهم (يوحنا المعمدان) ولا يكاد يعرف بينهم إلا بهذا الاسم .

والتعميد موجود عند اليهود قبل المسيحية ، بعد شعيرة من شعائر النصارى الدينية اليوم ، وضرورة لكل معتق للدين المسيحى .

" ويمتقدون أنها تحو الخطيئة الاصلية في الانسان ، وتنحى ولادة روحية جديدة . وان

كان راشدا فان التعميد يحول له جميع الخطايا التي اقترفها مدة حياته قبل اعتناده ،

وتدخله في حظيرة الكنيسة فيصبح ابنا لله بالتبني ، وأخا للمسيح ، وعضوا عاملا في جسده السرى .^٢ .

بينما نجد في القرآن الكريم أن يحيى عليه السلام نبي من الانبياء ورسول الى بنى اسرائيل

يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك ما سواه ، وتطبيق ما جاء في توراة موسى عليه السلام

من شرائع وأحكام . وقد صدق بعيسى كلمة الله واتبعه ، ولم يشرع المسيح - كما جاء في

كتب النصارى - في دعوته إلا بعد أن أودع يحيى عليه السلام سجن هيرودس ملك اليهود الذي قتله بعد ذلك .^٣

ولا يفوتني ان اشير هنا الى ان القرآن الكريم قد اشار الى عدم مشروعية التعميد كما

ذهب اليه غير واحد من العلماء في تأويل قوله تعالى : (صبغة الله ومن احسن من الله

صبغة ونحن له عابدون)^٤

١ - سورة الانعام ٨٥

٢ - راجع كتاب يسوع المسيح ، للأب يولس الياس اليموى ، ط ٢ ، منشورات المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ص ٣٠٤

٣ - انجيل متى : ٤

٤ - سورة البقرة ١٢٨ . وانظر ايضا تفسير الطبرى . تحقيق : محمود محمد شاكر .

وتفسير القرطبي . الطبعة الثالثة .

مولد المسيح عليه السلام ونشأته :

يقول لوقا فى انجيله • الفصل الاول والثانى ما معناه : -

بمد أن تلقت مريم البشارة من الملاك جبرائيل • وقامت بزيارة نسيبتها الیصابات زوج زكيا •
 عادت بمد ثلاثة أشهر من الثبارة الى بيتها فى الجليل • ثم بمد تلك الايام صدر أمر
 (أغسطس قيصر) باجراء احصاء عام للسكان فى الامبراطورية • وترتب على ذلك وجوب

التحاق كل مواطن بموطنه الاصلى •

وحيث أن مريم فى عرف المجتمع اليهودى امرأة ليوسف النجار • يوسف من بيت لحم اليهودية
 فانهما ذهبا الى هناك ليكتبا • وكانت مريم حبلى • وفى بيت لحم ولدت ابنها يسوع •

واختتن فى اليوم الثامن من ميلاده •

وحسب ناموس موسى • ذهبا به بمد التطهير الى اورشليم ليقدماه للرب • باعتباره المولود
 البكر • وقربا باسمه قربانا للهيكل بهذه المناسبة • عادا بمد بالصلى الى الناصرة فى
 الجليل •

وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره حضر عيد الفصح اليهودى مع أمه وزوجها فى اورشليم
 " لانه فى هذه السن كيهودى يعتبر ابن الناموس • ويتحمل تكاليف الدين • ولمحضور
 الاعياد والمحافل " ١ •

وفى العودة من اورشليم الى الناصرة فى الجليل تخلف عنهما فى الهيكل • فيوسف يظنه
 مع أمه ومريم تظنه مع يوسف • ومن الطريق بمد أن اكشفا أمر تغيبه • عادا ثانية الى
 اورشليم يبحثان عنه • ولم يجداه الا بمد ثلاثة أيام كان خلالها فى الهيكل يسمع ويسأل
 المسلمين • ثم بمد ذلك بزمن يصل الى بضع عشرة سنة قضاها المسيح نجارا بمد موت زوج
 أمه • ذهب الى يوحنا المعمدان فى الأردن ليمتد منه •

١ - راجع كتاب مع المسيح فى الاناجيل الايمية • لفتحى عثمان • ط ٢ • الدار القومية

ثم بعد المعمودية تعرض لتجربة مع ابليس اللعين ٥ استغرقت أربعين يوما ٥ كان المسيح فيها صائما ٠ انتهت برفضه البات لكل اقتراح قدمه ابليس ٢٠ فسلم من تلك القوات الشيطانية الهائلة التي حاولت تجربته ٥ وتضليله ٥ والحيدة به عن خط سيره ٠ وتلك التجربة كانت أزمة خطيرة شديدة في حياة يسوع ٥ أزمة روحية هائلة ١٠

ثم بعد أن بلغ الثلاثين من عمره علم أن يحيى قد أودعه هيرودس الملك السجن ٥ بسبب اعتراضه عليه بعدم صحة زواجه من امرأة أخيه وهي لم تنزل في عصمة الأول ٠ عندها بدأ المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام دعوته مستقلا ٠

هذا ما جاء في الانجيل عن ميلاد المسيح ونشأته فطذا نجد في القرآن الكريم ٠٩

قال الله تعالى بعد أن قص علينا بشارة الملائكة لمريم من ربها ٥ وما تبع ذلك من محاوراة بين مريم والملك : (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ٠ فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ٥ ١٠ قالت ياليتنى مات قبل هذا وكنت نسيا منسيا ٠ فناداها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ٥ وهزى اليك بذئع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ٥ فكلى واشربى وقربى عينا ٠ فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما قلن أكلن اليوم انسيا ٥ فأتت به قومها تحمله ٥ قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا ٥ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ٥ فأشارت اليه ٥ قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ٠ قال انى عهد الله أتسانی ١٥ الكتاب وجعلنى نبيا ٥ وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ٠ وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ٥ والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ٠)

وقال تعالى : (اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمع المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ٥ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين) ٣٠

وقال تعالى : (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل ٠٠٠) ٤٠

هذا ما جاء عن مولد المسيح عليه السلام ونشأته فى كل من الانجيل والقرآن الكريم وعند الاممسان فى النصين نلاحظ الفوارق التالية :-

١ - راجع كتاب حياة يسوع تأليف بترسون سميث ص ٥٥

٢ - سورة مريم ٢٢ - ٢٣

٣ - سورة آل عمران ٤٥

٤ - سورة آل عمران ٤٨

لقد تطرق الانجيل الى بعض التفاصيل عن مولد ونشأة المسيح عليه السلام بشي* من السلبية ، فقد اهتم بالحديث عن الزمان والمكان الذى نشأ فيه ، وذكر بعض مراحل حياته كآى طفل يهودى آخر يقوم ذرووه بتنشئته نشأة دينية يهودية • فذكر ذهابه مع أهله الى اورشليم حيث الهيكل ليقدما لطلب ، ويقدم باسمه قربانا • ثم هو يذهب بعد أن بلغ الثانية عشرة من عمره الى اورشليم مرة أخرى لحضور عيد الفصح اليهودى • واعتبر الانجيل تخلفه فى الهيكل بعد ذلك يسمع ويسأل المعلمين معجزة له تدل على نبوغه المبكر • وهو بذلك يشير الى تأثير المسيح فى صغره بكنهية اليهود • وانهم كانوا يسمونه من التلاميذ ما كان له الأثر فى مستقبل حياته •

ذكر الانجيل ذلك كله وأغفل الحديث عن معجزة حملته ، ومعجزة حديثه وهو فى المهد صبيا ، وقوله بأنه عبد الله ، آناه الانجيل كتابا سماويا فيسه هدى ونور لبني اسرائيل ، وأوصاه بالصلاة والزكاة مدة حياته على الأرض ، ومبشرا بنسبى يأتى من بعده اسمه أحمد •

ومن الغريب أن بعض الاناجيل التى يعتسرها النصارى بعد مؤتمر نيقية أناجيل منحولة ، نجدها تحدثت عن مولد المسيح ونشأته عليه السلام بما يوافق فى الجملة ما جاء فى القرآن الكريم ، كانجيل (برنابا) • مما يثمر بشأن الأساس الذى اعتمد لاختيار الأناجيل الرسمية الأربعة من بين ما يقرب من تسعة عشر انجيلا كان يتركز على الهوى ، وممزوجا بكيد اليهود وما يضررونه من هداة سافر ضد كل شريعة لا توافق هواهم وطباعهم الشريرة •

وجاء فى الانجيل المبارة التسالية : " وأنت سيجوز سيف فى نفسك " •

هذه المبارة قالها سمعان اليهودى لمريم ابنة عمران عندما ذهبت بالمسيح الى الهيكل فى اورشليم لتقدمه للرب • وقد علق عليها صاحب الحواشى بقوله :

” سيجوز سيف في نفسك ، من شدة ما يصيبك من الحزن والألم حين يصلب
ابنك والهك بين يديك “^١ .

في القول دليل على المدى البعيد الذي ذهب اليه كثير من الشرح النصارى
الذين تأثروا بالقول بألوهية المسيح الذي قال به بعض من اعتنق النصرانية
من اليهود ليفسدها ، ويلبس على الناس دينهم . انه مدى اتسم بالخبث ،
وسوء الطوية ، ودليل على ما أصاب كتب النصارى بمات فيها الاناجيل من تحريف .

فالقول بأن المسيح عليه السلام الله لوالدته مريم أو لغيرها قول فاسد وادعاء
باطل ، وعامل قوى أفقد الدعوة الى النصرانية كثيرا من معتققيها أو المجهين
بها . فالله هو المتأله على قلوب عباده ، قال أبو الهيثم : ” ولا يكون

الساكن حتى يكون معبودا ، وحتى يكون لما يبدع خالقا ورازقا ومديرا ، وعليه
مقتدرا ، فمن لم يكن كذلك فليس بالله ، وان عبد ظلما بل هو مخلوق وتمييد^٢
والسبح عليه السلام ليس خالقا ولا رازقا ولا مديرا لاحد في شؤون الحياة الدنيا

ولا الآخرة ، انما هو بشر من خلق الله ، فضله الله على غيره بالنبوة والرسالة في قومه .
وصدق الله العظيم حيث يقول : (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وأما صديقة ، كانا يأكلان الطعام ، أنظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم أنظر أنسى
يؤفكون)^٣ .

والسبح عليه السلام بشهادة نصوص كثيرة من الاناجيل تعتره حالات قوية من
الضعف ، ومن التعب ، ومن اليأس ، ومن الخوف ، وقد كان يلجأ الى الله تعالى
في دعائه عند الملمات دائما .

ولا أتردد في القول بأن اعتبار المسيح ابن مريم الها أو ابن الله انما انبثق عن فكر
يهودي متأثر بالاساطير اليونانية والمجوسية . ولا دخل مطلقا له في رسالة عيسى

١ — راجع حواش على المجلد الثالث من الكتاب المقدس انجيل القديس لوقا : ٢ : ٣٥

٢ — راجع لسان العرب لابن منظور مادة (اله)

٣ — سورة المائدة ٧٥

ابن مريم عليه السلام من ربه . (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا)^١ . (بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم)^٢ .

٥ (ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من اله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولم يلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون)^٣ .

(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)^٤ .

وجاء فى الانجيل أن المسيح عليه السلام تعرض بعد التعميد الى تجربة من ابليس اللعين
١٠ استغفرت أربعين يوما وليلة ، لم يذق خلالها طعاما ولا شرابا . وهذا أمر لم يذكره القرآن الكريم عن عيسى ابن مريم عليه السلام ، ويهد أن يكون أمرا له من الصدق نصيب . لأنه أمر متكلف وليس فى مقدور الانسان كشر أن يفعله ، وعيسى ابن مريم انسان من البشر يأكل الطعام ويشرب الماء ويكلى ويتمب .

يقول صاحب كتاب حياة يسوع معلقا على هذه الحادثة : " انها لم تكن مجرد حادث مهمل
١٥ كانت أزمة شديدة فى حياة يسوع " ويقول : " عليه أن يشرع كانسان فى مصارعة وهزم قوات ملكوت الشر " . ويقول عن التجربة بأنها : " وصف مجازى فقط يصف صراعا داخليا فى النفس " . ثم يتساءل قائلا : " كيف يمكن أن يجرب الرب يسوع بأية تجربة وهو بلا خطيئة " ؟ . فيفترض عندئذ أن تجربة المسيح لم تكن الا " عراكا ظاهريا فقط خلوا من أى صراع حقيقى أو خطر فعلى " ويقول : " ومع ذلك كله فاننا فى توقيرنا للسيد المسيح نأبى كل الالباء أن نظن بأنه أحسن ولو مجرد الاحساس بتجربة ما " .^٥

٢٠

١ - سورة البقرة ١١١

٢ - سورة الانعام ١٠١

٣ - سورة المؤمنون ٩١ ، ٩٢

٤ - سورة الاخلاص كلها

٥ - راجع كتاب حياة يسوع تأليف بيترسون سميت تعريب حبيب سميد ص ٥٥

معجزات المسيح عليه السلام :

المعجزة أمر خارق للمادة ، وفوق طاقة البشر ، يجزيه الله جل وعلا على يدي أنبيائه

ورسله كبرهان قاطع على صدق ما يدعونه عن ربهم * وهى مقرونة بالتحدى .

ولقد كان لكل نبي من الانبياء ما يلائم عصره وقومه من خوارق المعادات ، وتذليل العقبات

من أمور حسية تخالف السنن الكونية ، وتخرج عن النواحي الطبيعية ، وتكون من قبيل

ما استحكم في زمانهم ، وغلب على خاستهم ، وعظم في نفوس عاصمتهم ، ذلك لما جهلت عليه

الأنفس البشرية من كثرة الجدل ، كما جاء في قوله تعالى : (ولقد صرفنا في هذا القرآن

للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شغياً جدلاً) .

ولما كان الانسان بطبيعته ميالاً الى حب الاشياء التي يعرفها وينشأ فيها ولها تأثير عليه

وهو عدو لدود لما يجهله ، فانه من الصعب جعله يتحول من لون الى لون ، ومن طريقة

الى أخرى ، خاصة ما يتعلق بالامور المقدية التي عقد قلبه عليها . ومن ذلك كانت مهمة

الانبياء والرسل ومن ثم الدعاة جميعاً من أصعب وأشق الامور بالنسبة للقلّة القليلة من البشر

الذين تحملوا وتحملون أعباءها ، مع الكثرة الكثيرة من الناس وخاصة المراء منهم .

فكان أن أمد الله أنبياءه ورسله بمعجزات أجراها على أيديهم يحسبها كل من هأهدها

وتكون مدعاة لتصديقهم ، وهنا لهم على المضي في رسالتهم ولتقوم الحجة على الناس .

قال تعالى : (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله

عزيزاً حكيماً) .

ولقد ورد في كل من الانجيل الرسمية للنصارى والقرآن الكريم ذكر لتلك المعجزات التي

أجراها الله جل وعلا على يد نبيه عيسى ابن مريم عليه السلام .

يقول يوحنا في انجيله : أن المسيح تمكن من تحويل الماء خمرًا بدون أى اضافة عليه .

لم يرد مثل هذا القول في القرآن الكريم بلاشك . فالخمر أم الخبائث ، وقد قال الله تعالى

١ - سورة الكهف ٥٤

٢ - سورة النساء ١٦٥

٣ - انجيل يوحنا ٢ : ١ - ١٠

واصفا اياها فى كتابه المنيز : (ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان • فاجتنبوه لعلمكم تغلحون • انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم المداوة والبغضاء فى الخمر والميسر • ويصدكم عن ذكر الله • وعن الصلاة فهل أنتم منتهون •)^١

والمسيح ابن مريم عليه السلام رسول من الله ذو فطرة سليمة • وعقل راجع • فلا يتأتى منه صنع الخمر ولا سقايتها • ولا اقرار تعاطيها كشرعة جاء بها من الله • أو جاء بها غيره من الرسل الذين سبقوه • ولقد ظلم النصارى أنفسهم عندما اعتقدوا — بمكيدة من اليهود — أن المسيح ابن مريم نبيهم قد أباحها لهم • وظلموا أنفسهم أكثر عندما اعتبروا الخمر عنصرا أساسيا فى احدى شعائرتهم الدينية • وهى شميرة المشاء الربانى أو القربان الأقدس (الأفخارستيا) •

جاء فى انجيل متى قوله :^٢ " وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر وأعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى " ثم أخذ كأسا فيها خمر وأعطاهم اياها قائلا : " اشربوا من هذا كلکم • لأن هذا هو دمی للعهد الجديد الذى يهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا " • فأى رمز هذا ؟ وأى عقيدة فاسدة بحرفة هذه ؟

ونجد فى انجيل لوقا وصفا ليحيى بن زكريا عليهما السلام أنه لا يشرب خمر ولا مسكرا وأخبرت هذه منة له • وهو الذى جاء مبشرا بالمسيح عليه السلام • فهل نقول بأن شرب الخمر هو من شريعة المسيح ابن مريم دون سائر الأنبياء من قبله ؟ الجواب : لا • ولكن نقول : بأن تحريفا عظيما وقع لانجيل عيسى ومن قبله توراة موسى عليهما السلام • قام به اليهود تحقيقا لرغباتهم الدنيوية واشباعا لشهواتهم الحيوانية • واقصادا لشرائع الله •

قال الله تعالى عنهم : (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه • ويقولون سمعنا وعصينا • واسمع غير مسمع وراعنا لئلا يألمتكم وطعنا فى الدين • ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا •

١ — سورة المائدة ٩٠ • ٩١

٢ — انجيل متى : ٢٦ : ٢٦ وانجيل لوقا : ٢٢ : ١٩ ورسالة بولس الأولى الى أهل كورنثس : ١١ : ٢٣

٣ — انجيل لوقا : ١ : ١٥

واسمع وانظروا لكان خيرا لهم وأقوم . ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا .^١

فهذه الآية وان كانت عن اليهود الذين عاصروا النبي محمد صلى الله عليه وسلم الا أنها تصف الطهينة اليهودية في كل عصر ومكان وتفضح حقيقتهم .

وجاء في الانجيل أن المسيح عليه السلام نهر البحر عندما اضطرب اضطرابا عظيما حتى غمرت الأمواج السفينة ، بسبب الرياح ، فحدث هدوء عظيم .^٢

وجاء في الانجيل أيضا أن المسيح عليه السلام مشى على البحر ، قال " وخذ الهجمة الرابعة من الليل مضى اليهم ماشيا على البحر " .^٣ والمشي المقصود هو مشيه على قدميه من على سطح الماء .

هذه الحوادث المعجزات وغيرها كإعادة السمع ، وإعادة النطق ، وإعادة العقل للمجنون ، لم يرد لها ذكر في القرآن الكريم . انما المعجزات التي ذكرها القرآن لعيسى ابن مريم عليه السلام هي معجزات حسية عظيمة .

أولها : حملته عليه السلام في بطن أمه المذراء ، فقد تم بدون أى اتصال جنسى من بشر لأمه ، بل بنفخة من روح الله نفخها جبريل ملك الوحي في جيبها . فكان هو في طريقة خلقه ، وأمّه في طريقة حملها به آية عظيمة للناس ، أخبر الله عنها بقوله تعالى : (وجعلنا ابن مريم وأمّه آية وآيينهما الى ربوة ذات قرار ومعين .)^٤

والنصارى لا يمتأون كثيرا بموضع حمل المسيح عليه السلام في بطن أمه ، لأنهم يعتبرونه أمرا عاديا ، ومريم في نظرهم قرينة ليوسف النجار ، فلا مجال للقول عندهم بأن حملها للمسيح عليه السلام كان آية من الله ، حسب معتقدهم الباطل .

غير أن قسيسيهم ورهبانهم عندما اجتمعوا في مجمع (نيقية) تداركوا الموضوع فوضعوا في قانون الايمان ، الذى تخضعه المؤتمر ، العبارة التالية :—

(ولد بالروح القدس من مريم المذراء . . .) لانهم في ذلك المجمع قالوا بالوهية المسيح

١ — سورة النساء ٤٥

٢ — انجيل متى : ٨ : ٢٣-٢٦

٣ — انجيل متى : ١٤ : ٢٥

٤ — سورة المؤمنون ٥٠

فتماظموا القول بأن (السهم) مولود عن رجل من بينهم لا تكون له صفة الألوهية . وكما يقول صاحب كتاب حياة يسوع : (ألوهية المسيح وميلاده من عذراء قد تمشتا مما جنبنا الى جنب . وجرى الناس اما على قبولهما معا أو رفضهما معا)^١ .

ثانيهما : كلامه عليه السلام وهو صبي في المهد . وقد كان ايذانا لقومه حينذاك لتتبع مراحل حياته . ولقت النظر اليه منذ طفولته . مع ما كان في ذلك الكلام من تبرئة لوالدته مما ألقفه بها اليهود من اقتراعات شنيعة .

هذه المعجزة المظيمة لم تذكرها الانجيل الأربعة الرسمية لدى النصارى اليوم . وذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع منه . قال الله تعالى : (فأتت به قومها تحمله . قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا . فأشارت اليه فقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا . قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . هرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت يوم أموت يوم أبعث حيا^٢) . وذكر هذه المعجزة المظيمة أيضا انجيل الطفولة وهو من الانجيل التي لم يعترف بصحتها النصارى في مجمع نيقية وأطلقوا عليها اسم : الانجيل المنحولة .

١٥ يقول انجيل الطفولة على لسان المسيح وهو يخاطب أمه حين ولادته : — " أنا يسوع . . . الكلمة الذي ولدته . . . أرسلني الله لخلاص المائم^٣ " .

ثالثهما : معجزة خلق الطير من الطين . والنفع فيه . فيصبح طيرا باذن الله يطير بجناحيه يراه القاصي والداني . ويتفكر فيه كمعجزة كل من شاهدها أو سمع عنها . فمن أراد الله به خيرا . آمن برسالة عيسى ابن مريم واتبعه . ومن كان غير ذلك فإنه أعرض عنها وقاومها ووصفها بأنها سحر .

٢٠ ورد ذكر هذه المعجزة في القرآن الكريم في موضعين منه . قال الله تعالى : (ان قال الله

١ — راجع كتاب حياة يسوع تأليف بيترسون سميت تعريب حبيب سعيد ط ٢ ص ٢٩

٢ — سورة مريم ٢٧ — ٣٣ . وسورة آل عمران ٤٦ . سورة المائدة ١١٠

٣ — راجع كتاب القرآن والكتب للاستاذ الحداد . القسم الثاني . أطوار الدعوة القرآنية . ص ٤٦٥ .

يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك برح القدس تكلم الناس فسى
المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، واذ تخلق من الطين
كهية الطير باذنى قنتفع فيها فتكون طيرا باذنى ^{١٠٠} (الآية .

ونلمس من الانجيل الاربعة الرسمية أنها لم تتطرق الى ذكر عيسى عن هذه المعجزة الباهرة

الدائمة . ويذكر صاحب كتاب (القرآن والكتاب) أن انجيل متى المنحول قد ذكر
هذه المعجزة فى الفصل الثامن والعشرين منه .

رابمها : ابراء الأكمه والأبرص وهما من الأدوية التى أعت الطب والأطباء الى اليوم ،
استطاع المسيح عليه السلام أن يبرئهما باذن الله ، لتكون له آية على قومه الذين برعوا فى
الطب حينذاك ، وحجقت عليهم .

وقد ورد فى الانجيل ذكر معجزة ابراء الأعى ^{٣٠} . ولم يرد ذكر لبراءه الأكمه ، ومعروف ما بين
الأكمه والأعى من فرق . فالأكمه من ولد ولا بصر له أصلا ، بينما الأعى من فقد بصره بمسد
مولده فى الثالب نتيجة مرض أصابه ، فأجهزة البصر لديه موجودة ، غير أنها مصابة بمطل
طارىء أفقدها القدرة على العمل ، وقد تحول الطب الحديث الى محاولة علاج الأعى
بنقل قرنية سليمة مكان المصابة من انسان سليم ، أو بترقيمتها .

ومن ذلك وغيره نرى أن معجزات المسيح ابن مريم عليه السلام من خلال القرآن ذات دلالات
قوية ، واضحة ودائمة ، لا تلتبس الا على من فى قلبه مرض .

خامسها : احياء الموتى باذن الله ، فهى معجزة فاقت كل المعجزات التى جاء بها
المسيح عن ربه ، لكونها صفة ملازمة لله وحده لا يقدر عليها أحد سواه . وما جريانها

على يد مخلوق من مخلوقات الله الا دليل صدق دعوى ذلك المخلوق فيما يقول عن ربه
وبرهان ساطع على مطلق مشيئة الله فيما يريد ويفعل ، لا راد لما قضى هو لا مانع لما أعطى

فهو وحده الذى يملك تلك القدرة وغيرها من القدرات الخاصة به عز وجل .

١ - سورة المائدة ١١٠ ، سورة آل عمران ٤٩

٢ - راجع كتاب القرآن والكتاب القسم الثانى ، أطوار الدعوة القرآنية للاستاذ حداد ص ٩٥٣

٣ - انجيل متى : ١٢ : ٢٢

ولقد كان للمعجزة احياء الموتى باذن الله ابلغ الأثر فى روعة النفوس الضعيفة والقلوب المريضة من يهود ونصارى ، فذهبوا الى الاعتقاد بألوهية المسيح عليه السلام ، فنجدهم قد أكثروا الحديث عن احياء المسيح ابن مريم للموتى ، وذهبوا مذاهب شتى فى تخريجها^١ فى اناجيلهم . ونسبوا فعله عليه السلام اليه ، والى قدراته الخاصة ، وقوته الذاتية لدرجة أنهم اعتقدوا فى نهاية المطاف أن هذه القدرة الفريدة قد ورثها المسيح عليه السلام لأحد تلاميذه . وفى أعمال الرسل ادعوا أن (بطرس) أحيى فتاة كانت قد ماتت فى مرضها^٢ ؟ ١٩ .

ولقد ورد ذكر هذه المعجزة المظيمة فى القرآن الكريم ذكرا موجزا وانما لم يخض نفسى التفسيرات التى لا طائل من تحتها ، وبين تعالى أن فعل المسيح عليه السلام كان باذن الله وبمشيئته ، وما المسيح الا سبب أجرى الله على يديه هذه المعجزة وغيرها ليصدقه قومه بما جاءهم به عن ربه .

سادسها : الاخبار بالمفاهيم ، فقد كان عليه السلام كما أخبر القرآن الكريم ، يخبر قومه بما يأكلونه وما يدخرونه فى بيوتهم^٣ .

ونجد فى الانجيل ذكر لهذه المعجزة فى أكثر من موضع منها ، وركزت جميعها على اخباره بما سيقع له نفسه من صلب وقتل على يد اليهود كما يزعمون .

سابعها ١ : المائدة وهى معجزة من معجزات المسيح ابن مريم عليه السلام ، لم يرد لها ذكر فى الأناجيل الأربعة الرسمية ، وانما الذى ذكرته الأناجيل هو تكلمه عليه السلام للطعام ، جاء فى الانجيل أن المسيح جعل من خمسة أرغفة وسمكتين طعاما ليلكى خمسة آلاف رجل سوى النساء والصبيان ، وأنهم رفعوا ما فضل من الكعبر اثنتى عشرة قفة مملوءة .^٤ ويزعم يوحنا أن انجيله أن المسيح عليه السلام يقول عن نفسه بأنه " خبز الحياة من يقبل اليه فلن يجوع ومن يؤمن به فلن يعطش أبدا " ويقول بأنه " الخبز الحى الذى نزل من السماء " .

١ - انجيل متى : ٩ : ١٨

٢ - أعمال الرسل : ٩ : ٣٦

٣ - سورة آل عمران ٤٩

٤ - انجيل يوحنا : ١٣ : ١

٥ - انجيل متى : ١٤ : ١٥ - ٢١ : ١٥ : ٣٢ ، وانجيل مرقس : ٦ : ٣٠

٦ - انجيل يوحنا : ٦ : ٣٢ - ٥٢

ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد ، والخبز الذى سيعطيه هو جسده لحياة العالم^١ وجاء فى أعمال الرسل : " أن بطرس عندما كان يصلى جاع وأراد أن يأكل ، وعندما أراد أن يهين له طعاما شعر بشئ يجذبه ، فرأى السماء مفتوحة ، ووعاء هابطا كأنه سماط عظيم ، معقود من أطرافه الأربعة ، ومدلى على الأرض ، وكان فيه من كل ذوات الاربع ، وديابات الارض ، وطيور السماء ، وإذا بصوت يقول : قم يا بطرس اذبح وكل . فقال بطرس : حاشى يارب ، فانى لم أكل قط نجسا أو دنسا . فخاطبه الصوت ثانية : ما طهره الله لا تنجسه أنت . وحدث هذا ثلاث مرات ثم رفع الوعاء الى السماء^٢ . "

هذا من أوضح ما جاء فى الاناجيل عن مسألة الطعام وتكثيره ، وقد رأى بعض المسلمين أنها (هى مسألة المائدة السماوية ، ومعنى كونها سماوية أن الله تعالى بارك فى الطعام بطريقة غير معروفة ولا مألوفة^٣) .

وهذا الرأى باطل لانه يخالف صريح القرآن الكريم الذى أورد قصة المائدة على النحو التالى :— قال الله تعالى : (اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ، ونعلم أن قد صدقتنا ، وتكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا ، وآية منك ، وارزقنا وأنت خير الرازقين . قال الله انى منزلها عليكم ، فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من المالمين^٤) .

وقد ربط البعض بين ما جاء فى انجيل يوحنا من أن المسيح عليه السلام قد اعتبر نفسه هو الخبز الذى نزل من السماء ، وبين قصة المائدة التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم واعتبرهما مسألة واحدة ، تعرف فى الانجيل " بسر القران " ، وتعرف فى القرآن بقصة المائدة " وادعى بأن القرآن أورد الخبر بأسلوب قصة المائدة الهابطة فى رؤيا على بطرس زعيم الحواريين^٥ . "

١ — انجيل يوحنا : ٦ : ٣٢ — ٥٢

٢ — أعمال الرسل : ١٠ : ٩ — ١٦

٣ — راجع كتاب قصص الانبياء لعبد الوهاب النجار ، ط ٢ ، الناشر مكتبة وهبه ص ٤١٢

٤ — سورة المائدة ١١٢ — ١١٥

٥ — راجع كتاب القرآن والكتاب للاستاذ الحداد القسم الثانى أطوار الدعوة القرآنية ص ٩٤٨

وهذا قول باطل أيضا لمخالفته صريح القرآن الكريم • ولان المائدة التى طلبها الحواريون
هى من الأمور الحسية التى تشاهد بالعين المجردة وليست أمرا معنويا •

• أن ما جاء فى أعمال الرسل انما يتعلق ببطرس أحد التلاميذ • وليس يعيسى نفسه • وفى
هذا وحده ما يرد القول بالربط بين القولين • لأنه أسقط من موضوع المناقشة أحد أركانه •

• وخلاصة القول فى ذلك هو أن الانجيل الرسمية لدى النصارى اليوم لم تتطرق إلى
موضوع قصة المائدة • ولم تذكرها كمعجزة من معجزات المسيح عليه السلام •

نهاية المسيح عليه السلام

ان هذه المرحلة الدقيقة من سيرة حياة المسيح عليه السلام تعتبر من أكثر المراحل أهمية

في سيرته . ولقد كثر حولها الحديث بين المسلمين والنصارى على السواء .

فالمسلمون كما مر معنا اختلفوا حول نهاية المسيح عليه السلام على الأرض كيف كانت ؟

فمن قائل أنه مات ودفن في الأرض وصعدت روحه الى السماء . ومنهم من قال : بل رفعه

الله اليه هباً بجسمه وروحه مما سينزل آخر الزمان قبل قيام الساعة . ويقتل المسيح الدجال

ثم يموت ويدفن ثم يبعث مع الخلائق يوم القيامة . وذهب البعض الى غير ذلك .

وسبب اختلافهم هذا انما مرده الى فهمهم للآيات التي وردت في القرآن الكريم بشأن

المسيح عليه السلام ونهايته على الأرض .

أما النصارى فقد نسجوا حول المسيح عليه السلام وحول نهايته على الأرض ، روايات شتى

استمدوا أكثرها من خيالاتهم وتصوراتهم لم ينزل الله بها من سلطان .

فقد أورد الأجيل حول نهاية المسيح أحاديث شتى . فالنصارى يعتقدون أنه بسبب خطيئة

آدم عليه السلام ، استحق سخط الله عليه . ويعتقدون أن آدم مسئول عن كل من تحدث منه

مسئولية رب المائدة من أفراد عائلته . ويعتقدون أن عيانه به تسبب في القطيعة بينهما

وبأن آدم يحسن الى ما فقده من نعيم ، ولكنه لا يملك وسيلة للتكفير ، لانه مخلوق حقير ؟ !

وهذا ما أراد الله أن يتدارك الانسان البائس ، أرسل ابنه الوحيد الى نجدته . وهو المسيح

الذى أخذ يقدم نفسه وسيطاً بين الله والناس ، ولهذا تجسد وتألم ومات . ولولا المعصية

والخطيئة ، لما كان من موجب لموته .

وجاء في نهضة أعميا قوله : " . . . قدم وهو خاضع ولم يفتح فاه ، كشاة سيق الى الذبح ،

وكحمل صامت أمام الذين يجهلون له لم يفتح فاه والرب رضى أن يسحقه بالعاهات فانه

١ - راجع كتاب يسوع المسيح للاب بولس الياس اليمسوى ص ٩٨ (يتصرف)

وكلمة (مخلوق حقير) ومعني بها آدم عليه السلام ، هي كلمة مبتذلة في حق

نبي كريم يعتبر ابا البشر ، وهذا امر لا يقره المسلمون ، ويكره من تعدد قوله

عالمنا بمعناه .

اذ اجمل نفسه ذبيحة اثم ، يرى ذرية ، وتطول أيامه ، ومرضاة الرب تنجح على يده
 . . . لانه أفاض للثبوت نفسه ، وأحصى مع العصاة ، وهو حمل خطايا كثيرين وشفع نفس
 العصاة^١ . هذ رسالة المسيح ابن مريم كما يعتقد النصارى . وهذا هو المسيح عليه
 السلام كما يراه المسيحيون ١٩ . وهى بحق صورة مشوهة لنبي من أولى المنز كرمه الله
 برسالته وجعله وأمه آية للمالعين .

ويوجد هناك اتفاق شبه تام بين المسلمين والنصارى على أن اليهود هم الد أعداء المسيح
 عليه السلام ومن ثم أعداء دينه وتعاليمه التى جاء بها . وانهم هم الذين كادوا لسه
 المكائد ودمروا له الحيل حتى يوقموا بيته وبين السلطة الزمنية حينذاك ، وقد نجحوا فى
 النهاية . فقد جاء فى رواية الانجيل أن يهوذا الاسخريوطى - وهو من أصل يهودى -
 تتلمذ على يد المسيح ، هو الذى دل اليهود على المسيح عليه السلام حتى قبضوا عليه
 وساقوه الى الحاكم الذى قام بمحاكمته ، ومن ثم ترك أمره الى الشعب اليهودى فطالبوا
 بصلبه ، فكان لهم ما أرادوا بعد أن هزؤوه وضربوه وصقوا عليه . وكانوا يتهمونه بأنه
 يفسد عليهم الأمة اليهودية ، وينزع من أدا^٢ء الجزية لقيصر ، ويدعى أنه هو المسيح الملك
 وأنه يهيج الشعب بتعاليمه ضد الدولة ، ثم بعد أن أسلمه بيلاطس اليهم انطلقوا بسـه
 الى المكان الذى الججمة وصلبوه هناك .

ثم بعد أن أمضى فى قبره ثلاثة أيام ميتا^٣ قام من قبره والتقى بتلاميذه ، وبقي على الارض
 أربعين يوما صعد بعدها الى السماء^٤ .

أما عن نهاية المسيح عليه السلام كما أوردها القرآن الكريم فهى كما يلى :-
 عندما أراد اليهود أن يمكروا به ، وخططوا لذلك ، وأرادوا أن يقضوا عليه وعلى دعوتـه
 (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) . فألقى جل وعلا شبه المسيح عليه السلام على آخر
 ورفع الله عيسى ابن مريم اليه لم يصب بأى أذى ، وقتل الشبيه وصلب فظن اليهسود

١ - راجع نبوة اشعيا العهد العتيق : ٥٣ : ٤

٢ - انجيل لوقا : ٢٢

٣ - انجيل لوقا : ٢٣ : ١ - ٣٣

٤ - انجيل متى : ٢٨ ، وانجيل مرقس : ٢٠ ، ٢١

٥ - سورة آل عمران ٥٤

وأوهموا النصارى أن الذى قتل وصلب إنما هو عيسى ابن مريم . وقد أخبر الله تعالى عن حقيقة الامر بقوله : (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه . ولكن شبه لهم . وأن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه . ما لهم به من علم الا اتباع الظن . وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه . وكان الله عزيزا حكيما . وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا .)^١

فالمسيح ابن مريم بصريح القرآن الكريم لم يموت مقتولا . ولم يموت صليبا . بل هو عيسى بجسمه وروحه معا رفعه الله اليه .

وما اختلاف النصارى حول حقيقة نهاية المسيح عليه السلام الا وهم أوقعهم فيه اليهود كما مر معنا . جعلهم يتخبطون في معتقدات فاسدة باطلة . والذى تولى كبره منهم هو بولس اليهودى . الذى احنق النصرانية ليفسدها بعد أن كلت يداه من تعذيب النصارى في محاولة لفتنتهم وصددهم عن دينهم بالقوة . فلما يأس من استخدام العنف كوسيلة الى ذلك لجأ الى الحيلة وهو من هو فى الدهاء والذكاء .^٢ وقد تميز بصفات كانت من أسهل نجاحه وهى : الروح الحماسية الوثابة . والنطق البهيم المتدرب على المناقشة . ثم التفكير المملى الحى . والمنهضة التى لا تقهر والسق

تفرض رسالة صاحبها وآراءه فرضا . فعبقرية بولس فى التفكير الدينى لا جدال فيها . غير أن آراءه ومدركات هذا التفكير لديه تألفت من مصادر مختلفة . فهى مزيج من دعوى الاثنا عشر الاساسية . ومن الافكار اليهودية . ثم من المفاهيم المنتشرة فى الاساطير الوثنية اليونانية ومن الاساطير الدينية الشرقية .^٣

ولقد كان لمسلك بولس فى النصرانية أبعد الاثر على كثير من النصارى . وخاصة الذين اعتنقوا النصرانية على يديه أو بتأثير من تعاليمه . وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم التنزيل (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق . ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل^٤) .

١ - سورة النساء ١٥٢ - ١٥٩

٢ - راجع كتاب المسيحية نشأتها وتطورها تأليف شارل جنيير تسيير الدكتور عبد الحليم محمود ص ٢٠ (بتصرف)

٣ - سورة المائدة ٧٧

موقف اليهود من النصارى اليوم : ان كتب اليهود تؤكد بأنهم ينتظرون (مسيحا)
يأتى ، ويطلقون عليه لقب (المسيا) ويصورونه ملكا يجمل لهم السلطان المطلق
على الارض ، ويجعل جنسهم هو الأعظم بين أجناس البشر .

ولما ظهر عيسى ابن مريم عليه السلام يبعث ظهرانيهم ، وعرف بالمسيح وادعى
النبوة فيهم مدعيا بما أجراه الله على يديه من معجزات حسية ذات دلالات قوية
على صدق ما يدعيه عن ربه ، ولم يقل بأنه ملك ذو سلطة مطلقة على الأرض ، ولم
يظهر من القوة والجبروت والطغيان ما يرضيهم ، بل كان عكس ذلك تماما .

أخذ يدعوهم بدعوة الأنبياء والرسل من قبله ، بالزهد فى الدنيا ، والبساطة فى
المعيشة والمأوى ، والى حسن الخلق ، والتسامح مع الآخرين .

فاجبروه دجالا وكذبهوه ، وثاروا عليه ، وآمروا على قتله ، فهو فى نظرهم مسموم
أظهر عدم الرضا والقبول لكثير من تصرفاتهم وأفعالهم ، وأعلن فسادها ، وكالب عليهم
الناس ، فقررروا التخلص منه بأى وسيلة .

والمتنبه لأناجيل النصارى ورسائل قديسيهم يلمس بوضوح بين ثناياها صنوفاً من
الكيد النابع عن الحقد والكراهية من اليهود للنصارى ، المتفرع عن كراهيتهم للمسيح
نفسه حتى الموت .

ولا أدري كيف يقبل النصارى اليوم أن يتعاملوا مع اليهود ، وتربطهم بهم علاقات تجارية
وسياسية وثقافية على أعلا المستويات ، وقد أصبح للنصارى دول قوية تحميهم وتدعو
بدعوتهم ؟ أهو جبن من النصارى ؟ أم هو دهاء من اليهود الذين عرفوا كيف يجعلون
النصارى وغيرهم من شعوب العالم ينغمسون فى الحياة المادية ، حتى طغت على
النواحي الدينية والانسانية ، وبالتالي أصبحوا لا يكثرثون لما يصيب دينهم من تصدع
وانحلال ، طالما أنهم يجدون من الشهوات والملذات ما يشبع غرائزهم ؟

واننا نحتار في التوفيق بين ما نقرأه في بعض الفقرات الواردة في أنجيل النصارى وكيف تصف المداء العظيم بين الفتيين : النصرانية واليهودية ، وبين الواقع الذى يتم عن الصفاء والانسجام المتمثل الآن بين اليهود والنصارى في بعض دول العالم . هل افترى النصارى في كتبهم على اليهود فيما ادعوه عليهم ؟ أم أن لليهود قوة ذاتية لم تنزل تهيم على النصارى منذ أن بدأ عيسى عليه السلام بدعوته ؟

فالنصارى لم يحاولوا منع اليهود من صلب المسيح وقتله — كما يزعمون — بل كانوا وجلين مستخفين ، حتى أن القديس بطرس وهو أحد التلاميذ القريين الى المسيح كما جاء في كتبهم ، أنكر معرفته للمسيح أصلاً عندما ساق اليهود المسيح الى المحاكمة أمام الوالى ، ثلاث مرات متتاليات .

- ١٠ وفيما بين عامى ١٩٦٢م — ١٩٦٤م عقد بالفايتيكان مؤتمر للمجلس المسكونى ، تضمن البيان الصادر عنه مشروع وثيقة تقدم بها الكاردينال (أفستس بها) من أصل ألمانى ، تنزع الى تبرئة اليهود من دم المسيح ، وتحمل البشرية جمعاء هذه المسؤولية . وقال بأن مسئولية (موت المسيح) تقع على النوع الانسانى الواقع تحت الخطيئة . وأكد في المجمع أن البابا يوحنا الثالث والعشرين هو صاحب الاقتراح ، غير أن البابا المذكور هلك قبل أن يقدمه للمجلس .

- ١٥ وودت لو أسأل عن معنى هذه الفقرات التى جاءت في انجيل متى : —
- " فقال لهم بيلاطس — أى للشعب اليهودى — فماذا أصنع بيسوع الذى يقال له المسيح ؟ فقالوا كلهم : ليصلب . فقال لهم الوالى : فأى شر صنع ؟ فازدادوا صياحا وقالوا ليصلب . فلما رأى بيلاطس — وهو من أصل رومانى — أنه لا ينتفع شيئاً ولكن يزداد البلبال ، أخذ ماءً وغسل يديه قدام الجمع قائلاً : انسى برى من دم هذا الصديق ، أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب — اليهودى — قائلين : دمه علينا وعلى بنينا ."

١ — انجيل متى : ٢٦ : ٦٩ — ٧٤

٢ — انجيل متى : ٢٧ : ٢٢ — ٢٥

الفقرات صريحة بأن سبب القتل وتنفيذه - كما يزعمون - ومن ثم تحمل تبعه ذلك ،
تقع جميعها على اليهود الذين باثروا الصلب والقتل ، وعلى بنينهم من بعدهم
كما أعلنوا ذلك أمام الوالى ، ولأن محاولة قتل المسيح وصلبه تمت بدافع دينى مسن
اليهود^١ ، فيكون كل من يدين باليهودية الى يوم القيامة يرى أن ما قام به آبائهم
من اليهود الأواثل إنما هو صواب ودفاع عن الدين من رجل (مظل ساجر ، مشعوز
وشرير) كما جاء فى التلمود .

وما المحاولات التى تهذل اليوم ومنذ زمن بعيد ، لتبرئة اليهود من دم المسيح
الا لدوافع سياسية محضة ، ودليل على تغفل نفوذ اليهود فى المالم ، وتقلص
نفوذ النصارى كأمة مؤمنة بنبيها ودينها فى المالم ، وذلك بسبب انصراف أغلب
رعاياها عنها ، وانغماسهم فى الماديات .

ومن المبررات التى يحاول اليهود اليوم ابرازها للمالم هى أن اليهود المعاصرين
لا ذنب لهم فيما فعله الأولون من اليهود ، لانهم لم يباشروا الفعل ، ولم يشهدوا
المكيده .

وهو تبرير يتسم بالخبث والمغالطة ، ونقول للنصارى الواقعيين تحت تأثير اليهود
اليوم ماديا ومعنويا ، كيف يحملون البشرية جميعا خطيئة آدم ، وما من آدمسى
حينئذ كان معه فى الجنة ؟ ثم ما ذنب عيسى ابن مريم عليه السلام كواحد من
البشر فى أن يتحمل عن البشرية رفع خطيئتها ، وما صاحب ذلك من ألم الصلب
والقتل كما تقولون وهو لم يكن مع أبيه آدم عندما ارتكب الخطيئة ، كما هو معروف
بداهة ؟

١ - جاء فى انجيل يوحنا : ١٦ : ٦ ، ٧ مانصه :
" فلما رأوه رؤساء الكهنة والخدم صرخوا قائلين : اصلبه ، اصلبه . فقال لهم بيلاطس : خذوه
انتم واصلوه ، فأنى لا اجد فيه علة . اجاب اليهود : ان لنا ناموسا بحسب ناموسنا هو مستوجب
الموت ، لانه جعل نفسه ابن الله . "

تطور عقيدة النصارى :

لقد تفرق النصارى بمد المسيح عليه السلام قلبا وقالبا ، فالتلاميذ — كما مر معنا — ذهب كل منهم الى ناحية من الأرض يدعو الى ما يؤمن به من اتجاه وفكرة علقته ففى ذهنه مما سمعه عن المسيح عليه السلام ، فكان له أتباع وتلاميذ فنسج لهم تعاليم المسيح نسجا من ذاكرته ، فأودعها كتابا أسماه (انجيل ربنا يسوع) ومن التسمية يظهر الفرض منها ، ويتبين ما أصاب النصرانية من تحريف وتبديل . ونتج عن تشوش التلاميذ فى الأرض تمدد الآراء والمعتقدات حول المسيح ابن مريم عليه السلام ورسالته فى الحياة ، وأصبح — فى غفلة من العقل السليم — كل يدعى أصانة رأيه ، واصابة قوله .

١٠

يقول الجاحظ وهو من هو فى الذكاء والفظنة : —

" ولو جهدت بكل جهدك ، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم فى المسيح لما قدرت عليهم حتى تعرف به حد النصرانية ، وخاصة قولهم فى الألوهية ، وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصرانيا نسطوريا فسألتهم عن قولهم فى المسيح لقال قولا .
 " إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطورى مثله فسألتهم عن قولهم فى المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده ، وكذلك جميع الملكانية واليمقوية ، لذلك صرنا لا نمقل حقيقة النصرانية كما نمقل جميع الأديان " .

١٥

ولقد اشتهر من فرق النصارى قديما ثلاث فرق هى : النسطورية ، اليمقويية ، الملكانية . وكل فرقة من هذه الفرق الثلاث تنسب الى الرجل الذى نادى بمبادئها .
 أما اليمقوية ، ويكون فى الغالب مخالفانى دعوته ما كان سائدا من الآراء والمعتقدات

٢٠

حول حقيقة المسيح في وقته •

فالنسبورية: نسبة الى نسطور الذى كان من بطاركة القسطنطينية • قال بأن مريم ولدت الانسان فقط • فهو بذلك ينكر ألوهية المسيح • فانهقد بسببه مجدسج (افسس) سنة ٤٣١ م وقرر لملته وظرده • وأعاد المجمعون القول بأن مريم المذراء ولدت الانسان الاله •

والنسطوريون يسمون (الكلدان) يسكنون فيما بين النهرين • وفي الهند • وفي بلاد المعجم •

واليعقوبية: نسبة الى يعقوب البرادعى • يقولون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة قد امتزج فيه عنصر الاله بعنصر الانسان • وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت • وهذا المذهب كان قد أعلنه بطريرك الاسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادى • وما يعقوب البرادعى الا داعية نسطأعاد القول بهذا المذهب • وجعل له شيعة مرتبة • وذلك في القرن السادس للميلاد • وانهقد بسبب هذه المقالة مجمع (خليكدونية) سنة ٤٥١ م الذى تقرر فيه أن المسيح ذو طبيعتين •

والطكانية: نسبة الى أحد ملوك الروم الذى احدث النصرانية وقال بمقالة يوحنا مارون الذى تنسب اليه المارونية • وهى أن المسيح ذو طبيعتين ولكن ارادته ومشيته واحدة • فانهقد بسببه مجمع (القسطنطينية) سنة ٦٨٠م الذى قرر أن للمسيح طبيعتين ومشيتين •

ومن الآراء والمعتقدات الأخرى لدى النصارى حول حقيقة المسيح مايلي :-

٢٠ قول البربرانية (الريميتين) : أن المسيح وأمه الهان من دون الله • وقول ساهليوس: أن المسيح من الآب بمنزلة شمعة نار انفصلت من شمعة نار فلم تنقص

الأولى بانفصال الثانية عنها .

قول البيان : لم تحبل مريم بالمسيح تسعة أشهر ، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب ، لأن الكلمة دخلت في أذنها وخروجت من حيث يخرج الولد من ساعها .
قول بولس العبد شاطئ من بطارقة أنطاكية ويخبر أشياعه (بالبوليفانيون) : أن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد مثا في جوهره ، وأن إلهداً الإبن من مريم وأنه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الانسى ، صحبته النعمة الإلهية ، وحلت فيه بالحببة والمشية ، ولذلك سمى ابن الله .

والله جوهر قديم واحد ، وأقسام واحد ، وسمونه بثلاثة أسماء ، لا يؤمنون بالكلمة ولا برح القدس .

قول مرقس : أن الالهة ثلاثة : صالح وطالح وعدل بينهما .
قول بولس اليهودي : أن المسيح اله .

وقبل أريوس : الآب وحده الله ، والإبن مخلوق صنوع ، وقد كان الآب اذ لم يكن الإبن . فقد أقر بوحداية الله منكراً ما جاء في الأناجيل من ألوهية المسيح .

وقد كان لرأي أريوس صدا كبيرا بين صفوف النصارى حينذاك . فانمقد بسببه مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥م الذي يعتبر أكبر وأخطر المجامع التي عقدت من قبله ومن بعده على الإطلاق . فقد أقر أعضاؤه فيه مبدأ الشرك كأساس في الدين النصراني عندما قالوا بألوهية المسيح ، وبأنه جوهر الله ، وأنه قديم بقدمه ، لا يعتره تفسير ولا تحويل .

ويحرمون القول بوجود زمن لم يكن ابن الله موجودا فيه ، وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وأنه وجد من لا شيء ، وأنه وجد من جوهر غير جوهر الآب ، أو أنه خلق ، أو أنه قابل للتغيير ، أو يعتره ظل دوران .

وقد حكم المجتمعون على أريوس باللعن والطرده • وانتصر الملك قسطنطين لهسذا
المبدأ الباطل • لكونه حديث عهد بالوثنية • وتمشيا مع الظروف السياسية السائدة
حينذاك • فأزله وأيد القاطنين به بأن منحهم خاتمه وسيفه تمهيدا عن إطلاق أيديهم
في الرعية • ففرضوا هذا المبدأ الباطل على جميع النصارى الخاضعين لسلطان
الرومان •

الا أن دعوة أريوس بقيت يدعو بها الموحدون في الخفاء •

ولقد حدث نتيجة اضطراب هذه الآراء والمعتقدات حول حقيقة المسيح عليه السلام
وتمدد بها انشقاق في النصرانية كدين • مما أدى الى وجود كنيستين للنصارى
الأولى شرقية مركزها قسطنطينة بتركيا وتسمى الأرثوذكسية • يرأسها بطريرك
لها في كل بلد شرقي كنيسة يرأسها بطريرك مستقل يخضع لبطريرك القسطنطينية
خضوعا أدبيا • يؤمنون بأن الروح القدس من الآب وحده •

والثانية غربية مركزها روما بإيطاليا وتسمى الكنيسة الكاثوليكية الرومية يرأسها
البابا وهو بطريرك يدعى السيادة على جميع الكنائس في العالم •

يقولون أن الروح القدس منبثق من الآب والابن معا •

وقد وقعت حروب بين أنصار الكنيستين • ففازا الغربيون الشرقيين وهو ما يعرف
بالحروب الصليبية سنة ١٢٠٤م • انتصر الغربيون فيها فأوقموا بالشرقيين مذابح
عظيمة • واستولوا على أماكنهم حتى تمكن المسلمون من صدهم عن بلاد الشام •
وكسبت الكنيسة الغربية من انتصارات مؤيديها قوة ذاتية • وأصبح لها نفوذ على
نصارى أوروبا ومصر نصارى آسيا وأمريكا • فاشتد ضغطها على المسيحيين • وحاربت
كل فكر على يبحث في العلوم الكونية بما يخالف رأيها واعتبرت صاحبه كافرا يستحق
الحرق • وقد أنشأت لذلك محاكم للتفتيش يمثل أمامها كل من يتهم بأنه يقول برأى

يخالف ما تؤمن به الكنيسة • فتعرض كثيرون من النصارى الى التعذيب البشع حتى
الامت • ولقد امتد نفوذ هذه الكنيسة حتى بلغ الملوك والأمراء ، فليس لأى ملك
سلطان على البابا • وللبابا سلطان على كل ملك لكونه مسيحيا • والبابا خليفة
المسيح على الأرض • ومن خرج عن طاعته فقد خرج عن طاعة المسيح وحارب دينه •
ولقد اقتصت الكنيسة نفسها بحق فهم الكتب المقدسة (الاناجيل) وتفسيرها وحرم
ذلك من قبلها على الغير • مهما كان راجع العقل ثاقب البصيرة • واذا ما التبس
على النصارى أمر من أمور دينه فعليه أن يشك فى عقله ولا يشك فى قول البابا •

ومن ذلك مسألة استحالة الخبز الى جسد المسيح • والخمر الى دمه • فيمسا
يسمى عندهم (بالعشاء الربانى) فمن أكل وشرب فقد جعل المسيح فى جسمه
بلحمه ودمه ١٩

ولعل مسألة امتلاك الكنيسة حق الغفران لرعاياها من أكثر الأمور نفورا منها • فقد
ابتدعت الكنيسة فى روما صكوكا أسمتها (صكوك الغفران) تباع لمن يدفع قيمتها
فيصبح فى حل من جميع ذنوبه ما كان منها وما سيكون •

وقد نتج عن هاتين المسألتين وغيرهما فى القرن السادس عشر ما يعرف بعصر النهضة
أو الاصلاح الدينى • اذ برز بين رجال الدين المسيحى وغيرهم من المسيحيين
من يندد بتلك الافكار وبذلك التحكم التمسفى • ويدعو الى وضع حد لسلطة البابوات •
واشتهر من بين أولئك الذين يدعون الى الاصلاح (مارتن لوتر) من أصل المانى
(هكلفن) من أصل سويسرى • والذين عرف أتباعهما فيما بعد (بالبروتستانت)
أى : المحتجون • وأنشأوا كنائس خاصة بهم انتشرت فى أوروبا وأمريكا • وتتمتع
كل كنيسة باستقلال ذاتى عن البابا وتختلف عن بعضها البعض فى عقيدتها اختلافها
جذريا لا يشارك بعضهم بعضا فى أداء الطقوس الدينية وأسموها الكنائس الانجيلية •

أجاء فى كتاب محاضرات فى النصرانية لمحمد ابو زهرة ط ٣٠ ص ١٨٤ صورة من

صك الغفران ، نقّيس منها مايلي :- " ٠٠٠ وان بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك

من جميع لقصاصات والاحكام والطائلات التي استوجبت بها ، وايضا من جميع الافراط والخطايا

والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ٠٠٠ وارادك ثانية الى الطهارة والبر اللذين

كانا لك عند معموديتك ٠٠٠ وان لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى

تأتي ساعتك الاخيرة ٠٠٠ "

أى : التى تسير وفق ما جاء فى الأنجيل ، دون الخضوع لأى رأى من أى انسان
 يخالف ما جاء فى الأنجيل ، حتى وان كان قرازا من مجمع مسكوي^١
 ومن أشهر تلك الكنائس (البروتستانتية) : الكنيسة (اللوثرية) ومركزها
 ألمانيا الغربية ، ولها فروع فى أكثر أنحاء العالم الغربى المسيحى ، وبعض دول
 الشرق كاليابان والفيليبين . وهى لا تلتزم بالنظام الكهنوتى بين رجال الكنيسة .
 والكنيسة (الانجليكانية) ومركزها مدينة كنتبرى فى مقاطعة كنت بإنجلترا .
 وهى تلتزم بالنظام الكهنوتى بين رجال الكنيسة المتسلسل عن تلاميذ عيسى . ولها
 فروع فى جميع الدول التى استعمرتها بريطانيا .

أما الأغلبية العظمى من المسيحيين اليوم وخاصة الشباب فقد تركوا النصرانية
 ولا يدينون بأى دين آخر ، وأصبحوا يمشون فى فراغ روحى كبير يشعرون به
 كلما وجدوا وقتا للفراغ من الحياة المادية الصاخبة الخالية تماما من الروحانيات التى
 تملأ فى المادة خلايا النفس وتبث فيها نوعا من الأمل الذى يكون بمثابة قوة دفع
 فى الانسان الى ما هو أحسن . فكثير ما تلجأ العمالية منهم عند تمرضهم
 لأدنى صبية أو فشل الى الانتحار للتخلص من الحياة التى يحيونها ، وما ذلك الا
 نتيجة لقلّة الايمان ، والركون اليه فى نفوس أكثرهم .

ولقد تمرّض المجتمع المسيحى فى أوروبا وأمريكا وغيرها من دول العالم الى نوع
 من الانحلال الخلقى ، كعاطى المخدرات على نطاق واسع بين الشباب من
 الجنسين ، وكإقرار مبدأ الاباحية الجنسية بين الرجل والمرأة بشكل مفضوح
 ومهتذل تتحاشاه أدنى المجتمعات البدائية ثقافة ، وما ذلك الا هروبا من
 الواقع الذى يحيونه الملىء بالمتناقضات فى الأقوال والأفعال من رجال السدين
 المسيحى وما يهتونه من أفكار ومعتقدات تنفر منها العقول المثقفة وكل من لديه أدنى تفكير .

محاولة الاتصال ببعض النصارى فى العالم :

عندما شرعت فى بحثى هذا وبدأت فى جمع مصادره ، وجدت فى أثناء قراءتى للكُتب التى تتحدث عن الأديان عموماً والدين المسيحى خاصة ، أن أكثر تلك المصادر تدور فى حديثها حول الأمور المقدية ، التى هى فى الحقيقة أصل الخلاف ونقطة النزاع بين المسيحيين والأديان الأخرى ، بل بين المسيحيين أنفسهم ، وركيزة كل بحث فى الأديان .

ولما كان أكثر كتاب المصادر التى وقفت بين يدي هم من المسلمين ، القدامى والمحدثين رأيت أن أوجد شبه اتصال مباشر بينى وبين بعض النصارى فى العالم المهتمين بمسئله النصرانية ، والذين يعتبرون أمام الآخرين ، متسكين بمبادئها ويحاولون بما جاء فى شرائعها ، ليكون قولهم حجة عليهم . فأخذت بمعاونة سماحة المشرف على الرسالة فى اعداد بعض الأسئلة التى تتعلق بالأمور المقدية ، والنواحى التاريخية للنصارى والنصرانية ، وعملت على أن تكون صياغتها بأسلوب منطوق يتمشى ومفهوم العقل ، وحاولت بمقدور الامكان أن أبتعد عن اظهار أى نوع من أنواع التعصب ، وإنما المحاولة ترمى الى الوصول الى الحق .

وبعد اعداد تلك الاسئلة التى بلغت فى مجموعها ثمانية وعشرين سؤالاً ، قمت بتكليف بعض الأصدقاء بترجمتها الى اللغة الانجليزية ، حتى يتيسر لمن لا يعرف اللغة العربية قراءتها والوقوف على معانيها .

وكت أرى من وراء ما صنعت الوقوف عن كتب على آراء ومعتقدات النصارى المحدثين فى دينهم ، وعن مدى تعلقهم به ، وفهمه .

وبعد مدد متفاوتة من الوقت بدأت أتسلم الردود على أسئلتى . ولاحظت فى الرسائل

التي وصلتني أن أكثرهم اكتفى في رده على الأسئلة برسالة شكر واهتمام • وحث مهطن
الى الرجوع الى الأناجيل والرسائل •

وهناك من أرفق برسالة الشكر مجموعة كتب عن النصرانية • لا يخرج الحديث فيها
عما جاء في الأناجيل أو الرسائل • وهى من الكتب الدعائية التى تقوم مراكز النصرانية
في العالم بتوزيعها مجاناً بواسطة المبشرين • فلم أجد كبير فائدة فيها • فهى لمن
تمكنى من الوقوف على عقلية النصيراني المعاصر •

وهناك من بحث بردود موضوعية موجزة على كل سؤال من أسئلتى • وهو الأمر الذى كنت
أرجوه من الجميع •

وفيما يلى نص الأسئلة المذكورة :-

- ١ - من هو السيد المسيح على حقيقته ؟
- ٢ - هل يمكن اثبات سند متصل للديانة المسيحية ؟
- ٣ - هل استطاعت الديانة المسيحية (كظام وتعاليم من عند الله) أن تأخذ
نصيبها في الوجود في عهد سيدنا عيسى ابن مريم أو بعده ؟
- ٤ - هل الأناجيل التى كتبت في عهود الاضطهاد المستمر للنصارى تحمل صفته
الكتاب المنزل من عند الله ؟
- ٥ - هل يمكن لكتاب الأناجيل في ظل هذا الاضطهاد الدينى أن يتحلوا بصفته
الحيدة العلمية التى ينادى بها علماء الغرب في العصر الحديث ؟
- ٦ - ما مدى الثقة التى يمتطيها التاريخ لما كتب في هذه المهود من الأناجيل ؟
- ٧ - ما الذى يخرج تاريخ المسيح من الأسطورة الى الحقيقة التاريخية ؟
- ٨ - ما الذى يثبت أن الأناجيل الأربعة تمثل في مجموعها انجيل عيسى الحقيقى ؟
- ٩ - كيف نقطع بأن الذى بين أيدينا هو انجيل متى الرسول ؟

- ١٠ - ما معنى أن الله لا غيره ؟ هو المسيح ابن مريم ؟
- ١١ - على أى أساس اعتمد قانون الايمان ؟ وعلى أى هى ؟ يخلص ؟
- ١٢ - ما هى نتائج مؤتمر (نيقية) ؟ ومتى عقد ؟ وما هى أسباب انعقاده ؟
- ١٣ - من هو بولس الرسول ؟ وما هو تاريخ حياته ؟
- ١٤ - كم كان عدد الأناجيل قبل أن يتم اختيار الأربعة ؟ وعلى أى أساس تسم
- الاختصار ؟
- ١٥ - ما هى حقيقة روح القدس ؟ وكيف يمكن أن يكون ثالث ثلاثة ؟ ولمن الغلبة ؟
- ١٦ - ما هى قصة صلب المسيح مفصلة ؟ وهل قاوم الصلب ؟ وكيف أنه لم يحتبط لنفسه قبل أن يصلب ؟ وهل الذى صلب وعذب الناسوت أم اللاهوت ؟ وكم مكث على الأرض قبل أن يصعد الى السماء ؟
- ١٧ - هل كانت بنوة عيسى خارجة عن ارادة الله أم داخلية فيها ؟
- ١٨ - ما هى حاجة الرب لأن يكون له ابنا وقد أحاط علما بكل شئ ؟
- ١٩ - كيف ينزل واجب الوجود الذى خلق العالم ودبره فى رحم أنثى ؟ ويتجسد فيه فلانما يولد ؟ كيف يتصور ذلك عن طريق المنطق والمقول ؟
- ٢٠ - كيف يكون الله أباً لعيسى وقد ولدته أمه من غير أب ؟
- ٢١ - هل تستحق مريم أن تعبد ؟ وهل هى زوجة الله ؟
- ٢٢ - ما هى قصة المائدة التى طلبها عيسى من اللعوهل نزلت ؟ وما سبب ذلك الطلب ؟
- ٢٣ - ما هى الآيات التى أجراها الله على يد عيسى ؟ وكم عددها ؟ وما مدى تأثيرها ؟
- ٢٤ - هل يقول المسيحيون بموت عيسى قبل يوم القيامة ؟
- ٢٥ - أين انجيل المسيح الأصيل ؟ وإذا كان قد اندثر فما هو الكتاب المقدس فى
- المسيحية ؟

- ٢٦ - هل كانت رسالة عيسى خاصة أم عامة ؟ اذا كانت خاصة ، فما هي الحاجة للجهود المادية والمعنوية التي تُبذل لمحاولة تنصير الآخرين ؟ واذا كانت عامة فما الدليل على ذلك ؟
- ٢٧ - كيف ينظر المسيحيون الى المؤمنين بديانات أخرى ، كالاسلام مثلاً . وكيف ينظرون للانبياء والرسل الذين أتوا قبل المسيح وسعده ؟
- ٢٨ - هل تمنع الأديان بعضها بعضاً ، وهل يؤمن المسيحيون بذلك ؟ هذه هي الأسئلة التي وجهت الى بعض النصارى وكما ذكرت فقد تلقيت عدة اجابات مختلفة من جهات مختلفة من العالم .
- وسأذكر فيما يلي موجزا مختصرا عن الاجابتين الموضوعيتين اللتين تلقيتهما الى الآن . الأولى تمثل وجهة النظر الكاثوليكية ، والثانية تمثل وجهة النظر البروتستنتية ، وهما من أكبر الطوائف المسيحية اليوم .
- فالتى تمثل وجهة النظر الكاثوليكية كانت من الكاردينال أسقف بوسطن الكبير بالولايات المتحدة الأمريكية ، بتاريخ ١١/١٢/١٩٧٦م . حيث أجاب عن السؤال الأول بقوله : ان المسيح هو الأقنوم الثانى من الثالوث ، صاربها . وأن الاله واحد ذو أقانيم ثلاثة . وأن المسيح ولد من أم بشرية ، وله طبيعتان كاملتان ، الطبيعة الأولى الهية ، والطبيعة الثانية بشرية ، فهو اله حقيقى ، وبشر حقيقى . وهو ابن الله أرسله ليكون فداءً للبشرية عما ارتكبتها من خطايا ، ولقد رضى بتلك الوفاة بارادته وحرية ، ممبراً عن طاعته ورضوخه لارادة أبيه السماوى ، وحكم محبته للبشر . وهو الوسيط بين الله والانسان ، وقادى الجنس البشرى كافة .
- ٢٠ وعن السؤال نفسه فقد وردت الاجابة التالية من المعهد البروتستنتى لعلم اللاهوت فى باريس بفرنسا بتاريخ ٣/٦/١٩٧٧م : -

يمعرف المسيح بمسيح الناصري ، وهو آخر الرسل المنتظر منذ أيام ابراهيم .

أما عن السؤال الثاني فقد أجاب الكاثوليك : بأنه لا يمكن اثبات سنده متصل لرواية الأنجيل . وأن كاتب الأنجيل الأول (متى) مجهول . وأن صلة يوحنا بالأنجيله غامضة . والرسائل التي تمرى الى القديس بولس تعتبر من عمله هو ، وأن كاتب الرسالة الموجهة الى اليهود مجهول . وان الرسالة الثانية التي تمرى للقديس بطرس كتبت باسم مستعار .

وأما البروتستانت فقد أكدوا بأن كتاب الأنجيل قد شهدوا الأحداث التي تدل على قدرة المسيح الالهية .

أما عن السؤال الثالث : فقد اعتذر الكاثوليك عن الإجابة لعدم فهم السؤال . أما البروتستانت فقالوا : ان المسيحية وجدت عندما قام المسيحيون بالانفصال عن اليهود الذين كذبوا برسالة المسيح وألوهيته .

أما عن السؤال الرابع : فقد أجاب الكاثوليك بأن كتب العهد الجديد (الأنجيل) مثولة من عند الله استنادا على ما جاء في العهد القديم .

أما البروتستانت فقالوا : ان الأنجيل كتبت بين عامى ٥٠ - ١١٠ بعد الميلاد .

أما عن السؤال الخامس : فقد أجاب الكاثوليك بأن الكنيسة لم يكن لها وجود أثناء الفترة الأولى من المسيحية . والتلاميذ كانوا يخضعون للسلطان الرومانى ، وكانوا متعاونين مع الهيئات الاجتماعية التابعة لهم . وكانوا عند كتابتهم للأنجيل متحمسين للمسيح غير محايدين .

(نلاحظ أن الإجابة يكتنفها بعض الغموض)

أما البروتستانت فينكرون وجود اضطهاد وقت كتابة الأنجيل ، ويثبتونه عند كتابة

الرسائل المعروفة (بأعمال الرسل) .

أما السؤال السادس : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم ان الأنجيل التي كتبت في اليهود الأولى لها حقيقة تاريخية ذكرها بعض المؤرخين من النصارى ، وقد عثر على نقوش وآثار تؤكد ذلك .

أما البروتستانت فقد نفوا أن يكون هناك تزوير أو تغيير في الأنجيل بسبب الاضطهاد .
(ولم يوردوا دليلا على ذلك) .

أما السؤال السابع : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم ان الوقائع التاريخية تثبت حقيقة تاريخ المسيح ، ويدعمها ما ثبت في كتب اليهود من مخالفة المسيح لهم ، كما أن في الأنجيل نفسها ما يثبت ذلك .

أما البروتستانت فقد نفوا أن تكون حياة المسيح نسج خيال أو خرافة سماوية ، واعتبروها حدثا تاريخيا .

أما السؤال الثامن : فقد أجاب عنه الكاثوليك بأن الأنجيل قد كتبت في العقود الثلاثة بعد وفاة المسيح ، فهي ذات صلة به اما مباشرة أو عن طريق تذكر الرسائل وقد نالت أهمية بسبب ما ألصق بها من أسماء . وبالرغم من بعض الاختلافات بينها فقد عبرت عن رسالة عيسى المسيح .

أما البروتستانت فقالوا بوجود الأنجيل الأربعة ، وما عداها فهو غير ذي قيمة تاريخية .
أما السؤال التاسع : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم : ليس هناك ما يثبت نسبة انجيل متى المسي متى الرسول حقيقة .

أما البروتستانت فقد اكتفوا بتعريف الانجيل .

أما السؤال الماسر : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم : الإله ذو أقانيم ثلاثة الآب •
 الابن • الروح القدس • متفرقة حقيقة-متساوية وتابعية لذات واحدة • فالآب لم يولد
 والابن مولود من الآب • والروح القدس منبثق منهما • وصفات اللغة وأفعاله مشتركة
 بين الأقانيم الثلاثة • فهم المنشئون لكافة الأشياء • وقد ولد الأثنوس الثانسى
 (المسيح) من مريم وله طبيعتان كاملتان : طبيعة الهية وطبيعة بشرية •

أما البروتستانت فيعتقدون أن الله جسد قدرته وأرادته فى المسيح ابن مريم •

أما عن السؤال الحادى عشر : فقد أجاب الكاثوليك أن الوحى الإلهى هو الصلة بين الله
 والإنسان • وأنه ضرورى لهدايته • وقد استمر الى وفاة عيسى وتلاميذه •
 أما البروتستانت فيؤمنون أن الايمان المسيحى يقوم على حسب الانسان لأخيه الانسان
 ويحث على الغفران والتسامح •

أما عن السؤال الثانى عشر : فقد أجاب الكاثوليك أن من أهم نتائج مؤتمر
 (نيقية) المنعقد سنة ٣٢٥م شجب بدعة (أريوس) التى تتلخص فيما
 يلى :-

١ - أن الآب كان قبل الابن • ٢ - ابن الله خلق من لاشى •

٣ - ابن الله مخلوق وليس أزليها • ٤ - ابن الله المخلوق عرضة للتغيير •

٥ - ابن الله ليس مساويا للآب فى الذات الواحدة • وأن تسميته بـ (الله)

على سهيل المجاز فقط • وقد كانت هذه الآراء هى السبب الرئيسى لانعقاد

المؤتمر • وقد أكد ألوهية المسيح وأزليته • وأنه مساو للآب فى الذات

الواحدة • وقد أقر المؤتمر قانون الايمان الذى هو ديبطور الكنيسة •

أما عن البروتستانت فقد ذكروا سنة انعقاد المؤتمر المذكور • وأنه تم فيه جمع الكنائس

حول الاعتراف والايمان بالثالوث المقدس كأساس لوجود الأنجيل .

أما عن السؤال الثالث عشر فقد أحال الكاثوليك الى ما جاء في أعمال الرسل^{١٠} .

وذكر البروتستانت بأن بولس من الفريسيين اعتنق المسيحية وطور رسالتها ، وهلك في روما .

١٥ أما عن السؤال الرابع عشر : فقد أجاب الكاثوليك بقولهم : لقد راجت أناجيل كثيرة في القرن الثاني بعد المسيح ، أهمها (انجيل توماس) . وقد كان اختيار الأنجيل الأربعة من بينها بناء على أن صدرها الرسل ولكون الكنيسة قبلتها .

أما البروتستانت فيرون أن اختيار الأنجيل الأربعة تم لكون كتابها من الشهود الميان الذين عاصروا المسيح .

١٠

أما السؤال الخامس عشر : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم : الذات الالهية ثلاثة

أقانيم تختلف عن بعضها البعض في الحقيقة ، وتتطابق جسيمها في الذات الالهية .

الآب لم يولد ، والابن مولود ، والروح القدس منبثق عنهما . فكل أقنوم يختلف

عن الآخر ويساويه . وكل أقنوم هو الاله الحقيقي الأزلي ، ولكن الله واحد .

١٥ وأن كل أقنوم هو الاله الواحد وهو نفس الاله . ويستحيل على العقل المخلوق فهم

هذا السر . وأن الروح القدس هو الأقنوم الثالث من الثالوث المبارك ، نزل على

عيسى وكان السبب في انجابه بمعجزة . ومث الى تلاميذ المسيح وأتباعه لهدايتهم .

وهو يختلف عن روح الانسان . وليس هناك تباين بين سلطانه وسلطان الله . ويوصف

عمله في العهد الجديد بأنه عمل شخصي ، فهو يتكلم ، وشهد ، ويمتحن ، ويقرر

٢٠ ويناصر ، ويشفع ، ويوزع النعم ، وقد أرسل من قبل الآب والابن لانتماء عمل التخليص

في ارواح بني آدم .

أما البروتستانت فيقولون بأن الروح القدس هو الله الذى لا يدركه البشر ، تجلسى لهم فى شخص المسيح ، وهو يقود العالم بهذه الروح .

أما عن السؤال السادس عشر : فقد أحال الكاثوليك على انجيلي متى ولوقا .

أما البروتستانت فيرون أن المسيح قَبِل أن يصلب طاعة لربه ، ولم يكن عاجزا عن تفادى ذلك وليس صليبه دليلا على عجز أو وحشية ، إنما هو تعبير عن الحب الذى يكتفه لأبناء البشر ، فهو قد سحِق فى الصراع القائم بين قدسية الاله وخطيئة البشر .

أما عن السؤال السابع عشر : فقد أكد فيه الكاثوليك بأن بنوة عيسى لم تكن خارج الارادة والمشيئة الالهية .

أما البروتستانت فيرون أن القول بولادة المسيح قول وثنى ، ويعتبرون المسيح ابننا لله بطبيعته ~~بمشيئته~~ .

أما عن السؤال الثامن عشر : فيؤكد الكاثوليك فيه أن الله لم يكن فى حاجة الى ولد وأن الأقنوم الثانى (المسيح) أزل و لكنه تجسد بشرا .

أما البروتستانت فيرون أن المسيح ابن الله ، وهو وسيط بين الله نفسه الذى لا يدركه البشر وبين الانسان .

أما عن السؤال التاسع عشر : فيرى الكاثوليك أنه ليس مستحيلا على الله الذى فطر الكون أن ينزل فى رحم امرأة من بنى آدم ، وأن يأخذ هيئة الولد ، فهو على كل شئ مقدير . أما البروتستانت فيقولون : يجب أن لا نرى فى ولادة المسيح لغزا بيولوجيا ، وإنما هو اعلان عن نعمة أصهنا الرب علينا ؟

أما عن السؤال العشرين : فيرى الكاثوليك أن الله هو الآب البشرى لطبيعة عيسى البشرية

الذى ولد من مريم العذراء بلا واسطة رجل من البشر
أما البروتستانت فيرون أن ولادة المسيح العذرية والقول بالروح القدس شيئان يعنيان
أن المسيح ولد حقيقة من امرأة • وأنه أيضا من صنع الله الكامل •

أما عن السؤال الحادى والمشرى : فيرى الكاثوليك أن عيسى هو الأقنوم الثانى من الثالوث
البارك • ولد من مريم العذراء بواسطة سلطان الروح القدس • ولا يقال بأن مريم هى
زوجة الله • بل هى زوجة يوسف التجار من الناصرة • والكنيسة الكاثوليكية تجلسها
لما شرفها الله به من الأمومة الالهية • وأن مقام عيسى معها ثلاثين عاما تحت سقف واحد
انما هو توفير لها • وهى أم للكاثوليك • وتملك الشفاعة •

أما البروتستانت فيرون أن مريم ليست بلمرأة الله ولكنها من المؤمنين به شأنها شأن ابراهيم •

أما عن السؤال الثانى والمشرى : فلم يجب عليه الكاثوليك • لعدم فهمهم اياه •
وأجاب البروتستانت بأنهم يمتقدون أن هذه الولية هى عبارة عن الصورة لمكوت السماء الآتى •

أما عن السؤال الثالث والمشرى : فان الكاثوليك لا يعرفون عدد معجزات المسيح تماما •
ويعرفون المعجزة بأنها حقيقة محسوسة فوق طاقة البشر • وهى ليست بخرق القوانين
الطبيعية • ولكنها تدخل من الله لا يقاف نشاطات القوانين المادية مؤقتا • وقد

دلل عيسى بعمل المعجزات على قدرة الله ورحمته ولطفه وعدله • وكبرهان لليهود الجاحدين •
على صدق رسالته •

أما البروتستانت فلا يعتبرون المعجزات دليلا على ألوهية المسيح • انما هى دلائل
على النعمة والرحمة التى يظهرها الله للانسان المتسالم •

أما عن السؤال الرابع والمشرى : فان الكاثوليك يؤمنون بموت المسيح حقيقة ومقيامته من الأموات

وفقا لطبيعتهم للبشرية • وشهد بذلك كتبة الأناجيل الأربعة •
 • البروتستانت فيقولون بموته أيضا •

أما عن السؤال الخامس والعشرين : فيؤكد الكاثوليك أن المسيح لم يترك وصية مكتوبة •
 وأن الكتاب المقدس لدى النصارى يتكون من الأناجيل • ورسائل المهد الجديد مع
 أعمال الرسل •

أما البروتستانت فلا يزعمون أن الأناجيل كتبا مقدسة • إنما هي مجموعة شواهد للمؤمنين •
 أما عن السؤال السادس والعشرين : فيقول الكاثوليك بأن رسالة عيسى عامة وذلك اعتمادا
 على ما جاء في الأناجيل وأعمال الرسل •
 ويرى البروتستانت أن رسالة المسيح عامة أيضا •

أما عن السؤال السابع والعشرين : فإن الكاثوليك رغم اعترافهم بمضمون رسالة المسيح • لا
 يثقون من الديانات الأخرى موقف النفي والمناهضة •
 أما البروتستانت فإنهم يعتبرون البشر جميعا أخوة لهم •

أما عن السؤال الثامن والعشرين : فيرى الكاثوليك في اجابتهم أن الديانة النصرانية
 لا تستبدل بأي دين آخر • وأنها منتظلة إلى يوم الدين •

أما البروتستانت فيعتبرون أن الأديان جميعها تتميز عن الثقافات البشرية • وجب
 احترامها • ويمتقدون أن المسيحية أكثر من ديانة • فهي وحي وإلهام •

هذا وفد وصلني رسائل أخرى من الجهات الثلاث مسندة بـ

(١) الكنيسة الأولى للمسيح العالم في بطنين ، بالولايات المتحدة الأمريكية .

مرسلة من نائب مدير لجان النشر في الكنيسة المذكورة ، بتاريخ ١٩٧٦/٩/٢٣ م .

مصحوة بكتيب يسمى (حقائق عن العلم المسيحي) يتحدث عن عقائد هـ

الطائفة من النصارى ، ومن أهمها ان هذه الطائفة لاتقول بالوهمية المسيح .

(٢) مجمع الكنائس العالمي في جنيف بسويسرا ، مرسله من رئيس الهراج الموحدة

لاشهار العقيدة ، او (الحوار مع اتباع الديانات الحية والفلا سفة) ، بتاريخ

١٩٧٦/١١/١٩ م . مصحوة بكتب عن النصرانية .

(٣) الفاتيكان (مقر البابا) من الرئيس المساعد غي الفاتيكان للعلاقات الدينية

مع المسلمين بتاريخ ١٩٧٦/١٠/١٩ م ، يذكر أن اسئلتى قد أهتم البابا

بها نفسه ، وقد كلفه بالاجابة عليها ، وأرفق بالرسالة عرضا مقتضاها عن أصول

الأنجيل ، وعقائد الكنيسة الكاثوليكية ، وأكد تقدير واحترام الكنيسة للدين الاسلامي .

(٤) من أسلاف كرسى الدين بجامعة (دلهاوزى) بكندا ، و . ك . م . ملك .

يعدنى بالاجابة فيما بعد ، نظرا لضيق وقته . ولم أتسلم شيئا الى الآن .

وان كان من تعليق على الاجابات الموضوعية اتى ذكرتها آنفا فان هذا المختصر للترجمة

الحرفية لهما يظهر فيه بوضوح تام ما يمتقده أتباع هاتين الطائفتين من النصارى فى

الله والمسيح ، وهو اعتقاد متشابه بين جميع طوائف النصارى تقريبا .

ولا يختلف اثنان بأن هذا الاعتقاد مغاير تماما لما أقره الاسلام من عقيدة المسلمين

فى الله عز وجل ، وفى عيسى ابن مريم وأمه ، كما مر معنا فى ثنايا الرسالة مفصلا

وكما هو معروف . ولما كان هذا الاختلاف يتعلق بالأصل الأصيل للدين الاسلامي .

فانه لا يمكن بحال من الأحوال • وتحت أى ظرف من الظروف • ادخال أى تعديل
أو التساهل فى أى حرف من حروفه • باسقاط أو تغيير • ومن حاول ذلك متعمدا
ومصرا يعتبر كافرا بالدين الاسلامى ككل • وان كان مسلما فهو مرتد ببلع الدم والمال
والعرض • **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** •

٨ اذا كيف يمكن التوفيق بين الشريعتين الاسلامية والنصرانية ؟ أو كيف يمكن على الأقل
التنسيق بينهما ؟ الجواب : لا يمكن • اذا أردنا أن نسير وفق قواعد وشروط
الديانتين • الا اذا جوزنا أن يكون نهد حاضرا غائبا معا فى وقت واحد • وهذا
مستحيل • اذ الجمع بين النقيضين محال • ولا فائدة من محاولة التنسيق بين فروع
لأصلين متضادين • لأن الموت سيكون من حظ الفرع المنقول الى الأصل المتضاد •
١٠ فلا بد من تحقيق أحدهما دون الآخر •

فكيف السبيل الى معرفة الحق من الباطل ؟ الجواب : الرجوع الى العقل السليم •
والادلة النقلية الثابتة •

أما العقل فقد دل على بطلان عقيدة القائلين بالوهية المسيح وتعدد الآلهة • اذ يستحيل
على اللبم عقلا أن يرسل رسولا فيوحى اليه أن الله ثلاثة أقانيم • ثم يرسل رسولا بعده
صدقا له ويوحى اليه أن الله واحد لا شريك له لم يلد ولم يولد • ويفند • ويبطل قول
١٥ القائلين بتعدد الآلهة • وبأن عيسى ابن الله (ما كان ليشر أن يوحى الله الكتاب
والحكم والنبوة • ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله) •
اذا فقد طرأ تحريف على رسالة أحد الرسل (وانا أو اياكم لملى هدى أو فسى
ضلال مبين) •

٢٠ فاذا نظرنا فى الاناجيل نجدها قد كتبت بعد رفع المسيح عليه السلام بوقت طويل وأنه
لم يترك انجيلا مكتوبا • فمن نقل الاناجيل عن المسيح ؟ الجواب : ليس هناك نقل

ثابت ثبوتاً يقينياً كثبت تواتر القرآن الكريم ، بشهادة بعض النصارى أنفسهم ،
والنصارى مختلفون فى زمن كتابة الأناجيل ، وفى اللغة التى كتبت بها ، وفى
شخصية كتابها . بينما نرى أن القرآن الكريم قد نقله متواتراً جمع عن جمع يستحيل
تواطؤهم على الكذب ، وينتهى الى علم يقين . فرسول الله صلى الله عليه
وسلم قد سمع منه آلاف من الصحابة القرآن الكريم ، ونقلوه الى التابعين ،
وحفظوه فى صدورهم ، ودونوه من أوله الى آخر كلمة وآية منه من فم الرسول
نفسه ، فكان ثبوته ثبوتاً قطعياً . وهكذا نقل عن التابعين جيلاً عن جيل الى
أن بلغنا متواتراً ، حتى ان القارئ ليخطئ فيرد عليه المشرط خطأ على
الفور ، لأن نسخ القرآن متيقنة متفقة ، بينما نجد اختلافاً كثيراً فى نسخ
الأناجيل بين لك من يقارن بين نسخة وأخرى .

وثبوت صحة القرآن يثبت صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته ، اذ
القرآن وحى من الله وهو معجزة لا يقدر عليها انسان ولا جن ، والايمان بالوحى
من الله الى من يشاء من عباده لا خلاف فيه .

فالرجوع الى الحق فضيلة . فلو بذلت محاولات صادقة فى هذا الصدد وكانت النية خالصة
مع البعد عن الماطفة والهوى وعن كل ما من شأنه أن يضيف سلطان المقل أو يشله ،
كالأمر السياسى مثلاً ، لأمكن الوصول الى شاء الله الى معرفة الحق .

والسميدون لمجرد اجراء حوار بين المسلمين والنصارى ، محتجة التصدى لخطر
الاحاد والاباحية الذى يهدد أتباع الطائفتين ، وأن تماوتهما معا كأصحاب
رسالتين سماويتين يقابل من حدة هذا الخطر ، ويقضى على كل محاولات

هم كقاهض ربح ، لاختلافهم حول الأصول ، ومحاولتهم التوفيق بين قروع الاصلين .
وما محاولات التنسيق هذه الا نزع من التموه والمفالطات أملت بها الظروف السياسية ،

لن ينتفع منها الا اعداء الاسلام •

وأما الاحتجاج بفعل النبي صلى الله عليه وسلم • وفعل الصحابة من بعده • كفعل
عمر بن الخطاب في بيت المقدس • عندما كانوا يجتمعون بأهل الكتاب من نصارى
يهود • هو احتجاج أبتر •

٥ فالرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة من بعده • قد اجتمعوا فعلا برغود من أهل
الكتاب • ولكن ما الذى كان يدور في تلك الاجتماعات ؟ انه دعوة الى الاسلام أولا •
بالحكمة والموعظة الحسنة • والجدال بالتي هي أحسن • حول ما التمس على الواقدين
من أمور الدين •

فان أعمى الهوى بصيرتهم • انتقل الجدل الى النقطة الثانية • وهى دفع الجزية •
١٠ مقابل الأمان • داخلين بذلك فى ذمة المسلمين لا يحسم سوء • ولا تهضم لهم
حقوق • دينية كانت أم مدنية •

فان أخذتهم المزة بالاثم • ورأوا فى أنفسهم القوة والمحنة • وفيما يحتقدون الحق
والفضيلة • فالقتال هو الدواء الناجع والحد الفاصل بين الروم والحقيقة •

فهل أدرجت هذه الأمور الثلاثة فى جدول المستقرمين ؟

١٥ ولعل قائل يقول : ان منطق الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم حينذاك •
كان منطق قوة • بينما المسلمون اليوم قد اعتراهم الضعف • وتفرقت بهم السبل •
وأصبحوا يحتاجون الى أهل الكتاب وغيرهم فى كل صغيرة وكبيرة من شئون حياتهم الدنيا •
وأنهم لا يملكون من أسباب القوة والضممة كما يملك غيرهم • شاءوا ذلك أم أبوا •

والسؤال الذى يترتب على ذلك : ما هى الأسباب التى أدت الى ضعف المسلمين وتفرق

٢٠ سبلهم ؟ الجواب : هو بعدهم عن دينهم • وتنكروهم لتعاليمه عن قصد أو عن غير قصد
نتيجة لتقصيرهم فى التفقه فى أمور الدين • فقد جاء فى كتابهم العظيم • الذى لا يأتية

الباطل من بين يديه ولا من خلفه • قول الحكيم الحنيد (إنما المشركون نجس •
 فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا • وإن خفتهم عملة فسوف يفتنكم الله
 من فضله إن شاء • إن الله عليم حكيم • قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
 الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب
 حتى يمتطوا الجزية عن يد وهم صافرون •)

وقوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبعض ملتهم • قل إن هدى الله
 هو الهدى • ولأن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم • ما لك من الله من
 ولى ولا نصير •)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الذي ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم النبوة والرسالات •

أما بعد :-

فان نقاطا كثيرة مرت في ثنايا البحث ، سأعرض لها في هذه الخاتمة ، ان شاء الله ،
على شكل فقرات قصيرة ، لغرض تمكين القارئ من الربط بين موضوعات البحث بعضها ببعض •
(١) الشك الذي حام ويحوم حول المصادر الأساسية للديانة النصرانية ، من ناحية

كتأليفها ، وزمن كتابتها ، ولغتها تعدد ومنها ، والنسخ الاصلية منها وذلك

بسبب فقدان السند المتصل بين الكتّاب انفسهم وبين المسيح عليه السلام من ناحية ،

وبين الكتّاب وبين من جاء بعد هم من ناحية اخرى ، وذلك بشهادة النصارى انفسهم •

فقد جاء في الرد الثاني على السؤال الثاني من الاسئلة التي وجهتها الي النصارى

في بعض جهات من العالم ، قول الكاثوليك : بأن كاتب الانجيل الاول (وهو متى)

مجهول • وأن نسبة الانجيل الرابع (وهو انجيل يوحنا) الى يوحنا بن زبدي

التلميذ ، غامضة • وأن كاتب الرسالة الموجهة الى اليهود مجهول • وأن الرسالة الثانية

التي تنسب الي القديس بطرس كتبت باسم مستعار •

وأى منصف في أى بقعة من الارض لا يتردد في القول بأن مجموعة العهد الجديد

يكتنفها الغموض ويظهر فيها الاضطراب ، والتناقض بشكل واضح بين كل نسخة

وأخرى ، وما ذلك الا نتيجة تعدد المصادر التي استقت منها مبادئها ، فلو كان

المنبع واحد لتشابهت الاقوال والمعتقدات في النسخ جميعها •

ومن المؤكد الذي لا شك فيه أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام لم يترك انجيلا

مكتوبا ، ولا وصية مدونة ، ويقول النصارى بهذا القول ايضا ، كما جاء في رد الكاثوليك

عن السؤال الخامس والعشرين .

(٢)

ولا يتردد أى منصف فى أى مكان من العالم فى القول بأن لليهود أبلغ الأثر والتأثير على الدين النصراني ، وعلى النصراني عموماً ، منذ زمن المسيح عليه السلام إلى اليوم ، فقد وجد من اليهود المعاصرين له صنوفاً من المقاومة والعنت ، وشروها من الكيد والغدر ، لا نه جاءهم بما لا تهوى أنفسهم من كريم الأخلاق والمثاليات ، ونادى بالمساواة بين كل المؤمنين ، وحرّم الظلم والتمتع بالملذات عن طريق الحرام ، والمال الحرام ، وندد بالمتكبرين والمرائين ، وأعلن رفضه لكثير من الطبائع والعادات اليهودية التي يمتاز بها في مجتمعاتهم ، وينسبون لها إلى التوراة التي حرفوها .

- ١٠ فتكالبوا عليه يكيدون له ولد ينه حتي تمكنوا وبزعمهم — من قتله مصلواً . ولا يزلون إلى اليوم يتوارثون شعور الحقد والكراهية ، كشعور ديني ضد النصراني والنصرانية ، بل ضد الأديان جميعها ، كآبراً عن كآبر .
- فاليهود لم يتركوا طريقاً فيه إفساد الأديان الأسلكوه ، ولا منهجاً فيه تشكيك المؤمنين الأتبنوه ، فليس من المستبعد أن يعتنق بعضهم النصرانية — مثلاً —
- ١٥ كما فعل (بولس) وغيره ، ليفسدها ، ويطمس معالمها ، ويجعلها تتنقل برمتها من ديانة سماوية ذات جذور تاريخية ، إلى طقوس وعادات وثنية غريبة ، ترفضها العقول السليمة ، وتأبأها الفطرة والمنطق السليم . فقد تمكن من أن يمزج بين الأساطير اليونانية والفارسية ، وبين بعض المثاليات في دين النصراني . فلو وجد السند المتصل إلى المسيح عليه السلام ، وأوالي أحد تلاميذه علي الأقل لما تمكن أحد من تبديل أو تحريف ، كما هو الحال في الأصول الإسلامية التي
- ٢٠

حفظها الله بحفظه ، وجعل نقل الثقة عن الثقة يبلخ به النبي صلى الله عليه وسلم أما اختصت به الأمة الإسلامية ،

(٣) يلاحظ كل متتبع لمجموعة العهد الجديد أن هناك تركيزا واضحا جدا علي شخصية

المسيح عليه السلام نفسه ، وربط كل نعمة أو نقمة ، كل حادث أو حديث

به مباشرة ، واطهاره بمظهر القادر على كل شيء ، المهيمن على كل شيء ، المنعم

بكل شيء في الدنيا والآخرة . فقد بلغوا به درجة من الغلو والاطراء أخرجه

عن صفته البشرية الي صفة الألوهية ، فصرفوا له من العبادة ما لا يكون الآله .

تعالى الله ، ويرى المسيح عليه السلام مما يقول المشركون .

(٤) والنصارى فوق ذلك يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوبا بفعل اليهود

بعد أن بصقوا عليه ولطموه ، مقدما نفسه - كما يزعمون - فداء للبشرية

من خطيئة آدم عليه السلام . ولا أدري كيف غفلوا عن قاعدة المسؤولية .

الفردية ، فألحقوا علي كامل المسيح عليه السلام مسؤولية خطيئة آدم

كاملة ؟ ! والعقل والنقل يؤكدان ما جاء في قوله تعالى : (ولا تزر وازرة

وزر أخرى) فلو أنهم ادعوا بعت آدم عليه السلام وصلبه تكفيرا عن خطيئته

لكان الأمر أهون . أو ادعوا أن المسيح عليه السلام قدم صك غفران لآدم

عليه السلام رفع به اثم خطيئته عن البشرية ، لكان الأمر أهون ؟ مع استحالة الحالين .

(٥) ليس في وسع أكثر الناس ذلكاء ومعرفة أن يستوعب قول النصارى في عقيدة

التثليث ، فهي غايبة في الإبهام ، وقد اعترف النصارى بذلك كما جاء في

الرد عن السؤال الخامس عشر ، قول الكاثوليك : " يستحيل علي العقل

المخلوق فهم هذا السر • وينسب الي بعض النصارى ، بعد أن كابد وجاهد
ليصل الي فهم عقيدة التثليث فلم يفلح بقوله : أنا مؤمن لأن ذلك لا يتفق
والعقل •

ولا يختلف أكثر النصارى في القول بأن عدم فهم عقيدة التثليث : (ثلاثة

في واحد ، وواحد في ثلاثة ، أقانيم ثلاثة كل أقنوم هو الاله الحقيقي
الآزلي ، وكل أقنوم هو الاله الواحد ، وهو نفس الاله ، ولكن الله واحد)
هو سر انتشار موجة الالحاد بين المثقفين منهم الذين أعلوا عقولهم
فسأد ركوا مفاهيم الأشياء وأبعادها ، ولكنهم ضلوا الطريق الحق •

الضليب الذي يعتبره النصارى شعارا لهم ، يركعون أمامه في صلواتهم ، (٦)

ويعلقونه علي نحورهم ، ويرسمون علامته علي جباههم ، ويرفعونه

فوق كنائسهم • ألم يكن من المنطق والمعقول أن يعتبروه شعار ذل ومعة

يذكرهم بغدر اليهود بنبيهم ، وما آل اليه من مصير مؤلم ؟

وكيف لا يعتبرون بهذه القطة الشنيعة للمسيح عليه السلام — كما يزعمون —

فيتخلصون من وهم تأليهه ، ويؤمنون ببشريه فقط ، وأنه معرض كأي

مخلوق آخر للموت والفناء ، لا يملك من أمره شيئا ، أكره الله بالنبوة والرسالة ؟ (١٥)

شعيرة العشاء الرباني ، وان كانوا يعتبرونها رمزا لامتزاج النصراني (٧)

بالمسيح عن طريق تعاليمه ومواعظه ، فهي مما لا تطمئن النفس اليه

ولا تركي الي صحتها ، خاصة أن من مقوماتها الخمر أم الخبائث •

فهل من المعقول أن يرمز الي دم النبي الطاهر بالخمر النجسة ، التي

هي وسيلة من وسائل الشيطان لا يقاوم الحداوة والبغضاء بين بني البشر ؟

(٨) نلاحظ في تاريخ النصارى أن المجمع التي كان يعقدها قساوستهم ورهبانهم كلما نادى أحد النصارى بالعودة الي مبدأ التوحيد في الدين النصراني ، أو كلما نادى أحد منهم بإدخال إصلاحات في تشريعات الكنيسة وأنظمتهم ، سبب رئيسي في تمزيق النصرانية الي شيع وأحزاب .

ومن أخطر تلك المجمع مجمع (نيقية) الذي عقد سنة ٣٢٥ م ، تحت رئاسة الامبراطور قسطنطين الوثني ، ففي هذا المجمع أقرت العقيدة الوثنية عقيدة للنصارى ، واتخذت صفة رسمية .

وليس أدل علي فساد هذه المجمع وما يثار فيها ، من انقسام المجتمعين بعضهم علي بعض ، ولعن بعضهم بعضا ، ومحاولة نيل بعضهم من بعض ، وفي ذلك

دليل واضح علي فساد عقائدهم ، وما تنطوى عليه أنفسهم من حقد وكراهية للأخرين ، ودليل علي تمكن الهوى من أنفسهم فصيرهم عميانا لا يرون الحق حقا ولا الباطل باطلا . وصدق الله حيث يقول : (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، لست منهم في شيء) ، انما أمرهم الي الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون . " ١)

(٩) وفي محاولة يائسة من كبار النصارى لانقاذ سمعتهم ، والمحافظة علي البقية الباقية من أتباعهم ، عمدوا الي البذل السخي مما يجمعونه من أموال التبرعات ، في سبيل تشكيك أكبر عدد ممكن من الناس ، خاصة أتباع الديانات الأخرى ، فكونوا جماعات منهم أطلقوا عليهم أسم المبشرين .

انتشر هؤلاء المبشرون في أرجاء المعمورة ، خاصة في البلاد الفقيرة ، والمبغعات المتخلفة ، فأنشأوا المستشفيات ، وقدموا الطعام ، وفتحوا المدارس والجامعات

التبشيرية ، ويقدمون الي الأسر الفقيرة الكساء والرعاية الاجتماعية ، كل ذلك في

سبيل اخراج الناس عن دينهم ، وجعلهم يتخبطون في مهايات من المعتقدات
الباطلة ، تفضي بهم الي الشك المطلق في الأديان جميعها ، فيتحولون الي
ملاحدة اباحيين •

- (١٠) عقيدة المسلمين في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام تتلخص في قول الله
تعالى : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ، ولا تقولوا علي الله إلا الحق ، إنما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وكلمته ألقاها الي مريم ، وروح من الله ،
تامنوا بالله ، ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ، إنما الله واحد
سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السماوات وما في الأرض ، وكفى بالشركاء كيلا)
وهو عبد الله ورسوله الي بني اسرائيل ، وأمه صديقة ، كانتا يأكلان الطعام ،
وهو خامس أولي العزم من الرسل ، عليهم صلوات الله وسلامه ، جعله الله وأمه
في حملة ، وخلقاه ، وحديثه في المهد ، آية للناس دالة علي كمال قدرة الله
تعالى •
- حاول اليهود قتله فرفعه الله اليه سليما معافى ، وسينزل آخر الزمان علما
للساعة ، فيقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ولا يقبل من أحد إلا الاسلام •
- والايمان بالرسول جميعا دون تفريق بينهم ، من صلب عقيدة المسلمين •
- وسو من المسلمون بالانجيل كتابا من الله ، أنزله علي عبده ورسوله عيسى ابن مريم ،
فيه هدى ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة كتاب موسى عليه السلام • غير
انهما تعرضا للتحريف ، والتبديل من قبل اليهود والنصارى ، فأصبحا لا يركن
اليهما ، وثار حولهما زوطة شديدة من الشك وعدم الثقة • وما ايمان النصارى
بما جاء في العهد القديم ، كتاب اليهود بعد تحريفه ، الأدليل علي خضوعهم

- التام ، وانسياقهم الأعمى خلف اليهود ، واعتباراً أن ذلك من الدين .
- (١١) فكرة التقريب بين الاسلام والمسيحية ، للوقوف معاً ضد الالحاد والاباحية المتمثلين في الشيوعية ، علي شكل مؤتمرات وندوات علمية ، فكرة تتسم بالمكر والدهاء من أعداء الاسلام ، ليس فيها مصلحة للاسلام والمسلمين .
- ٥ ولن يصل المجتمعون مهما تعددت اجتماعاتهم ، وكثرت موضوعات تحوشهم الجانبية ، الي نقطة اتفاق ، ذلك لأن الأصل الأصيل للديانتين — وهو — عقيدة التوحيد — علي طرفي نقيض ، ولن يجتمع الضدان وليس للحق وجهان فلن تقوم احداهما الا علي أنقاض الأخرى .
- ولا يجد رب المسلم الخيور أن يتساهل في امور دينه ، ويستسلم تحت وطأة الحاجة لأعداء دينه ، فالموت أشرف له من أن يجعل من دينه مطيعة
- ١٠ لتحقيق أغراض دينوية مسألها الي الزوال ، وعليه الرجوع بصدق وأمانة الي ربه ، ودينه من خلال تفقهه في امور دينه ، والحرص علي تنفيذ كل ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه ، ورأس ذلك كله الاخلاص في العبادة والعمل .
- ١٥ والله تعالي أعلم ، وصلي الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه والتابعين .

xxxxxx
xxx

كان الفراغ من كتابتها عمر الخميس التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانيسنة وتسعين وثلاثمائة وألف من العجزة النبوية ، الموافق للتاسع والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) عام سبعة وسبعين وتسعمائة وألف ميلادية .

مراجع البحث

(١)

- * القرآن الكريم .
- * للكتاب المقدس بمهديه المتيق والجديد . المطبعة الكاثوليكية . بيروت
- سنة ١٩٦٤ م .
- ٥ أبو السمود ، تفسير : ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم
- تحقيق عبد القادر أحمد عطا . الناشر مكتبة الرياض الحديثة .
- * اسماعيل بن كثير القرشي . تفسير القرآن العظيم . الطبعة الأولى سنة
- ١٣٨٥ هـ . دار الاندلس للطباعة والنشر . بيروت .
- * أحمد محمد شاكر . عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير . دار المعارف بصر .
- ١٠ أحمد بن حنبل . المسند . شرح أحمد محمد شاكر . الطبعة الرابعة
- دار المعارف بصر .
- * الأحمدي . تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى . الطبعة الثانية . الناشر
- محمد عبد المحسن الكسبي . المدينة المنورة .
- * الأبي . شرح مسلم . الطبعة الاولى سنة ١٣٢٧ هـ . مطبعة السعادة .
- ١٥ أحمد بن علي بن حجر المسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي
- عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . سنة ١٣٨٠ هـ . المكتبة السلفية .
- * ابن الأثير . النهاية فى غريب الحديث والأثر . عيسى البابى .
- * أحمد بن علي بن حجر المسقلاني . تهذيب التهذيب . الطبعة الاولى
- مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . حيدرآباد . الهند .
- ٢٠ ابن هشام . السيرة النبوية . تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا ، ابراهيم
- الايبارى ، وعبد الحفيظ شلى . مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بصر .

- * أحمد بن علي بن حجر المصقلاني • الإصابة في تمييز الصحابة • الطبعة الأولى • مؤسسة الحلبي وشركاء للنشر والتوزيع • القاهرة •
- * أحمد شلبي • مقارنه الأديان (اليهودية • المسيحية • الإسلام • وأديان الهند الكبرى) الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٧ م •
- ٥ * الأب • آي • بي • برانايتس • فصح التسلمود (تعاليم الحاخاميين السرية) أعداد زهدى الفاتحي • سلسلة اليهود والعالم رقم ١١ • الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤ هـ • دار النفايس • بيروت •
- * ابن تيمية • الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح • أشرف على طبعه صبح المدني • مطبعة المدني •
- ١٠ * اسماعيل بن كثير القرشي • البداية والنهاية • الطبعة الأولى •
- * ابن حزم • الفصل في الملل والأهواء والنحل • الطبعة الثانية • دار المعارف للطباعة والنشر • بيروت • لبنان •
- * أبو حامد الفزالي • الرد الجميل • تحقيق عبد المزيز عبد الحق حلسي الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٣٩٤ هـ •
- ١٥ (پ)
- * البيهقي • دلائل النبوة •
- * بترسن سيث • حياة يسوع (سيرة المسيح الشمسية) تصريب حبيب سميد • الطبعة الثانية • صدر عن دار الشرق والغرب بـبصر وفلسطين •
- * بولس الياس اليسوعي • يسوع المسيح • شخصيته • تعاليمه • الطبعة الثانية منشورات المطبعة الكاثوليكية • بيروت • توزيع المكتبة الشرقية ساحة النجمة سنة ١٩٦٦ م •
- ٢٠

(ج)

- * جلال الدين محمد الرحمن بن أبي بكر السيوطي • الباب الثقل في أسباب النزول •
الطبعة الثانية • مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بصير •
- * جمال الدين محمد بن مكسر بن منظور الإفريقي المصري • لسان العرب •
- * الجاحظ • ثلاث رسائل • تحقيق فنكل • نشر المطبعة السلفية بالقاهرة •
سنة ١٣٤٤ هـ •

(ز)

- * زكي شنودة المحامي • تاريخ الامة القبطية • الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢ م •
مطابع البلاغ بالقاهرة •

(ح)

١٠

- * حبيب سميد • عشرون قرناً في موكب التاريخ • صدر عن دار الشرق والغرب
ببصر وفلسطين •
- * الاستاذ الحداد (هيئة علمية تحت اسم مستعار) • القرآن والكتاب • القسم
الثاني • أطوار الدعوة القرآنية •

(م)

١٥

- * محمد فؤاد عبد الباقي • المجمع المفهرس لألفاظ القرآن الكريم • دار مطابع
الشمس •
- * محمد بن أحمد الانصاري القرطبي • الجامع لأحكام القرآن • الطبعة الثالثة •
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر •

- * محمود بن عمر الزمخشري • الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل • دار الكتاب العربي • بيروت • لبنان •
- * محمود الألوسي • روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني • نشرته ادارة الطباعة المنيرية • دار احياء التراث العربي • بيروت • لبنان •
- * محمد بن علي بن محمد الشوكاني • فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير • الطبعة الثانية سنة ١٢٨٣ هـ • مطبعة البابي الحلبي بمصر •
- * محمد بن جرير الطبري (أبو جعفر) • جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق محمود محمد شاكر • خرج أحاديثه أحمد محمد شاكر • دار المعارف بمصر •
- * محمد رشيد رضا • تفسير المنار • الطبعة الثانية • دار المعارف • بيروت لبنان • ١٠
- * محمد بن عبد الوهاب • مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم • تحقيق سق محمد حامد الفقي • سنة ١٣٧٥ هـ • مطبعة السنة المحمدية • القاهرة •
- * محمد خليل هراس • فصل المقال في رفع عيسى عليه السلام حيا وفي نزوله وقمليه الدجال • الطبعة الاولى • دار الطباعة المحمدية بالازهر • القاهرة •
- * محمود شلتوت • فتاوى • الطبعة الخامسة سنة ١٩٧١ م • دار الشروق • ١٥
- * محمد رشيد رضا • شبهات النصارى وحجج الاسلام • الطبعة الثانية • أصدرتها دار المنار سنة ١٣٦٧ هـ •
- * محمد عبده • الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية • الطبعة السابعة أصدرتها دار المنار سنة ١٣٦٧ هـ •
- * محمد سعيد الجابري • التبيين في الرد على المبشرين • مطبعة الاصلاح حمص • سوريا • سنة ١٣٥٠ هـ • ٢٠
-

- * محمد أبو زهرة • محاضرات في النصرانية • الطبعة الثالثة • سنة ١٣٨٥ هـ • مطبعة المدنى •
- * محمود بن الشريف • الاديان في القرآن • الطبعة الثانية • سنة ١٩٧٢ م • دار المعارف بمصر •
- ٥ * محمد جابر عبد المال الحينى • فى العقائد والاديان (الديانات الكبرى المعاصرة) • الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر • سنة ١٩٧١ م •
- * محمد الفزالى • التمسب والتسامح بين المسيحية والاسلام • الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٤ هـ • دار الكتب الحديثة بمصر •
- * محمد أبو زهرة • أصول الفقه • دار الفكر العربى •
- ١٠ * متولى يوسف شلى • (مندوب الازهر فى اندونيميا) أعضاء على المسيحية الطبعة الثانية • الدار الكويتية •
- * منصور حسين عبد العزيز • دعوة الحق أو (الحقيقة بين المسيحية والاسلام) • الطبعة الثانية • سنة ١٩٧٢ م • مكتبة علاء الدين بالاسكندرية •

(س)

- ١٥ * سهيل ديب • التوراة تاريخها وغاياتها • الطبعة الاولى • سنة ١٣٩٢ هـ • سلسلة اليهود والعالم رقم ٥ • دار النفائس • بيروت •

(ع)

- * عبد الرحمن بن الجوزى القرشى البغدادى • زاد السير فى علم التفسير • الطبعة الاولى • سنة ١٣٨٤ هـ • المكتب الاسلامى للطباعة والنشر •
- ٢٠ * عبد الوهاب النجار • قصص الانبياء • الطبعة الثالثة • مكتبة وهبه •

* عبد الرحمن السهيلى • الروس الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام تحقيق
عبد الرحمن الوكيل • دار الكتب الحديثة بصر •

* على بن برهان الدين الحلبي • السيرة الحلبية • المكتبة الاسلامية •

* عبد الكريم الخطيب • المسيح فى القرآن والتوراة والانجيل • الطبعة الاولى

سنة ١٣٨٥ هـ • الناشر دار الكتب الحديثة • ٥

* عباس محمد المقاد • عقائد المفكرين فى القرن العشرين • دار الكتاب العربى •

* عبد الحليم محمود • أوربا والاسلام • مطابع الاهرام التجارية •

(ف)

* فتحى عثمان • مع المسيح فى الأناجيل الأربعة • الطبعة الثانية • الدار

القومية للطباعة والنشر •

١٠

(ص)

* صموئيل حبيب • أسرار السمادة • دار الثقافة المسيحية بصر •

(ر)

* رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى • اظهار الحق • تحقيق عمر الدسوقي • توزيع

مكتبة الوحدة العربية • الدار البيضاء •

١٥

(ش)

* شارل جنيبير • المسيحية نشأتها وتطورها • تمريب عبد الحليم محمود • المكتبة

العصرية • صيدا • بيروت •

(و)

* ول ديورانت • قصة الحضارة • تمريب محمد دران • اختيار الادارة الثقافية فى

جامعة الدول العربية •

٢٠

تنبيه : تجريد الاسماء عن الالقب اقتضته ضرورة الطبع • فمذرة •

ملحق

أولا : فهرسة مختصرة للأناجيل الأربعة •

ثانيا : صور للرسائل التي وردت من النصارى •

فهرسة مختصرة لما جاء في الأناجيل الأربعة الرسمية لدى القسارى مساهمة للباحثين

أولا : انجيل متى

الفصل الأول : فيه : نسب عيسى ابن مريم عليه السلام • كيفية مولده • أو البشارة بمولده •

الفصل الثانى : وفيه : مكان مولده • وزمانه • واضطراب هيرودس لذلك وقصته مع

- المجوس • هروب يوسف بمريم وعيسى الى مصر • قتل هيرودس لصبيان
• بيت لحم • عودة يوسف ومريم وعيسى الى الناصرة بعد هلاك هيرودس •

الفصل الثالث : وفيه : بشارة يوحنا المعمدان بقرب ملكوت السموات بمجى عيسى •
صفة لباس وماكل يوحنا المعمدان • تعميد يوحنا لأهل أورشليم •
مقته للفريسيين والصدوقيين • تعميده المسيح •

الفصل الرابع : فيه : التجربة التى تمرض لها المسيح مع ابليس الشمين • بد •
المسيح فى دعوته • اختياره لبطرس وأندرواس ومقرب ويوحنا بن زبدي
(التلاميذ) •

الفصل الخامس • والسادس • والسابع : فيها : مواعظ المسيح الى تلاميذه •

الفصل الثامن : وفيه : معجزات المسيح •

الفصل التاسع : وفيه : مشادة بين المسيح وبين الكتبة من اليهود • انضمام متى
اليه • معجزات المسيح •

الفصل الماشر : وفيه : وصايا المسيح للتلاميذ وأسمائهم .

الفصل الحادي عشر : وفيه : تحقق يوحنا المعمدان من المسيح . حديث عيسى

عن يوحنا المعمدان . قول عيسى : ان اريدتم ان تقبلوا فهو

ايها المزمع ان ياتي . وقوله : وجاء ابن البشر . . .

الفصل الثاني عشر : وفيه : مخالفته لمعادات الفريسيين ، والمشادة بينهما .

تأمرهم عليه لكي يقتلوه . فضحه لأخلاقهم . رفضه لقاء أمه مريم .

الفصل الثالث عشر : وفيه : حديث المسيح بالامثال ، وتفسيره لذلك . عودته

الى وطنه الناصرة واحتقار قومه له .

الفصل الرابع عشر : وفيه : سماع هيرودس بخبر يسوع وظنه يوحنا المعمدان

قد قام من الأموات . قصة قتل هيرودس ليوحنا . سماع يسوع

بذلك . قصة الارغفة الخمسة والسبعين . مشيه على البحر .

الفصل الخامس عشر : فيه : احتكاك الكبة والفريسيين بالمسيح وثورته عليهم .

وصف المسيح للتلاميذ . قصة المرأة الكمانية . قول المسيح : لم

أرسل الا الى الخراف الضالة من آل اسرائيل . قصة الارغفة السبعة

والسبعة .

الفصل السادس عشر : فيه : تجربة الفريسيين والصدوقيين للمسيح . تحذير

المسيح لتلاميذه منهم . تنبؤ المسيح بتألمه وقته وقيامته . زجر

بطرس لعيسى .

الفصل السابع عشر : وفيه : تجلى المسيح أمام بعض تلاميذه . ورؤيتهم موسى

وايليا . تنبؤ المسيح أيضا بمقتله وقيامته . دفع المسيح للجزية .

الفصل الثامن عشر : وفيه : مواعظ وارشادات لتلاميذ المسيح .

الفصل التاسع عشر : وفيه : انتقال المسيح من الجليل الى تخوم اليهودية . احتكاكه

مع الفريسيين . قول المسيح : الصالح واحد هو الله .

الفصل العشرون : وفيه : مثال الرجل صاحب الكرم والضمال . تنهى المسيح بأن

ابن البشر سيعلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت .

الفصل الحادى والعشرون : فيه : دخول المسيح الى اورشليم على أتان وحش معاه .

دخول المسيح الهيكل وثورته على الصيارفة والباعة . وقلبه لموائدهم .

احتكاك المسيح بالكهنة والكتبة . وتهديده اياهم . ومحاولة قتلهم .

القبض عليه لولا الجموع معه .

الفصل الثانى والعشرون : فيه : حديث المسيح بالأمثال . محاولة الفريسيين اصطهاد

المسيح بكلمة ضد قيصر . وقول المسيح : أوفوا ما لقيصر لقيصر .

وما لله لله . موقف المسيح مع الصدوقيين الذين لا يقولون بيوم

القيامة . اتفاق الصدوقيين والفريسيين معاه ضد المسيح .

الفصل الثالث والعشرون : فيه : تحذير المسيح لتلاميذه من الكتبة والفريسيين . تهديد

المسيح وتوعده للكتبة والفريسيين . شهادة المسيح بأن اليهود

هم الذين قتلوا زكريا عليه السلام . قول المسيح : يا اورشليم

يا اورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين .

الفصل الرابع والعشرون : فيه : خروج المسيح من الهيكل وتنبؤه بهدمه . حديث

المسيح عن مستقبل النصرانية . حديث المسيح عن علامات الساعة .

الفصل الخامس والعشرون : فيه : تشبيه المسيح ملكوت السموات بعنبر عذارى

خرج من اللقاء للعروسين ، وقصة الرجل المسافر وعبيده .

الفصل السادس والعشرون : فيه : قبض الكتبة ورؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على

المسيح ، وموقف يهوذا الاسخريوطى معهم . محاكمة المسيح أمام

رئيس الكهنة . انكار بطرس معرفته بالمسيح .

٥ الفصل السابع والعشرون : فيه : محاكمة المسيح أمام الوالى بيلاطس البنطى .

انتحار يهوذا الاسخريوطى . تبرأ بيلاطس من دم المسيح . قول اليهود

من الشعب : دمه علينا وعلى بنينا . بصق وضرب وسخرية اليهود من

المسيح . قصة صلب المسيح . موت المسيح ودفنه . طلب اليهود من

بيلاطس حرسا يحرسون القبر ، وقولهم : لئلا يأتى تلاميذه ويسرقوه

ويقولوا للشعب انه قد قام من الأموات .

١٠ الفصل الثامن والعشرون : فيه : قصة قيامة المسيح .

ثانيا : انجيل مرقس

الفصل الأول : فيه : الحديث عن يوحنا المعمدان ، وشارته بميسى . مجئ

المسيح الى الأردن وتمييد يوحنا له . اختيار المسيح لبعض تلاميذه .

١٥ الحديث عن بعض معجزات المسيح . تجربة المسيح مع ابليس اللعين .

الفصل الثانى : فيه : ذبوح خبر المسيح فى الجليل كله . احتكاك المسيح بالكتبة

والفريسيين .

الفصل الثالث : فيه : الحديث عن بعض معجزات المسيح . تأمر الفريسيون

والهيروديسيون على المسيح ليهلكوه .

الفصل الرابع : فيه : مواعظ وارشادات بالامثال من المسيح لتلاميذه .

الفصل الخامس : فيه : الحديث عن بعض معجزات المسيح .

الفصل السادس : فيه : عودة المسيح لوطنه وتعليمه هناك ، واحتقار أهل

• وطنه له • بعثه وارشاداته للرسل • هيرودس يسمع بالمسيح ويظنه
• يوحنا المعمدان قد قام من الأموات • قصة قتل هيرودس ليوحنا
• المعمدان • معجزة تكثير المسيح للطعام • ومعه على البحر بقدميه •

الفصل السابع : فيه : مخالفة المسيح لبعض عادات اليهود ، وتبكيته لهم •

الفصل الثامن : فيه : المسيح معجزة تكثير الطعام أيضا • وصية المسيح لتلاميذه

• أن يحذروا الفريسيين • اخبار المسيح عن هيرمه بقوله : انه
• ينبؤ لابن البشر أن يتألم • • • • • ويقتل ويقوم بعد ثلاثة أيام • قول
• المسيح لبطرس : اذهب خلفي يا شيطان •

الفصل التاسع : فيه : تجلى المسيح أمام بعض تلاميذه • فشل التلاميذ في

• اخراج الأرواح الشريرة لقلقة صلاتهم وصومهم ، كما قال المسيح لهم •

الفصل العاشر : فيه : احتكاك المسيح بالفريسيين • قول المسيح في الزواج

• والطلاق • عطف المسيح على الصبيان • حث المسيح على الزهد
• بالدنيا • تنبؤ المسيح عن هيرمه • ابراء المسيح للأعمى •

الفصل الحادى عشر : فيه : دخول المسيح أورشليم على جحش • دخول المسيح الى الهيكل وثورته على الباعة والصيارفة • تدمير رؤساء الكهنة والكتبة من تصرفات المسيح • ومحاولة لتهم اهلاكه • وما جرى بينهما من حوار •

الفصل الثانى عشر : فيه : حديث المسيح بالأمثال • محاولة اليهود اقتناص المسيح بكلمة يقولها ضد قيصر • حديث المسيح مع الصدوقيين المكذابين بيوم القيامة • تعليم المسيح فى الهيكل •

الفصل الثالث عشر : فيه : تنبؤ المسيح بهدم الهيكل • حديث المسيح لتلاميذه عن مصيرهم بعده • حديث المسيح عن يوم النشور •

الفصل الرابع عشر : فيه : مؤامرة اليهود للقبض على المسيح • محاكمة المسيح أمام رئيس الكهنة • انكار القديس بطرس للمسيح •

الفصل الخامس عشر : فيه : محاكمة المسيح أمام بيلاطس • صلب المسيح • قول المسيح قبل أن يموت : الهى • الهى • لماذا تركنى ؟ • دفن المسيح •

الفصل السادس عشر : فيه : قيامة المسيح •

ثالثا : انجيل لوقا

الفصل الأول : فيه : الحديث عن زكريا وزوجه • بشارة زكريا بيوحنا • الحديث عن مريم العذراء • بشرى مريم بالمسيح • لقاء زوج زكريا بمريم • مولد يوحنا المعمدان •

الفصل الثانى : فيه : رحيل مريم (وخطيبتها) يوسف الى بيت لحم وهى

حبلى • مولد المسيح • وتسميته بيسوع • ترعرع المسيح •

الفصل الثالث : فيه : الحديث عن يوحنا المعمدان • وشارته بالمسيح •

نسب المسيح •

٥ الفصل الرابع : فيه : تجربة المسيح من قبل ابليس اللعين • بعض معجزات

المسيح •

الفصل الخامس : فيه : اختيار المسيح لبعض تلاميذه • بعض معجزات

المسيح • تدمير القريسيون والكثبة من أفعال المسيح •

الفصل السادس : فيه : مخالفة المسيح لبعض شرائع اليهود • أسماء

١٠ التلاميذ الاثنى عشر • مواعظ وارشادات من المسيح لتلاميذه •

الفصل السابع : فيه : احياء المسيح للميت • حديث المسيح عن يوحنا •

المسيح والزانية •

الفصل الثامن : فيه : جولة المسيح وتلاميذه فى المدن والقرى للكرامة •

حديث المسيح بالامثال • رفض المسيح لقاء أمه • بعض معجزات المسيح •

١٥ الفصل التاسع : فيه : مواعظ وارشادات من المسيح لتلاميذه • معجزة

تكمير الطعام • تجلى المسيح أمام بعض تلاميذه •

الفصل العاشر : فيه : المسيح يمشى ويرشد تلاميذه •

الفصل الحادى عشر : فيه : تعليم المسيح الصلاة لتلاميذه • مواعظ وارشادات المسيح لتلاميذه • تهجم المسيح على اليهود واتهامهم بقتل الانبياء •

الفصل الثانى عشر : فيه : المسيح يحذر أتباعه من الفريسيين والكتبة • المسيح يعظ ويرشد تلاميذه •

الفصل الثالث عشر : فيه : المسيح يرغب فى التوبة • المسيح يشفى المرضى يوم السبت • نما أفاظ اليهود • المسيح يصف اليهود بالراء • المسيح يتحدث عن ملكوت السموات • حديث المسيح عن الثواب والعقاب يوم القيامة •

الفصل الرابع عشر : فيه : المسيح يحاج الفريسيين • المسيح يتهم اليهود بالكبر • شروط المسيح فى تلاميذه •

الفصل الخامس عشر : فيه : موقف الفريسيين والكتبة من جلوس المسيح مع الممارين والخطاة • تحذير المسيح لذلك •

الفصل السادس عشر : فيه : المسيح يبحث على الأمانة • المسيح يتحدث عن الحساب والجزاء •

الفصل السابع عشر : فيه : المسيح يعظ ويرشد تلاميذه • المسيح يسبى البرص •

الفصل الثامن عشر : فيه : المسيح يبحث على كثرة الصلاة • والتواضع • والزهد فى الدنيا • المسيح يتقبأ بحبيرة •

الفصل التاسع عشر : فيه : المسيح يدخل أريحا • المسيح يدخل أورشليم على

جحش ، ويكنى عند رؤيتها ، ويتنبأ بدمارها • محاولة اليهود القبض

على المسيح لولا تعلق الشعب به •

الفصل العشرون : فيه : المسيح يحاج اليهود فى الهيكل • محاولة اليهود

اصطياده بكلمة يقولها ضد قيصر • المسيح يتحدث عن يوم القيامة •

الفصل الحادى والعشرون : فيه : المسيح يتنبأ بدمار الهيكل • المسيح يتحدث

عن مصير تلاميذه من بعده • ويبين لهم ما يفعلون •

الفصل الثانى والعشرون : فيه : مؤامرة اليهود على قتل المسيح • ومساعدة

يهودا الاسخريوطى لهم • المسيح يحضر عيد الفصح مع تلاميذه • القبض

على المسيح • انكار بطرس معرفة المسيح •

الفصل الثالث والعشرون : فيه : محاكمة بيلاطس للمسيح • صلب اليهود للمسيح •

الفصل الرابع والعشرون : فيه : قيامة المسيح من بين الأموات •

~~~~~

### رابعاً : انجيل يوحنا

الفصل الاول : وفيه : الحديث عن حقيقة المسيح • يوحنا يشرح بالمسيح • يوحنا يمد

المسيح • المسيح يختار بعض تلاميذه •

الفصل الثانى : وفيه : معجزة تحويل الماء خمرًا • ثورة المسيح فى الهيكل على الباعة

والصيارفة •

الفصل الثالث : وفيه : مناظرة بين رئيس اليهود والمسيح • مناظرة بين تلاميذ يوحنا

واليهود •

الفصل الرابع: وفيه: المسيح يتمب من السير • المسيح والمرأة السامرية • معجزة

اشفاء المرضى •

الفصل الخامس: وفيه: المسيح يخالف شعائر اليهود • عويشفي مريضا يوم السبت •

٥ تدمير اليهود من المسيح وعزيمهم على قتله • تحديث المسي • مهم حول حقيقته •

الفصل السادس: وفيه: معجزة تكثير الطعام • المسيح لا يرغب في الملك • المسيح

ومعجزة السير على البحر • المسيح يدعو اليهود الى الايمان به • وقوله لهم :

انا خبز الحياة • • • من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الابدية •

تدمير التلاميذ من كلام المسيح • وتركه اكثرهم •

١٠ الفصل السابع: وفيه: اليهود يحاولون قتل المسيح • المسيح يعلم في الهيكل

ويفضح اليهود • اختلاف اليهود حول حقيقة المسيح •

الفصل الثامن: وفيه: المسيح والزانية • الفريسيون يمتهرون شهادة المسيح لنفسه

باطلة • المسيح يخبر اليهود حقيقته ويقول : انا انسان قد كلمتكم بالحق

الذي سمعته من الله • اليهود يتهمون المذراء بالفاحشة في قولهم للمسيح :

١٥ نحن لسنا مولودين من ربي • المسيح يقول لليهود : انتم من اب هو ابليس •

الفصل التاسع: وفيه: معجزة ابراء الاعمى •

الفصل العاشر: وفيه: مواظب المسيح وارشاداته لتلاميذه • اليهود يتهمون المسيح

بالجنون • المسيح يقول لليهود : لستم من خرافي • اليهود يتهمون المسيح

بالتجديف.

الفصل الحادى عشر: وفيه: معجزة احياء الموتى • خوف اليهود من تغلب

نفوذ المسيح • مؤامرة اليهود على قتل المسيح •

الفصل الثانى عشر: وفيه: دخول المسيح اورشليم على جحش واستقبال الناس له •

قول المسيح : الان نفسي قد اضطربت • حديث المسيح عن هير •

الفصل الثالث عشر: وفيه: المسيح يفصل ارجل تلاميذه • المسيح يكشف

خيانة يهوذا الاسخريوطي • موثاقته مع اليهود ضده •

الفصل الرابع عشر: وفيه: تذبذب ايمان التلاميذ بالمسيح • المسيح يودع

تلاميذه الوداع الاخير •

الفصل الخامس عشر: وفيه: وصايا المسيح لتلاميذه •

الفصل السادس عشر: وفيه: المسيح يتحدث عن مصير تلاميذه بمسده •

الفصل السابع عشر: وفيه: المسيح يناجي ربه •

الفصل الثامن عشر: وفيه: اليهود يقبضون على المسيح بواسطة يهوذا •

محاكمة المسيح امام رئيس الكهنة • بطرس ينكر معرفته بالمسيح • بيلاطس

يحاكم المسيح •

الفصل التاسع عشر: وفيه: بيلاطس يجلد المسيح ويسلمه لليهود • محاولة

بيلاطس اطلاق سراح المسيح لولا قول اليهود : ان انت اطلقته فلسنت

محبا لقيصر • قول اليهود : ليس لنا ملك غير قيصر • صلب المسيح امام

اممه • قول المسيح : انا عطشان • موت المسيح ودفنه •

الفصل المشتركون : وفيه : قيامة المسيح • رؤسبة التلاميذ للمسيح •

الفصل الحادي والمشروع : وفيه : ظهور المسيح امام تلاميذه للمرة الثالثة

بعد قيامته • وصية المسيح لبطرس ان يرعى خرافه وتجمعه •

x+x+x+x+x



O. BOX No. 86 • 150, ROUTE DE FERNEY • 1211 GENEVA 20 • TELEPHONE: (022) 333408 • TELEX: 23423 OIK CH • CABLE: OIKOUMENE G

**WORLD COUNCIL OF CHURCHES**

**PROGRAMME UNIT ON FAITH AND WITNESS**

Dialogue with People of Living Faiths and Ideologies

November 19, 1976

JBT/lw

Mohammad bin Saad bin Abdul Rahman  
Al Azisiyah-  
Behind Azisiyah Secondary School  
Mecca Al Mokarama  
Saudi Arabia

Dear Mr. Mohammed bin Saad bin Abdul Rahman,

I was very interested to receive information about your resource project. I am always happy to know of Muslims who are undertaking a serious study of Christianity, just as I am constantly encouraging Christians to undertake a sympathetic study of Islam.

Please accept the enclosed books as a token of my encouragement. If you read carefully the books of Bishop Brown you will find answers to almost all your questions. But if you still have difficulties with some of these questions, please do write back.

With warm good wishes,

Yours fraternally,

*Luzia Welsch*

Dr. John B. Taylor  
dictated but not personally  
signed due to absence

Encl.



DALHOUSIE UNIVERSITY  
HALIFAX, NOVA SCOTIA  
CANADA

DEPARTMENT OF RELIGION

January 10, 1977

H.H. Prince Muḥammad ibn Sa'd ibn 'Abd al-Rahmān  
Sharia' College  
King Abdulaziz University  
Mecca, Su'ūdī Arabia

Your Highness:

During the autumn there arrived on my desk (forwarded from the Institute of Islamic Studies at McGill University, of which I was formerly Director) a note enclosing a questionnaire on questions of Christian theology, in relation to Islamic thought. I found the questions extraordinarily interesting, and deserving careful answers. Answers could not be, however, straightforward, as is always the case in any attempt to correlate thinking between two different cultural outlooks, and especially between two systems of thought so fundamental as the Islamic and the Christian. It is one of the fundamental challenges in the comparative study of culture, and especially in the comparative study of religion, to attempt to construct statements that will be valid simultaneously in two or more conceptual systems. Every proposition has meaning only within some intellectual framework; so that when two such frameworks are considered together, the only possibilities seem to be three: to construct a statement that will be meaningful and valid only within one of them, or within the other, or else within some third framework. If this third framework is outside both the other two, this is no advance, and may be worse. To construct a new framework that will comprehend both the preceding systems is not easy.

It so happens that this past term I have been exceptionally under pressure -- partly because in addition to my duties at Dalhousie I had a number of outside responsibilities, including a fortnightly visit to Harvard where I was conducting a seminar. The result was that I did not find the leisure requisite to giving your questionnaire the careful effort that would be required to constitute ~~and~~ in any sense adequate answer. I trust that you will forgive my slowness.

This coming term I expect to be less distracted. The rest of this month, and the early part of February, are already committed, but very soon thereafter I will turn to your query and endeavour to respond. Please accept this interim reply as an indication that, far from ignoring your request, I have taken it sufficiently seriously that I have felt

.....2

H.H. Prince Muhammad ibn Sa'd ibn 'Abd al-Rahmān

January 10, 1977

that it deserved a more careful answer than I have yet found time to give it.

Sincerely yours,



Wilfred Cantwell Smith  
McCulloch Professor of Religion  
Chairman

WCS:js



E Civitate Vaticana, die 19 October 1976

## SECRETARIATUS PRO NON CHRISTIANIS

Prot. N. 6571  
(In responsione fiat mentio huius numeri)

Dear Sir,

I have the pleasure to inform you that your kind letter of last September requesting some information about the origin and the content of Christian Faith has been submitted to the attention of the Holy Father, Paul VI.

His Holiness entrusted me, in my capacity of Vice-President of the Vatican Commission for religious relations with Moslems, to give an answer to your questions.

I am delighted for this occasion of dialogue at scientific level.

First of all I have written for you a short paper about the origins of the Gospels. Please read it and give your comments (Encl. 1).

Secondly, for your general information, I take the liberty to send you a brief presentation of the faith of the Catholic Church (Encl. 2).

In the next weeks I hope to be in condition to send you a book written in arabic language, giving basic information on the person of Jesus, his work, his resurrection and Divinity.

Dear friend, I am very happy for this occasion of sharing with you what I know about Christianity. I will be very pleased to know something more about Islam, which is very appreciated and respected by the Catholic Church. Besides I would be very happy to welcome you in Rome and make your personal acquaintance.

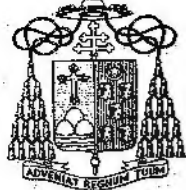
God bless you and our common efforts to reconcile men with God and with themselves in the name of God.

Yours Sincerely

Pietro Rossini

Mr. Mohammad bin Saad bin Abdul Rahman  
Al-Aziziyah Behind Aziziyah Secondary School  
Mecca Al Mokarama  
Saudi Arabia

-fcr.



**CARDINAL'S RESIDENCE**

2101 COMMONWEALTH AVENUE  
BRIGHTON, MASSACHUSETTS 02135

December 11, 1976

His Highness  
Prince Mohamed Bin Saad Bin Abdulrahman  
Sharia' College  
King Abdulaziz University  
Mecca, Saudi Arabia

Your Highness:

Through the kindness of Ghazi Abdul-Jawad, Assistant Educational Attaché of the Saudi Arabian Educational Mission to the United States and Canada, I have received the questionnaire you prepared in connection with your master's degree thesis. With this letter, I am happy to return to you some answers to the questions which I trust will be helpful.

With kindest personal regards and a hearty blessing,  
I remain

Devotedly yours in Our Lord,

*+ Humbert Cardinal Medina*

Archbishop of Boston

Monsieur,

Vous allez recevoir aujourd'hui les réponses à vos 28 questions. C'est le professeur DUMAS qui a accepté de prendre le temps de me les dicter. De novembre à juin, cela fait un gros retard, mais vous conviendrez que cela demandait un petit effort.

Nous sommes contents si cet échange tisse un lien entre l'Arabie et la Faculté de Théologie de Paris. Ecrivez-nous à l'occasion pour nous dire comment se passe votre thèse et peut-être pourrez-vous même nous en envoyer un exemplaire.

Veuillez accepter l'assurance de toute mon amitié.

La Secrétaire  
Jacqueline Fischer

J. Fischer

# The First Church of Christ, Scientist

in Boston  
Massachusetts

Manager, Committees on Publication

September 23, 1976

H.H. Prince Mohammad bin Saad bin Abdul Rahman  
Sharia' College  
King Abdul Aziz University  
Mecca Al Mukarama, Saudi Arabia

Sir:

The editor of The Christian Science Monitor forwarded your research questionnaire to this office, which serves as a source of public information on our denomination.


We are glad to enclose a pamphlet, "Facts about Christian Science," which contains a brief summary of our religious teachings. The pamphlet deals specifically with a number of the questions you raise.

Rather than elaborate on each of your questions individually, we are sending by separate mail a copy of the Christian Science textbook, Science and Health with Key to the Scriptures by Mary Baker Eddy. This book is the basic statement of our teachings, and it provides a much more comprehensive view of Christian Science and of its answers to many of your questions than would be possible in a letter. If you would be interested in having other source material as well, please let us know.

Christian Science is wholly rooted in Christianity; at the same time, Christian Science departs from the teachings of other Christian denominations in several respects. For instance, although the life and teaching of Christ Jesus are central to Christian Science, Christian Scientists do not regard Jesus as God.

Some of the deeply held convictions which Christian Scientists do have in common with other Christians (and with followers of non-Christian faiths) are expressed in a section of the "Facts" pamphlet on pages 19-21. We hope the information in Science and Health along with that in "Facts" will be useful to you in preparing your master's thesis.

Yours respectfully,

  
A. W. Phinney  
Assistant Manager  
Committees on Publication

Enclosure